

زُودَ الْعَاوِمَ وَالْمَعَارِفِ الْمَسْلُوبَةَ
٦

السَّأَلُ التَّكَاثُفَ

الْحَادِثُ فِي السَّكَاكِينِ

صِرَتُهُ بِأَصْمَدِ لِيَاكِبِ الْمُسْلِمِينَ

لُؤْفَةٌ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْحَسَنُ الْحُسَيْنِيُّ الطَّهْرَانِيُّ

عَفَى اللَّهُ عَنْهُ

دارُ المِجْدِ البِيضَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرست

فهرس المطالب والموضوعات
الرسالة النكاحية
الحدّ من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين

العنوان	الصفحة
المقدمة :	الصفحة ٣ الى الصفحة ٧
القسم الاول :	
في تفسير آية : وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ..	
يشمل المطالب التالية :	الصفحة ١١ الصفحة ٥٠
القرءان كتاب إنذار و بشارة و هداية إلى الدين و النظام الأقوم	١٣
بيعة النساء للنبي بشرط عدم قتل الاولاد	١٥
حرمة قتل النفس في الإسلام	١٧
حرمة إسقاط الجنين في الشريعة الاسلامية المقدسة	١٩
الانتحار قتلٌ للنفس ، و هو محرّم و ممنوع في الإسلام	٢١
سرّ حرمة الانتحار في الإسلام	٢٣
في تفسير آية : وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ	٢٥
مقدار دية النطفة و دية الجنين حسب مراتب الحمل	٢٧
مقدار دية الجنين عند عدم تشخيص الذكورة و الانوثة	٢٩
مشابهة قانون إسقاط الجنين في الدول الكافرة لفعال العرب في عصر الجاهلية	٣١

الرسالة النكاحية الحدّ من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين

الصفحة

المطالب

٣٣	حرمة سقط الجنين من نطفة الزنا في الإسلام
٣٥	مفاسد العزل و تناول أدوية منع الطمث و منع الحمل
٣٧	سلامة المرأة في أن تكون أمًا حاملًا أو مرضعًا
٣٩	فوائد لا تُحصى لحمل النساء ، و أضرار لا تُحصى لترك الإنجاب
٤١	ترغيب الإسلام للنساء بزيادة الاطفال بدلاً من الخوض في الفنون و النشاطات
٤٣	لا منافاة بين كسب التحصيلات المفيدة للنساء و مسألة تربية الاطفال
٤٥	ضمن الله سبحانه كفاية الارض للاحياء و الاموات
٤٧	ما بُنى بناءً في الاسلام أحبّ إلى الله عزّوجلّ من التزويج
٤٩	واجب الدولة الاسلاميّة في توفير تسهيلات الزواج

تذييلات..
الصفحة ٥٣ الى الصفحة ٣٥٦

المطلب الاول :

عدم لحاظ آراء المخالفين في مسألة الحدّ من عدد السكّان

الصفحة ٥٧ الصفحة ١٢٣

يشمل المطالب التالية :

٥٩	مقالة الدكتور سيم فروش في إبطال إغلاق أنابيب الرجال والنساء من الوجهة الطبيّة
٦١	مقالة الدكتور سيم فروش في العواقب الوخيمة لإغلاق أنابيب الرجال
٦٣	الاعراض الطبيّة الخطيرة إثر اغلاق الانابيب لدى الرجال
٦٥	الدكتورسيم فروش: لقد قاموا بأغلاق أنابيب الرجال مع كتمانهم لرأى مراجع التقليد
٦٧	موارد بروز خطر جسمي أو روعي نتيجة لاغلاق الانابيب لدى الرجال
٦٩	الاشارة إلى بعض المطالب التي تمتلك أهمية فائقة في المقالة المذكورة
٧١	مقالة (ف. م. هاشمي) في الاخطار و الامراض الناشئة من اغلاق أنابيب النساء

- ٧٣ انهم يتكتمون عمدا على أعراض و أخطار إغلاق الاناييب لدى النساء
- ٧٥ الاعراض الخطيرة لعملية العقم و المسببة عن انقطاع عمل أحد أعضاء البدن
- ٧٧ بعض أعراض اغلاق الاناييب فوري ، و البعض الآخر يظهر تدريجا
- ٧٩ إصرار مناصرى الحد من السكان على عدم إطلاع أهل البلد على أخطار ذلك
- ٨١ «القرآآت السياسية»: الحاكمة السياسية هي الهدف من تحديد عدد السكان
- ٨٣ سياسة الحد من عدد السكان؛ هي لجر النساء إلى السوق و تضييع أعمارهن..
- ٨٥ الاهداف السياسية هي وحدها الباعث على تقليل عدد السكان
- ٨٧ الغرب يدرك بعد الحرب العالمية الثانية ضرورة تقليل سكان الدول الاسلامية
- ٨٩ وسائل الضغط السياسية الامريكية للحد من عدد السكان في الدول الاسلامية
- ٩١ تسلط الغرب هو السبب الوحيد لمشاكل الناس لكنهم يوحون بأنها من الاقتصاد.
- ٩٣ تقوم السياسات السكانية في الدول الإسلامية بالاستفادة علماء الدين
- ٩٥ طرق تشجيع الناس على الزواج و زيادة النسل
- ٩٧ ترويج المنظمات الدولية لسياسة الحد من السكان عن طريق وسائل الاعلام
- ٩٩ يقولون: ان السيطرة على عدد السكان تعنى تنظيمه بيد انهم قصدوا عملا تقليلهم
- ١٠١ يقولون: ان حمل المرأة يحول بينها و بين نيل حقوقها؛ و هو قول خاطيء
- ١٠٣ مقالة «ف. أميرى» بعنوان «يدان اثنتان و فم واحد».
- ١٠٥ انفعال الذهن و العقل السليم إثر الإعلام الخادع
- ١٠٧ منح امتيازات لزيادة النسل في الغرب ، و اجبارية تحديد النسل في العالم الثالث
- ١٠٩ تقليل عدد السكان و تجزئة الدول هما العامل الاساس للدول السلطوية
- ١١١ توصية النبي بزيادة النسل لم تكن زمن رفاه المسلمين
- ١١٣ لماذا تبدي الدول الغربية كل هذا التعاطف للحد من زيادة عدد السكان لدينا؟!
- ١١٥ اضطراب الدول الاستعمارية من تزايد عدد سكاننا الثوريين من الطبقة الفقيرة
- ١١٧ تشكيل دولة مقتدرة بدون زيادة السكان من سكان البلد و المهاجرين أمر محال

الرسالة النكاحية الحدّ من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين

الصفحة

المطالب

١١٩ سيسقط الشعب عن أصوله العقائدية و العملية بتقليل عدد السكّان

١٢١ الدكتوراة نفيس تقدّم تايلندا المليئة بالفواحش انموذجاً لتقتدى ايران بها

المطلب الثاني :

الهجوم المخيف للاستكبار العالمى بعد ارتحال القائد الكبير الفقيه للثورة

الصفحة ١٢٧ الصفحة ١٣١

يشمل المطالب التالية :

١٢٩ هجوم الشيطان الاستعماري على الشعب المسلم بعد ارتحال آية الله الخميني

حديث رئيس منظمة المحافظة على البيئة بعد ثلاثة أشهر من ارتحال القائد الكبير

١٣١ للثورة

المطلب الثالث :

عدم الرجوع إلى آراء الفقهاء ، و حتّى إلى فتوى القائد الكبير الفقيه للثورة

الصفحة ١٣٥ الصفحة ١٤١

يشمل المطالب التالية :

١٣٧ متابعو (مالتوس) أعرضوا حتّى عن فتوى آية الله الخميني (قدّه) في «رسالة نوبين»

١٣٩ قامت الجامعات العلمية لاهل السنّة بتحريم الخنطة الاستعمارية لتحديد النسل

١٤١ فتوى القائد الكبير الفقيه للثورة مع شرح المؤلف المحترم

المطلب الرابع :

أضرار عملية اغلاق الانايبب لدى النساء (تويوكتومي)

الصفحة ١٤٥ الصفحة ١٥١

يشمل المطالب التالية :

فهرس المطالب والموضوعات

المطالب	الصفحة
الكثير من النساء يندمن بعد إغلاق الانابيب لعدم معرفتهن حكم المسألة	١٤٧
مستشفى السيدة زينب مشغولة باستمرار باجراء عملية التيوبكتومى	١٤٩
إراءة ورقة تنظيم العائلة هى الشرط الاساس للحصول على مساعدة لجان الإغاثة	١٥١
المطلب الخامس:	
عدم الرجوع إلى أعلام الشيعة والمراجع الحائليين	
فى أمر الحد من عدد السكان	
الصفحة ١٥٥ الصفحة ١٥٩	
يشمل المطالب التالية :	
انهم يمنعون غير أفرادهم من حضور الجلسات والمؤتمرات ليتحقق لهم ما يريدون	١٥٧
لممنع الاستكبارخيوط عمليات الجراحةزمن الحرب وصار الآن يدفع الدولارات مجاناً	١٥٩
المطلب السادس :	
رأى سماحة آية الله الخامنئى فى أمر الحد من عدد السكان	
الصفحة ١٦٣ الصفحة ١٦٤	
يشمل المطالب التالية :	
المطلب السابع :	
تأكيد الإسلام و حثه على زيادة النسل و حمل النساء	
الصفحة ١٦٧ الصفحة ٢٠٣	
يشمل المطالب التالية :	
انهم هذه الايام لا يفهمون ان الاعمال الخاصة بالمرأة لا تتعارض مع حملها أبدا!	١٦٩
كاتب المقالة الافتتاحية لمجلة «حوزه» ينتقد كلام المؤلف وفق أسس التأثر.. بالغرب	١٧١
بالغرب	

الرسالة النكاحية الحدّ من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين

الصفحة

المطالب

- ١٧٣ خطأ انتقاد كاتب مقالة لمجلة «حوزه» لكلام الحقير في أنوار الملكوت
- ١٧٥ نقل عين مطالب الحقير في «أنوار الملكوت»
- ١٧٧ حذف مقاطع من عبارات «نور ملكوت القرءان» من قبل كاتب مقالة مجلة «حوزه»
- ١٧٩ لا يُمكن تضعيف كلام ما دون الاخذ بنظر الإعتبار صدر الكلام و ذيله و قرائنه
- ١٨١ على ناقد كلام العلامة أن يخوض خضمّ البحث لا الاكتفاء بالقول: هذا غير صحيح!
- ١٨٣ الإستدلال بآية «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» على عدم جواز دخول النساء مجلس الشورى
- ١٨٥ عدم جواز دخول النساء مجلس الشورى
- ١٨٧ المدنيّة الغربيّة لم تمنح الحياة للنساء ، بل ألقت بهن إلى الهلاك
- ١٨٩ اساليب الاوربيين و الامريكان و عواطفهم جميعها فاسدة و موبوءة
- ١٩١ اختلاط الفتيات و الفتيان أحرق في كليهما عصمة الباطن و الضمير
- ١٩٣ ذكر بعض مشاكل الفتيان في رسالة بعثتها ائسة إلى المؤلّف
- ١٩٥ لزوم تشكيل منظمة بإسم «الحسبة» في الحكومة الإسلاميّة
- ١٩٧ اختلاط الفتيان و الفتيات في الجامعة سبب لتشتت أفكارهم و لجهلهم في النتيجة
- ١٩٩ يجب لزوماً فصل كليّات الطلّاب و الطالبات
- ٢٠١ لو كانوا قد عملوا منذ البدء بمقولة العلامة ، لكنا قد اكتفينا اليوم في جميع المجالات
- ٢٠٣ على النساء أن يخترن الفنون المناسبة و العلوم اللائقة بهنّ و بالمجتمع

المطلب الثامن :

القتل العام للمسلمين و الشيعة هو الهدف الاصلى لمساعدات المنظمات الدوليّة

الصفحة ٢٠٧ الصفحة ٢١٤

يشمل المطالب التالية :

أمريكا تجرى عمليّة (تيوبكتومي) لملايين النساء من الهنود الحمر لاستئصال

٢٠٩

نسلهم

- ٢١١ نشر مرض الايدز في مصر من قبل أمريكا ، انجلترا و اسرائيل
٢١٣ امريكا تهدف بارسال الجواسيس المصابين بالإيدز إلى القضاء على النسل في مصر

المطلب التاسع :

احصائيات خسائر الرجال و النساء في خصوص اغلاق الانابيب

الصفحة ٢١٧ الصفحة ٢٥٤

يشمل المطالب التالية :

- ٢١٩ الرضا بإغلاق الانابيب كان عن طريق الخداع و كتمان نظريات العلماء
٢٢١ مسؤول يقول: ٨٠ ألف رجل و مليون امرأة قاموا بعملية فاكتمومي و تيوبكتومي
٢٢٣ امتداح مجلة «دانشمند» للدكتورة نفيس صديق العميلة المنفذة الامبريالية
٢٢٥ ابتهاج الدكتور حاتمي لمواقفة ايران على تقليل السكان و تأسفه لامتناع أمريكا
٢٢٧ تقديم شخصية المدير و المخطط لمشروع قطع النسل: الدكتورة صديق
٢٢٩ خمسة أسئلة للمؤلف يجب ان تجيب عليها الدكتورة نفيس صديق حتما
٢٣١ هل تجرى الدكتورة نفيس صديق أمر السيطرة على عدد السكان في اسرائيل أيضا؟.
٢٣٣ اسرائيل المكان الوحيد الذي لا وجود فيه لشعار «أطفال أقل ، حياة أفضل».
٢٣٥ لو كان الهدف تقديم الخدمة ، لكانوا أمروا الطبقات المرفهة بزيادة أطفالهم
٢٣٧ من المؤسف قيام طيبة نسائية بإجراء عملية تيوبكتومي في الدول الاسلامية
٢٣٩ لو قامت المرأة بإنجاب الاطفال و السعى للكمال لبعثت الحياة في جميع شعبها
٢٤١ السياسات الدولية للحد من السكان تابعة للخطة الانجليزية
٢٤٧ إشاعة السفور و شرب الخمر و البطالة من التعليمات الاكيدة للإنجليز
٢٤٩ لقد قاموا بسلب عقول الناس من خلال إعلامهم في أجهزة الإعلام
٢٥١ أمريكا تنفق سنويا ٩ مليارات دولار في الإعلام المضاد للشعوب المستضعفة
٢٥٣ علة تنصيب الدكتورة نفيس صديق في مركزها كونها امرأة و مسلمة و طيبة

الرد على فلسفة مالتوس و من تبع نهجه

الصفحة ٢٥٧ الصفحة ٣٠٦

يشمل المطالب التالية :

- ٢٥٩ فلسفة مالتوس و من تبع نهجه هي القضاء على الجمعية السكانية
- ٢٦١ «دوكاسترو» البروفسور البرازيلي يفند فلسفة مالتوس
- ٢٦٣ مجلة «رابطة العالم الاسلامي» قامت برد مقالة متابعي نهج مالتوس مفصلا.
- ٢٦٥ ليست المشكلة في زيادة عدد السكان ، بل في عدم التوزيع الصحيح لهم
- ٢٦٧ الإمكانيات المالية و شبكات الإعلام الواسعة تحت تصرف مبلغى نهج مالتوس
- ٢٦٩ لاحل للمشكلة الاقتصادية في رأى العلماء المتأثرين بالغرب الا بايديولوجية غربية
- ٢٧١ أمور يمكن أن تعد من جملة شواخص و مؤشرات الفقر الاقتصادي
- ٢٧٣ تناقص الرشد السكاني في الدول الصناعية ليس علة للنمو الاقتصادي بل معلولا له
- ٢٧٥ مشكلة العالم الثالث انعدام الحكام المتبصرين لازيادة السكان أو الشرائط الاقليمية
- ٢٧٧ تشجيع القرويين على مسلك الراحة ادى إلى تخريب الارياف
- ٢٧٩ الاستعمار يشغل الناس بتشجيع الرياضة ، فيحرمهم من العلوم الاصيلة
- ٢٨١ ترويج الرياضة في الارجنتين والبرازيل لإلهاء هذين البلدين المنهوبين و اشغالهما
- ٢٨٣ يمكن إعمار جميع الاراضى الصالحة في البلد بالعمل ، كما اليابان و هولندا
- ٢٨٥ لم يكن الهدف من تقسيم الاراضى تحقيق الإصلاح ، كما انه لم يثمر شيئا
- ٢٨٧ خطأ مقولة بعض الاجلاء من الذين أيدوا أمر السيطرة على الموالييد.
- ٢٨٩ الدراسة و التربية و التكامل المعنوى بالإيمان و الادب و الصدق و الهمة و الإيثار
- ٢٩١ واجب الحكومة الاسلامية هو تعبئة الامة في المسار الصحيح
- ٢٩٣ تزوجوا فإنى مكاتر بكم الامم غدا فى القيامة.
- ٢٩٥ الروايات غير مختصة بزمان النبى ، و سياقها يأبى التخصيص

فهرس المطالب والموضوعات

الصفحة

المطالب

- ٢٩٧ قدرة الاستعمار و خيانة الحكّام المسلمين أقامت اسرائيل ، لا مهارة شعبها
- ٢٩٩ استعمال اللوالب فيه إشكالان : اسقاط الجنين ، و لمس و نظر الاجنبي
- ٣٠١ جميع الادوية المضادة للحمل ضارة
- ٣٠٣ لا يمكن للفقير إلقاء أمر تشخيص حصول العقم عند إغلاق الانابيب على عاتق العوام
- ٣٠٥ التشخيص في الموضوعات المستنبطة في عهدة الفقيه لا العرف
- المطلب الحادى عشر:

احصائيات مساعدات المنظمات الدوليّة إلى ايران في أمر تقليل عدد السكّان

الصفحة ٣٠٩ الصفحة ٣٢٦

يشمل المطالب التالية :

- ٣١١ إحصائيات المبالغ بالدولار التي تلقتها ايران من منظمة الامم المتحدة مجّانا
- ٣١٣ يكفى بدننا ما تلقّاه قديماً من لسع الاستعمار و لذعه ، فلم الآن ياترى !؟
- ٣١٧ لا روش: خطّة امريكا للنظام العالمى الجديد ستجرأ مريكا للسقوط الدائمى
- ٣١٩ خطّة بوش ستجرّ العالم الثالث إلى الهلاك و الفقر و القحط
- ٣٢١ النظام الجديد للقضاء على اقتصاد و رشد الامم الضعيفة تحت ستار الحماية
- ٣٢٣ اعتراف منظمة الامم بأخطائها في العمل الناشئة عن نفوذ الدول الاستعماريّة
- ٣٢٥ المشكل الرئيسي هو التوازن السكّانى لا زيادة السكّان

المطلب الثانى العشر:

حرمة اغلال الانابيب لدى الرجال و النساء و دية ذلك

الصفحة ٣٢٩ الصفحة ٣٣٨

يشمل المطالب التالية :

- ٣٣١ الاستدلال بأية «فَلْيَعْبُرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ» على حرمة إغلاق الانابيب الرجال والنساء

- ٣٣٣ عمليتا تيوبكتومي وفازكتومي من المصاديق الواضحة لآية «فليغيرن خلق الله».
- ٣٣٥ إجماع المسلمين ، و حتى العامة قائم على حرمة احدث نقص الاعضاء
- ٣٣٧ كلمات فقهاء الإسلام في تعلق الدية الكاملة لعملية إغلاق الانابيب

المطلب الثالث عشر:

تعارض فلسفة الآسلام و روح الإيماان مع الحد من عدد السكان

الصفحة ٢١٧ الصفحة ٢٥٤

يشمل المطالب التالية :

- ٣٤٣ الاعتقاد بأن الله هو الرزاق من مسلمات القرءان و حكمة الإسلام
- ٣٤٥ اليهود يقولون: يدالله مغلولة ، و لا يمكنه أن يرزق
- ٣٤٧ اليهود هم أهل الحقد القديم و الحسد و العداا للمسلمين
- ٣٤٩ اليهود عملا ماديون و مغمومون و معرضون عن عالم الغيب
- ٣٥١ الآية القرءانية الدالة على الامر بالنكاح و التحذير من خوف الافتقار و العيلة
- ٣٥٣ الاستدلال بـ « قلة العيال أحد اليسارين» على قلة الاولاد استدلال مرفوض
- ٣٥٥ الكفار مبتلون على الدوام بآثار أعمالهم ، إلى حين فنائهم و هلاكهم الكامل

المقدمة

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

كان الحقيير قد بدأ قبل خمسة وعشرين عاماً؛ أى في شهر رمضان المبارك لسنة ١٣٩٠ هجرية قمرية؛ مجموعة أبحاث في مسجد القائم بطهران ، كان من بينها مسألة أبدية القرءان الكريم و عصمته ، و قد يُرهن في تلك الابحاث بشكل واضح و جلىّ على خلود الآيات المباركة و على سمو و صفة الطبيب الآلهى هذه لسعادة البشرية في النشاطين .

و تخللّ تلك الابحاث مسألة الزواج و النكاح في الاسلام ، و أهميّة زيادة النسل ، و قيمة الفرد المسلم و لو كان في مرحلة الجنين أو ما يسبقها في مرحلة النطفة. و كان هذا الامر يبدو عجبياً بحيث استلقت أنظار و أفكار جميع أصحاب النظر و المفكرين .

و لقد منّ الله تعالى بالتوفيق لتدوين أسس و أصول تلك الابحاث في ذلك الشهر المبارك ، ثم جرى تنظيم و شرح الابحاث القراءنية منها سنة ١٤٠٨ بعد مرور ثمان عشرة سنة ، فصارت أربع مجلّدات جاهزة للنشر باسم «نور ملكوت القرءان» من سلسلة أنوار الملكوت ، طُبِع منها المجلّدان الأوّلان . و كانت المواضيع مورد البحث قد أُلقيت في مسجد القائم في أوج

قدرة الطاغوت و طغيان الاستعمار الكافر، و كان يفصلها عن زمن وقوع الثورة الاسلاميّة و تداعى الحكم الجائر و تلاشى معاقل الاستبداد سنواتٍ تسع .

و لله الحمد و له المنة ، فقد امّحت أساساً ، بإشراق شمس فتح الاسلام و ظفره الباعثة على الامل ، و بإحياء أصل حكومة ولاية الفقيه ؛ مسألة حرمان الفتيان و الفتيات من الزواج و تلوّثهم بالفحشاء و المنكرات ، وكذلك مسألة تقليل النسل و استعمال الادوية السامة لمنع الحمل ، التي كانت توضع تحت تصرّف الطبقة المستضعفة الفقيرة و المحرومة مجاناً ، فانطوت جميعاً مرّة واحدة و أقيت في مزبلة التاريخ .

و لغاية سنة ١٤٠٨ ، حيث كان الحقيّر قد أعدّ المجلّد الأوّل من هذه المجموعة للطبع بعد شرحه ، و حيث كان القائد العظيم للثورة الاسلاميّة سماحة آية الله الخميني تغمّده الله برحمته علّ؟ قيد الحياة ، لم يكن هناك أيّ ذكر في المجتمع لمسائل قطع النسل بأىّ وجهٍ من الوجوه ، و لم يكن للحقيّر علمٌ بالغيب بأن هذه المسائل المهلكة و المدمّرة للبيوت و الاسر ستظهر فجأة بعد ارتحاله ، و تبرز بعد كُمونٍ و اختفاء .

أمّا في الحقيقة ، فقد خرج الكتاب من الطبع شهر شوال سنة ١٤١٠ كأثمه إلهامٌ غيبيّ لتنبئه الناس و تحذيرهم أنّ: أيّها الشعب الحىّ الناهض ، فلتلتنفتوا إلى ان أعداءكم القدماء لا يزالون أحياء ، و أنّهم قد كمنوا لكم يرسدونكم من كلّ صوب و حذب ، و أنّهم قد عقدوا العزم على استئصال نسلكم بإعلامهم الواسع في كلّ الجوانب ، و على تبديل مجتمعتكم القويّ السالم الرشيد إلى أفراد مرضى متهالكين عاجزين يعانون من الاختلالات العصبيّة و الجنون ، و صمّموا على إغلاق الانابيب الحيويّة للنساء ، و على إخضاع الرجال الشجعان الناجحين و تحويلهم إلى أشباه رجال .

ذلك لأنهم شاهدوا تلك الشهامة في المواجهة الشجاعة البطولية المتكررة بعد إقدام الشعب المسلم الموقوق وثورته على الكفر، فأنهم يحاولون الآن استئصال جذوركم .

كما يحاولون بواسطة الجرائد و المجلات و أجهزة الإعلام و وسائل الاتصالات العامة التي تنهل من هذا المنهل ، و بالعناوين الواهية التي تتحدث عن الاقتصاد و جمال المدينة ، و عن الحياة المريحة المرفهة ، أن يضعوا أساس وجودكم في مهبّ رياح الفناء و العدم ، و يحاولون فقء أعينكم بحجة وضع الخضاب على الحواجب .

لذلك فأنهم يسعون بذكاء كبير ممزوج بالمر و الخديعة ، و بإخفائهم للعواقب الوخيمة لهذه الجنايات ، إلى تغطية العواقب الضارة للامر ، و إلى جرّ المجتمع ، رجالاً و نساءً ، بأنواع الطرق غير المشروعة و غير العقلانية و غير الطبيعية ، و المنافية لقواعد الصحة ، إلى تقليل النسل و قتل النطفة الحيوية في سرعة و عنف يشبه السقوط من سطح جبل منحني شديد الانحدار ، و ذلك من أجل أن يسقط الشعب المسلم إليقظ الذي بدأ يصحو من سباته العميق و يمسك مقدراته بيده ، في هوة الفناء العميقة المهلكة ، فلا يميز ءانذاك رأسه عن عمامته .

أيها الشعب المسلم! علينا أن نكون يقظين! لقد سقط فيما يقرب من شهر واحد من قبل صدام الملحد عميل الاستعمار الكافر ما يقرب من مائتي صاروخ على مدينة طهران لوحدها ، لكن اقراص الحمل هذه ، واستعمال الآلات في الرحم ، و اغلاق أنابيب النساء ، و حذف رجولة الرجال ، تلك الامور التي تستتبع ءالاف الانواع من الامراض العصبية واختلال جهاز الدورة الدموية ، و السكتة القلبية ، و الاضطرابات الفكرية و النفسية ، و هجوم سيل السرطان ، لا تقل في أثرها عن تلك الصواريخ ، بل

هي أشدّ و أعظم.

أنا لم نفهم ، و لن نفهم ، كيف صارت زوجة الاب المتعطشة لدمائنا بالامس أعطف علينا و أبرّ بنا اليوم من الامّ الحنون ؟ و كيف صار هؤلاء يبذلون الاموال الطائلة و المبالغ الكبيرة الخيالية من جيوبهم الطافحة بالفتوة و الكرم مجّاناً من أجل مصالحنا الاقتصادية و رفاه معيشتنا ، و تنعمنا في المأكل و المشرب و النوم ، و من أجل راحتنا و أطفالنا في المستقبل !!
و لقد أطلقوا على ذلك اسم تنظيم العائلة ليخدعوا بذلك الجهلة ، إلا أن العقلاء يعلمون أنه لن يُثمر غير التقتيل و لتنكيل و التبيكيت و تقليل العوائل .

انّ تنظيم العائلة حسب اصطلاحهم بمعنى حدّ النصاب و الظرفيّة المطلوبة الواقعيّة للافراد ، التي إن زادوا عليها أنقصوا لى ذلك الحدّ ، و إن نقصوا عنها توجّب رفعهم إلى ذلك الحدّ .

كما أنّ منطقة دولة ايران ، يمكن عدّها - حسب تصديق الاخصائيين في الداخل و الخبراء الخارجيين - من أفضل دول العالم بلحاظ الآمكانيات الموجودة و وفرة الاراضى الخصبة الصالحة للزراعة ، والبساتين و مشاريع الدواجن ، و من جهة وفرة الماء و وجود الانهار و أماكن تجمّع المياه ، و من جهة اجتماع أنواع المعادن ، حيث يمكنها بسهولة و يُسر من استيعاب مائتي مليون نفر و تنشئتهم في أحضانها .

بيد أنّنا نرى اليوم أنّنا نعيش في ضيق عجيب لقلّة الايادى العاملة في مجال الزراعة في المزارع و البساتين ، و في المعامل و المصانع .

أو ليس معنى تنظيم العائلة ان تُصرف هذه المبالغ لتكثير النسل و زيادة الاولاد لزيادة عدد سكّان المدن و الارياف ، ليزداد بذلك - بحول الحضرة الاحديّة و قوتها - عدد سكّان هذا البلد و يبلغ حدّ نصابه ، فيصلون

جميعاً إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي و يكفون عن احتياجهم لواردات دول الكفر ، و ليحطّموا جميع أغلال الاسر؟! بلى ، بناءً على هذا الاساس ، فقد رأيت الآن لزاماً على نفسى - بناءً على الضرورة و الآقتضاء - أن استخرج من المجلد الأوّل لنور ملكوت القرآن ما كنتُ أعلمه و كتبتُه تلك الايام عن نظرة الآسلام ، و عن واجب الرجال و النساء المسلمين فى أمر الزواج و زيادة النسل ، لاقدّمه بتواضع للآخوة و الاخوات المسلمين بشكل مستقلّ بإسم « الرسالة النكاحيّة : الحدّ من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين » .

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

العبد الحقير الفقير الراجى رحمة الربّ الحىّ القدير

السيد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانىّ

فى البلدة المباركة للمشهد الرضوى المقدّس على شاهده ءالاف التحيّة و السلام ، فى يوم الاحد السادس عشر من شهر محرّم الحرام لسنة ألف و أربعمئة و خمس عشرة هجرية قمرية .

القِسْمُ الْأَوَّلُ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

قالَ اللهُ الحَكِيمُ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ :

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا .^١

يمكن بالتأمل في مفهوم هذه الآية الكريمة استخلاص مطالب

ثلاثة :

الأول : انَّ القرآن الكريم كتابٌ يهدى المجتمع البشرى و يرشده
لامتن و أتقن الاديان و الاساليب و المذاهب و المسالك و أرسخها ، و هو
معنىً يستحق التأمل و الدقة لاهميته البالغة ، إذ منذ زمن أبى البشر ادم
وإلى يومنا هذا فانَّ ما جاء به الانبياء و ما نطقوا به عن الله الحى القيوم كان
لإرشاد البشر و هدايتهم ، و ما أنزل معهم من كتب في الدعوة للتوحيد
و بيان الحقائق و إرشاد الناس إلى منزل السعادة عبوراً من منزلقات الهلاك

١-١ آية ٩ و ١٠ ، من السورة ١٧: الإسراء

وتجنباً من الامراض الروحية و الخلقية ، و كذا ما جاء به الحكماء الالهيون الحقيقيون الذين مجدهم الإسلام ك لقمان الحكيم و سقراط و افلاطون وءاخرين غيرهم ، و ما بحثه هؤلاء و ما سطره من كتب أو أسسوه من مكاتب أو بنوه من مدارس ، و ما قدموا للعالم الإنساني من تلامذة قديرين ، و كذلك ما يقوم به العلماء و المفكرّون المتأهون و غير المتأهين إليوم سعياً لتحقيق سعادة المجتمعات ، و ما وضعوه من العلوم المستقلة بإسم علم الاجتماع و علم النفس و الفلسفة و التحقيق في الاسس الاخلاقية و دراسة الاسلوب الصحيح الواقعي لسعادة البشر و الحياة في ظل الهدوء و الصلح و المسالمة و التمتع بجميع مواهب الإنسانية ، و ما ملأوا به الجامعات و الكليات من البحث و التمعن و التفحص ، يُضاف إلى ذلك ما حصل عليه بعد ذلك نتيجة التكامل العلمى و البحث و التحقيق و تأليف الكتب و تقديم فلاسفة جدد للعالم ، و نتيجة الجلوس على طاولات المباحثات و المناظرات باختلاف أشكالها و صورها ، و مهما حلّقوا في السماء صُعُداً و سَحَرُوا كواكب المريخ و الزهرة و عطارد سعياً لتقديم البرنامج الاعلى و الامثل للسعادة و الرقى ، مع كل هذا المرتكز الواسع الممتدّ و النظر المتسع المستوعب للمذاهب السماوية و الارضية ؛ مع هذا كلّه فانّ القرءان الكريم ، نعم هذا القرءان الذى نضعه في جيوبنا و نقرأه هو أقوم و أرسخ وأكثر أصالة و قبولاً من كلّ هذه الاديان و القوانين و الخطط و الاساليب ، فهو يهدى المجتمع البشرى و يقوده الإصلاح الشامل و السعادة المطلقة و الحياة النزيهة المفيدة و العيش الممتع الهانى .

و هناك مسألة في غاية الاهمية و هى أنّ هذه الآية التى تُذاع إليوم من إذاعات الدول الاسلامية و الكافرة تُظهر علناً أنّ برنامج القرءان هو البرنامج الامثل و إرشاده و هديه و طريقه من أمتن الطرق و أرسخها ، و أنّ سكان

المعمورة على اختلاف ألوانهم من السود و البيض و الحمر و الصُفر و مناطقهم من الشمال إلى الجنوب و الشرق و الغرب و من الصحارى و الجبال ، و البحر والبرّ و الجولو اجتمعوا و بحثوا في آداب و تقاليد و أهداف و عقيدة و نهج الحياة و اسلوب العيش و الإفادة من أرقى الطرق و المذاهب التي وضعوها نصب أعينهم ثم قايصوها مع ذلك بأحكام القرءان من الكسب و التجارة و النكاح و العبادة و الصلاة و الصيام و الحجّ و الجهاد و القوانين التوحيدية و البيانات العرفانية و المواعظ الاخلاقيّة و التعاليم العملية لرأوا بأمّ أعينهم انّ الإسلام أفضل و أعلى و أرقى بكثير من كلّ ذلك ، فالقرءان يوصل البشر في طريق أسرع و أيسر و أقرب إلى تكامله الإنساني ، كما أنّ خطواته لتوظيف قوى الإنسان و طاقاته و استعداداته الكامنة أمتن و أكثر منهجية و أصالة .

الثاني : أنّه يبشّر المؤمنين و المعتقدين بالحضرة الالهية و المعترفين بالرسالة و المقرّين بالولاية أنّ في جهدهم المتواصل و سعيهم الجاد و جهدهم في العمل و السلوك للوصول إلى النجاح و النجاة و الخلاص من هواجس النفس و نيل الدرجات العالّية و المقامات السامية قد كتب الخالقُ المَنَّان لهم الاجر و الثواب الجزيل . لذا يُعدّ القرءان كتاب بشارة و أمل و سرور و ابتهاج .

الثالث : أنّه يُحذّر منكرى الخالق و الرسالة و الولاية ، و بالتالى منكرى الآخرة و يوم الثواب و الجزاء و يخوّفهم من العذاب الإليم العسير جزاء كفرهم و عقاب عدم إيمانهم . لذا يُعدّ القرءان كتاب تحذير و إنذار و تنبيه و إيقاظ . فالقرءان كتاب أمل و بشارة و هو كذلك كتاب إنذار و تخويف ، في نفس الوقت الذى يُعدّ برنامجاً لحركة البشر ، برنامجاً هو أقوم البرامج للوصول إلى أكثر الاديان و الانظمة واقعيةً و صدقاً و لدرك

أنجح المناهج والغايات .

و من جملة الآيات التي تهدي إلى سبيل السلام هذه الآية الكريمة :
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ
 شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِبْنَهُ
 بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ
 اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .^١

و قد نزلت الآيات الاخيرة بعد الفتح ، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يبايع على هذه الشروط جمعاً من النساء اللاتي جئن للبيعة . و قد روى الواقدي في مغازيه عن عبدالله بن الزبير .

قال : لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، و أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، و أسلمت امرأة صفوان بن أمية : البغوم بنت المعدل من كنانة ، و أسلمت فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، و أسلمت هند بنت منبّه ابن الحجاج ، و هى ام عبدالله بن عمرو بن العاص ، فى عشر نسوة من قريش ، فأتين رسول الله صلى الله عليه و آله و آله و سلم بالابطح فبايعنه ، فدخلن عليه و عنده زوجته و ابنته فاطمة و نساء من نساء بنى عبدالمطلب ، فتكلّمت هند بنت عتبة^٢ فقالت :

١- الآية ١٢ ، من السورة ٦٠ : المتحنة

٢- هند بنت عتبة ام معاوية بن أبى سفيان و زوجة أبى سفيان ، و هى التى بقرت بطن حمزة سيدالشهداء عليه السلام فى حرب أحد و استخرجت كبده فقطعتها و صنعت منها قلادة علقتها فى عنقها ، ثم لاكت قطعة من كبده ، و قطعت أعضائه و مثلت بها . قُتل أبوها عتبة و عمها شيبه و ابنها حنظلة فى حرب بدر ، و كان لها عداوة شديدة مع رسول الله ، فأهدر دمها يوم فتح مكة ، لكنّها أسلمت فقبل الرسول إسلامها و حقن دمها . صلى الله عليك يا رسول الله و على أهل بيتك الطاهرين .

يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الدِّينَ الَّذِي اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ
لِتَمَسَّنِي رَحْمَتُكَ يَا مُحَمَّدُ؛ إِنِّي امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ مُصَدِّقَةٌ!
ثُمَّ كَشَفَتْ عَنْ نَقَابِهَا فَقَالَتْ: هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ .

فقال رسول الله صلى الله عليه و ءاله و سلم: مَرَحَبًا بِكَ!
فقال: واللّه يا رسول الله ما على الارض من أهل خباء أحبّ إلى أن
يعزّوا من أهل خبائك .

فقال رسول الله صلى الله عليه و ءاله و سلم: و زيادة أيضاً .
ثُمَّ قرأ رسول الله صلى الله عليه و ءاله و سلم عليهنّ القرءان
وباعهنّ ، فقالت هند من بينهن: يا رسول الله تُماسحك ؟
فقال رسول الله : إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ ! إِنَّ قَوْلِي لِمَاةٍ امْرَأَةٍ مِثْلُ
قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ .

و يُقَالُ : وَضَعَ عَلَى يَدِهِ ثَوْبًا ثُمَّ مَسَحَنَ عَلَى يَدِهِ يَوْمئِذٍ .
و يُقَالُ : كَانَ يُوْتَى بِقِدْحٍ مِنْ مَاءٍ فَيُدْخَلُ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِنَّ
فَيُدْخِلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ . و القول الاول أثبتتها عندي: اتى لا أصافح النساء .^١
و نقل الطبرى فى تاريخه عن الواقدى أنّ رسول الله صلى الله عليه
و ءاله و سلم أمر يوم فتح مكة بقتل ستة نفر و أربعة نسوة من بينهنّ هند
بنت عتبة ، فأسلمت و بايعت و نجت من القتل . حتى يصل إلى القول: فلمّا
فرغ رسول الله صلى الله عليه و ءاله من بيعة الرجال بايع النساء ، و اجتمع
إليه نساء من نساء قريش فيهنّ هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها و ما
كان من صنيعها بجمزة ، فهى تخاف أن يأخذها رسول الله بحدثها ذلك ،

١- « مغازى » محمد بن عمر بن واقد ، المتوفى سنة ٢٠٧ ، المعروف بالواقدى ، ج ٢ ،

فلما دنون منه لبياعينه قال رسول الله صَلَّى الله عليه و ءاله و سلم :

تُبَايَعُنِي [تُبَايَعُنِي] عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُنَ بِاللَّهِ شَيْئًا !

فَقَالَتْ هِنْدُ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا أَمْرًا مَا تَأْخُذُهُ عَلَى الرِّجَالِ

وَسُنُوَّتِيكَه .

قال : وَلَا تَسْرِقْنَ !

قالت : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَصِيبُ مِنْ مَالِ أَبِي سَفِيَانَ الْهِنَةَ وَالْهِنَةَ وَمَا

أَدْرِي أَكَانَ ذَلِكَ حَلًّا لِي أَمْ لَا ؟

فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ - وَكَانَ شَاهِدًا لِمَا تَقُولُ - : أَمَّا مَا أَصَبْتَ فِيمَا مَضَى

فَأَنْتِ مِنْهُ فِي حَلٍّ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : وَإِنَّكَ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ؟!

فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ عَمَّا عَفَا اللَّهُ عَنْكَ .

قال : وَلَا تَزْنِينَ !

قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ ؟!

قال : وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ !

قالت : قَدْ رَبَّيْنَاهُمْ صِغَارًا وَاقْتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ كِبَارًا فَأَنْتِ وَهُمْ أَعْلَمُ .

فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب .

قال صَلَّى الله عليه و ءاله و سلم : وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ

أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ !

قالت : وَاللَّهِ إِنْ اتَّيَانِ الْبُهْتَانِ لَقَبِيحٌ وَبَعْضُ التَّجَاوُزِ أَمْثَلُ .

قال : وَلَا تَعْصِيَنِي فِي مَعْرُوفٍ !

قالت : مَا جَلَسْنَا هَذَا الْمَجْلِسَ وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرٍ : بَايَعَهُنَّ ؛ وَاسْتَغْفِرْ

لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ، فَبَايَعَهُنَّ عَمْرٌ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ وَلَا يَمْسُ امْرَأَةً وَلَا تَمْسُهُ إِلَّا امْرَأَةٌ أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُ؛
أَوْ ذَاتُ مَحْرَمٍ مِنْهُ.^١

و روى عن أبان بن صالح أن بيعة النساء قد كانت على نحوين فيما
أخبره بعض أهل العلم؛ كان يوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
و سلم إناء فيه ماء فاذا أخذ عليهنّ وأعطينه غمس يده في الإناء ثم أخرجها
فغمس النساء أيديهنّ فيه ، ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهنّ فاذا أعطينه ما
شرط عليهنّ قال: إِذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ! لا يزيد على ذلك.^٢

وقال العلامة الطباطبائي مدّ ظلّه العالی في تفسير: وَلَا يَقْتُلَنَّ
أَوْلَادَهُنَّ قَالَ : بِالْوَادِ وَغَيْرِهِ وَاسْقَاطِ الاجْتِنَاءِ.^٣

لقد عدّ القرآن الكريم قتل المسلم عمداً - بلا إباحة من الشرع من
قصاصٍ أو إجراءٍ لحدّ - واحداً من الذنوب الكبيرة توعّد عليه التخليد في
جهنّم ، و لا ترديد في هذا الامر و لا شبهة ، فقد أقام علماء المسلمون في
كتاب الجهاد على حرمة أدلّة أربعة: «الكتاب ، السنّة ، الإجماع و العقل» ،
و ذكر القرآن الكريم للقتل الخطأ و العمدى أحكاماً خاصة :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ
عَدُوًّا لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا* وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

٢١ - «تاريخ الامم و الملوك» لابي جعفر الطبرى ، طبع مطبعة الاستقامة - القاهرة ،

ج ٢ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

٣ - «الميزان في تفسير القرآن» ج ١٩ ، ص ٢٧٩

مُتَعَمِّدًا فَجَزَأُوهُ وَ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ وَ عَذَابًا عَظِيمًا .^١

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ وَ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ .^٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَ ظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ تَارًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا .^٣
وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ .^٤

وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخَلَّدُ فِيهِ مُهَيَّأً * إِلَّا مَنْ تَابَ وَ ءَامَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا .^٥

و علاوة على التعميمات التي ذُكرت و التي عُدد فيها محرماً قتل النفس المحترمة - بشكل عام - سواء كان القاتل من ولد الانسان أم لا ، فقد وردت آيات كثيرة تنهى بشكل خاص عن قتل الاولاد و تحرّمه ، منها:

١- الآية ٩٢ و ٩٣ ، من السورة ٤: النساء

٢- الآية ٣٢ ، من السورة ٥: المائدة

٣- الآية ٢٩ و ٣٠ ، از سوره ٤: النساء

٤- قسم من الآية ١٥١ ، من السورة ٦: الانعام و صدر الآية ٣٣ ، من السورة ١٧:

الإسراء

٥- الآية ٦٨ إلى ٧٠ ، من السورة ٢٥: الفرقان

قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ إِفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ .^١

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كَمَا عَلَّمْتُكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْدَاقٌ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ - الْآيَةَ .^٢

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْدَاقٌ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَتْ خَطِيئَةً كَبِيرًا .^٣

وكذلك آية:

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ .^٤

كلها آيات تدل على حرمة قتل الولد، كبيراً كان أم صغيراً، ذكراً كان أم انثى ناقص الخلقة كان أم كامل الخلقة .

و عليه فإن الطفل الذي يُولد أعمى أو أصم أو مجذوذ إليلد أو ناقص العقل مجنوناً أو مبتلى بأى نقص أو عيب، لن يمتلك أحد الحق في القضاء عليه، لا أباه ولا أمه، ولا الحاكم ولا الدولة، ولا الهيئة الطبيّة ولا غيرهم، لا فرق في ذلك كان قتله بوسيلة قاتلة، أو اعطاه مصلاً ساماً أو إنشاقه غازاً ساماً، أو إذابته بالحوامض، أو استعمال الأشعة المهلكة أو أى وسيلة أخرى ربّما ستكتشف فيما بعد؛ فهو مخلوق من مخلوقات الله، لم يرحّص أو يأذن في قتله لاحد، وهذا العمل قتلٌ للنفس لم يفرّق الله خالق الانسان فيه بين نفس الالإنسان الكامل والناقص، الرجل والمرأة، السليم والمريض، العاقل والمجنون، الصغير والكبير، بل وعد سبحانه على قتل

١- الآية ١٤٠، من السورة ٦: الانعام

٢- صدر الآية ١٥١، من السورة ٦: الانعام

٣- الآية ٣١، من السورة ١٧: الإسراء

٤- الآية ٨ و ٩، من السورة ٨١: التكوير

النفس العمدىّ الخلود في نار جهنّم. و فوق ذلك ، فالإنسان ليس حرّاً في التصرف بنفسه ، فالانتحار حرام و لو كان مسبباً عن فقر شديد و ضيق ذات اليد ، أو عن السجن لاعوام متمادية ، أو لورود المصائب و المحن المختلفة ، فمن انتحر كان مصيره جهنّم خالداً فيها وفق وعد الآية القرآنية الآنفة.

انّ عموم الآيات و اطلاقها الدالّ على حرمة القتل العمدى يشمل قتل الإنسان نفسه و قتله غيره ، فالآية الكريمة :

أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِعَيْرِ نَفْسِ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .^١

لها دلالة واضحة و صريحة على حرمة الانتحار أيضاً ، علاوة على الآية الكريمة التي توضّح هذا المعنى أيضاً .

وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .^١

لذا فانّ الإنسان لا يملك الحقّ في ابتلاع أقراص السم القاتلة على الفور عند اعتقاله و تعذيبه من قبل العدوّ للحصول على اعترافه ، و لو كان انتحاره هيئاً لا ألم فيه و لا أذى ، أو كان التعذيب شديداً لا يُطاق و مُؤدّ إلى قتل فظيع يقطع الإنسان فيه إرباً إرباً ، فليس ل إنسان ان يفرّ - باختياره - بالانتحار السهل السريع من القتل الاشدّ ، فلو سجنه عدوّه في غرفة بنّية إلقاءه في البحر و إغراقه فليس له الانتحار بفتح صمام الغاز و استنشاق الغاز المسموم مثلاً ، و لو كان هذا الموت أخفّ و طأةً من ذاك .

و كذا الحال للجنود المسلمين على ظهر سفينة متأهبة لقتال الكفّار

١- الآية ١٩٥ ، من السورة ٢: البقرة

فرماها الكفّار و أحرقوها بالنفط و البنزين ، أو بالصواريخ و سائر الاسلحة المحرقة ، فرأى المسلمون بأمّ أعينهم موتهم المحتمى حرقاً ، فليس من حقّهم مع ذلك الفرار من الإحتراق برمي أنفسهم في البحر ليموتوا غرقاً حسب اختيارهم .

و كذا في حالة مريض بمرض مستعص مُهلك ، كبعض اقسام السرطان الذى تصبح الحياة معه مرارةً ليس الأّ ، هذا المريض لا يمتلك الحقّ في وضع حدّ لحياته بالإنّتحرار ، أو ان يطلب من صديقه الدكتور المعالج أو ممرضه و صديقه الحميم أن يعجّلا في موته بإعطائه مصلاً يقضى عليه فيموت قبل أجله الطبيعيّ ، فهذه كلّها تعدّ قتلاً للنفس و هى محرّمةٌ ممنوعة .

و سرّ ذلك انّ الإنسان ليس في الحقيقة مالك نفسه ليمنه اتّخاذ القرار بنفسه في مسألة حياته أو موته ، بل ان مالكه و خالقه و ربّه و محييه ومميته هو الله عزّوجلّ الذى أغلق هذه الابواب كلّها أمامه ، و كلّفه أن يسعى بكلّ ما أوتي من قوّة في إدامة حياته و تأمين بقائه حتّى يأتيه الموت الذى لا بدّ منه .

و ذلك لانّ الإنسان و حقيقته و وجوده ليست بقيام بدنه و جسمه ، ليكون له الخيار في تركه و الفكاك منه ، بل انّ واقعيتّه و حقيقته في نفسه الناطقة و روحه ، و هى لا تموت بموت بدنه ، و عليه أن يبقى في هذه الدنيا ما دام لم يصل بعدُ إلى كماله ، مهما تجشّم المصاعب و المشاكل ، إذ ربّما كانت هذه المصاعب أيضاً من موجبات تكامله الروحيّ؛ والانتحار هو الموت قبل الموعد الطبيعيّ ، و هو قطف الثمرة الفجّة من الشجرة قبل نضجها و خلع ثوب النفس الناطقة و انتزاعها من البدن قبل فعليتها و هى لا تزال في نطفة الاستعداد و القابليّة .

و على هذا الاساس فان الانتحار لا يشاهد وقوعه بين المسلمين أبداً ،
و اذا ما حصلت كل سنة حادثة او حادثتان من هذا القبيل فهي ناجمة عن
جهل هؤلاء بهذه المسألة ، و بتخيّلهم الخلاص من هذه الدنيا و منحها
و الامها و مصائبها ، غافلين عن أنّ نار جهنّم أشدّ من هذه المحن و الآلام
و أكثر إحراقاً و صهراً .

أمّا في بلاد الكفر ، و خاصة اوروبا و أمريكا فالانتحار من الشيع
للحدّ الذي صار يشكّل رقماً ملحوظاً كل يوم من الوفيات في المدن ، فهم
ينتحرون بمجرد الاصطدام بعقبة أو مشكلة ، و هم لهذا السبب ضعيفوا
الإرادة قليلوا الصبر و التحمّل ، لا يمتلكون قدرة تحمّل مشاكل الامراض
الصعبة ، و الاختلافات الشديدة بين الأزواج ، أو مع الجيران ، و مشاكل
الفقر و الفاقة ، و الفشل في الامتحانات النهائية ، و امتحانات القبول في
الجامعات و غيرها؛ فهم يقدمون على الانتحار بمحض وقوع بعض هذه
المشاكل .

و قد سمعتُ مراراً أنّ في انجلترا؛ حيث يندر ان يرى الناس
المحرومون هناك اشراق الشمس طوال أيّام السنة ، و يقضون أغلب
أوقاتهم في تلك الجزيرة الصغيرة ذات السواحل المطلّة على البحار ، في
جوٍّ غائم مكفهرٍّ بالغيوم السوداء و الهواء الرطب القادم من البحر ، لذا فانّ
الخروج خارج المدن للزهة و المتعة في الايام المشمسة النادرة يعدّ غايةً
في الاهميّة ، و حين تشرق الشمس يوماً يبدو و كأن حياةً جديدةً قد نُفخت
فيهم ؛ في مثل هذه الاجواء لو وُعد الفتيان هناك بإخراجهم للزهة خارجاً
في يوم مُشمس ، فأنهم سيُقدمون على الانتحار لو بقيت الشمس غائمة ذلك
إل؟وم فلم تُشرق! و هم يقدمون على الانتحار اثر النزاعات الطفيفة العائليّة
التي نشاهد و نعاني من أشدّ منها بيننا !

لقد صار واضحاً من هذه الآيات التي بيّنت في القرآن الكريم في النهي عن قتل الولد ، أنّ هناك نوعين رائجين لقتل الاولاد بين عرب الجاهليّة ، و قد منع الباري سبحانه على يد رسول رحمته كلا النوعين بنحو أكيد و قاطع :

الأوّل : قتل الاولاد عموماً ، الذكر منهم و الانثى ، الذي تدلّ عليه آيات ، و لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْدَاقٍ ، أَوْ حَشِيَّةٍ إِمْدَاقٍ ، أَوْ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا ، و يَسْتَنْتِجُ مِنْهَا لَنْ عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ عَامٌ قَحْطٌ و مجاعة فأتهم كانوا يقتلون أولادهم لئلاً يرونهم يعانون شظف العيش و شدة الجوع و المسنة .

و قال العلامة الطباطبائي في تفسيرها : الإملاق الإفلاس من المال و الزاد ، و منه التملق ، و قد كان هذا كالسنة الجارية بين العرب في الجاهليّة لتسرّع الجدب و القحط إلى بلادهم ، فكان الرجل إذا هدّده الإفلاس بادر إلى قتل أولاده تأثفاً من أن يراهم على ذلّة العدم و الجوع .

و قد علّل النهي بقوله : نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ و إِيَّاهُمْ ، [أَوْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ و إِيَّاهُمْ] أي أنّما تقتلونهم مخافة أن لا تقدرُوا على القيام بأمر رزقهم ، و لستم رازقين لهم ، بل الله يرزقكم و أيّاهم جميعاً فلا تقتلوهم .^١

الثاني: قتل البنات بالخصوص ، و كانوا يدفنوهنّ أحياء ، كما دلّت عليه آية: و إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ، لان معنى الموءودة البنت التي تُدفن حيّة ؛ فقد كان الغزو و القتل يكثر في الجاهليّة بين العرب ، وكان يحدث أن تصبح بناتهم أسيرات في أيدي أعدائهم ، فكان

١- «الميزان في تفسير القرآن» ج ٧ ، ص ٣٩٧ ذيل الآية الواردة في سورة الانعام :

و لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْدَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ و إِيَّاهُمْ .

هذا الاسر غالباً عليهم و صعباً لا يُحتمل ، إذ كانوا يخشون ان تُصبح أعراضهم في بيوت وأيدي أعدائهم يفعلون بها ما يشاؤون ، وهو أمر لم ترتضه حميتهم وغيرتهم ، فكانوا يادون بناتهم كي لا يكون لهم بنت قد تصبح في الحرب و الغارة طعمةً بيد منافسيهم و أعدائهم .

قال في مجمع البيان : **المُوؤدَّةُ مِنَ وَأَدَ يَيْدُو أَدَاً** ، و كانت العرب تتد البنات خوف الإملاق .

قال قتادة : جاء قيس بن عاصم التميمي إلى النبي صلى الله عليه وءاله و سلم فقال : **أئي و أدتُ ثمان بناتٍ في الجاهليَّة** ، فقال : **فأعتقُ عن كلِّ واحدةٍ رقبةً** .

قال : **أئي صاحب إبل . (أى ليس لدى عبيد لاعتقُ منهم)** .

قال : **فأهد إلى مَنْ شئتَ عن كلِّ واحدةٍ بدنة** .

قال الجبائي : **إنما سميت موؤدة لأنها ثقلت في التراب الذي طُرح عليها حتى ماتت؛ و هذا خطأ ، لان الموؤدة من وَأَدَ يَيْدُو معتلّ الفاء و في الثقل ءاده يؤده: أثقله و هو معتلّ العين ، و لو كانت مأخوذة منه لقل مؤودة على وزن معوودة و روى عن النبيّ أنّه سُئل عن العزل (و هو إراقة الرجل ماءه خارج الرحم عند الجماع) فقال :**

ذَاكَ الْوَأْدُ الْحَفِيُّ .^١ (فهو خفيّ لانه ليس ظاهراً مثل وأد الطفل) .

و ورد في مجمع البيان أيضاً أن الموؤدة هي الجارية المدفونة حيّةً ، وكانت المرجئة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة و قعدت على رأسها ، فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة ، و إن ولدت غلاماً حبسته .^٢

١-«مجمع البيان» طبع صيدا ، ج ٥ ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ، والحاكم في «المستدرک» ج ٤ ص ٦٩ عن بنت وهب الاسديّة و قد روت هذه العبارات عن رسول الله صلى الله عليه وءاله .

٢-«مجمع البيان» ص ٤٤٤

قال الشيخ الطنطاوى : الْمَوْءُودَةُ : الْمَدْفُونَةُ حَيًّا؛ و كان العرب يدفنون بناتهم أحياءً خوف الفقر و العار. و سُميت مَوْءُودَةً لِأَنَّهَا تَتَقَلُّ فِي التَّرَابِ الَّذِي يُطْرَحُ عَلَيْهَا حَتَّى تَمُوتَ .^١

و قد منع صعصعة بن ناجية قومه من هذا العمل ، لذا انشد الفرزدق ، وكان من تلك القبيلة ، يفتخر:

وَمِمَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَأَيْدَا تِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَادِ^٢

و قد قال العلامة الطباطبائي : و كانت العرب تتد البنات خوفاً من لحوق العار بهم من أجلهن؛ كما يشير إليه قوله تعالى :

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ أَظْلَمَ وَجْهَهُ وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .^٣

و المسؤول بالحقيقة عن قتل الموءودة و المخاطب و المؤاخذ في قول الله سبحانه تعالى : وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ .

هو أبوها الوائد لها لينتصف منه و ينتقم ، لكن عدَّ المسؤول في الآية هي الموءودة نفسها ، فسُئلت عن سبب قتلها كنوع من التعريض و التوبيخ لقاتلها و توطئةً لأن تسأل الله الانتصاف لها من قاتلها حتى يُسئل عن قتلها فيؤخذ لها منه .^٤

كان ما بيناه مشروحاً مسألة قتل الاولاد التي عدت من الذنوب الكبيرة غير القابلة للعفو ؛ و بالإضافة إلى ذلك فان على الاب الذي يقوم

١- رأينا لاحقاً ان الشيخ الطبرسي قد رد في «مجمع البيان» هذا الاحتمال

٢- تفسير «الجواهر» ج ٢٥ ، ص ٨١

٣- الآية ٥٨ و ٥٩ ، من السورة ١٦: التحل

٤- «الميزان» ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٣

بقتل أولاده أن يدفع ديّتهم ، وكذا الامر بالنسبة للامّ ، وعيّنت دية الولد ألف دينار شرعى ذهباً و دية البنت بنصف ذلك ؛ و دفع الدية من قبل الاب و الام يحدث إن كانت الجناية عمدية ، فتُدفع لغير القاتل من سائر الورثة ، الاقرب فالاقرب بنحو الإرث .

فإن كان القاتل الاب خاصةً فإنّ الدية بتمامها تدفع إلى الام ، و لا يُقتل الاب بولده ، لكنّ الدية تؤخذ منه ، الاّ اذا نزلت الام عن حقّها في تمام الدية أو بعضها ، حيث لا يبقى - على هذا الفرض - في ذمّة الاب شيء .

أمّا ان كان القاتل خصوص الام ، فإنّ أصرّ الاب على القصاص فأتها تُقتل بولدها ، ابناً كان أم بنتاً ، أمّا ان عفى الاب عن حقّه في القصاص ورضى بالدية فإنّ عليها ان تدفع له عن قتل ولدها ألف دينار ذهباً ، فإن كان القتل بنتاً دفعت نصف ذلك ، الاّ اذا نزل الاب في الحالين عن حقّه في تمام الدية أو بعضها و عفى عن الام ، فتصبح الام إذ ذاك بريئة الذمّة ليس عليها شيء .

و في جميع هذه الحالات المذكورة فإنّ الاب القاتل ، او الام القاتلة ، يلزمها دفع الكفّارة أيضاً ، و هي تحرير رقبة مؤمنة في سبيل الله ، أمّا ان كانت الجناية على الولد من أبيه او أمّه خطأً غير عمدى ، فلا دية عليهما ، بل تلزم العاقلة ، و العاقلة هم أقارب الولد القاتل من قبّل أبيه ، فيدفعون ديته كلّ حسب قرابته من جهة مراتب الإرث . و يتوجّب كذلك في هذه الجناية غير العمدية على الاب أو الام تحرير رقبة مؤمنة في سبيل الله .

فلو تواطأ الاب و الام كلاهما فأوردا جنايةً عمديةً على ولدهما فإنّ عليهما دفع الدية إلى سائر ورثة الابن ، الاقرب فالاقرب؛ (يجب إعطاء الجدّ و الجدّة من جهة الاب و الام ، وكذلك اخوة و أخوات القاتل ، أى ابناء و بنات هذين الابوين) ، و يجب كذلك تقسيم الكفّارة أيضاً .

كان هذا بياناً لمسائل تتعلق بقتل الولد ، عمداً أو خطأ ، و علينا الآن مناقشة مسألة قتل الجنين التي تعدّ هي الاخرى من الذنوب الكبيرة ، سواء كان الجنين في مراحل الحمل الاولى أو في اء اخرها ، قدر لها - بمختلف أشكالها - العذاب الإليم ، وأوجب عليها دفع الدية كذلك ، فإن كان الجنين ذا روح لزمّت الكفّارة أيضاً علاوةً على الدية.

و تُورد لإيضاح المطلب خلاصة بياني المرحوم المحقق الحلي في كتاب «شرائع الإسلام» و الشهيد الثاني: زَيْنُ الدِّينِ العاملي في كتاب «الرَّوَضَةُ البَهِيَّةُ» كتاب الديات - باب دية الجنين ، نظراً لاهميّة الموضوع :

قيمة النطفة عشرة دنانير ذهباً ، يزن كل دينار منها مثقالاً شرعياً واحداً؛ فمن أفزع مجامعاً فعزل ، فعلى المفزع عشرة دنانير ذهباً (دية ضياع النطفة) يدفعها لهما فيقسماها أثلاثاً ، للرجل ثلثان $\frac{2}{3}$ وللمرأة ثلث واحد $\frac{1}{3}$.

و لو أفزعت المرأة الرجل ، حال الجماع ، فأراق منيه خارج الرحم ، فعليها ان تدفع له تمام الدية ، اي عشرة دنانير ذهباً؛ و إن أفزع الرجل المرأة فأريق المنى خارجاً ، فعلى القول بجرمة عزل الرجل اختياراً ، على الرجل أن يدفع الدية للمرأة ، و أمّا على القول الاقوى بأن العزل اختياراً غير حرام على الرجل ، فلا دية عليه .

فإن أريقَت النُّطْفَةُ فاستقرّت في الرحم ، فإن ديتها و قيمتها عشرون ديناراً ذهباً ، يتوجّب دفعها على من تسبّب بإسقاطها .

فإن كان المسبّب المرأة ، فعليها ان تدفع للرجل عشرين ديناراً ، و إن كان المسبّب الرجل ، فعليه ان يدفع ذلك للمرأة ، و أمّا اذا تسبّب سويّاً في ذلك ، فعليهما أن يدفعا للجدّ و الجدّة و لإخوة و أخوات هذه النطفة التي تشكّل مبدأ خلق الطفل .

فإن صارت النطفة علقَةً ، صارت ديتها أربعين ديناراً ، فالنطفة حين يمرّ عليها زمن تتحوّل فيه إلى علق كعلق الدم تدعى على إثر تحوّلها وتبدّلها علقَةً .

فإن صارت العلقة مُضَعَّةً صارت ديتها ستين ديناراً ، فحين يمرّ زمن على العلقة تصبح كمضغة اللحم الذى يؤكل و يُمضغ تدعى مُضَعَّةً .
فإن نشأ فى المضغة عظم (أى ابتداء تكوّن و خلق العظام من هذه المادة) صارت ديتها ثمانين ديناراً .

فإن اكتمل خلق الجنين فاكتست العظام لحمًا و شقّت جوارحه وصار خلقاً سوياً قبل أن تلجه الروح ، صارت ديته مائة دينار ، ابناً كان الجنين أم بنتاً .

و دليل هذا التفصيل و مستنده أخبار كثيرة ، من جملتها صحيحة محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام ، و هناك بالطبع روايات أخرى وردت فى هذا الموضوع ، من جملتها رواية أبى بصير عن الإمام الصادق عليه السلام تدلّ على أنّ دية الجنين كيفما كان سبب الإسقاط عُرَّةً ، سواء كانت العرّة غلاماً أو و صيفةً يُشترط ان تكون غير عجوز و لا صغيرة لها أقلّ من سبع سنين؛ لكنّ الرواية الاولى أصحّ سنداً ، و الشهرة الفتوائية على أساسها أكثر.

و حالات قتل الجنين السابقة جميعها لا تستلزم الكفّارة (أى تحرير رقبة مؤمنة فى سبيل الله) ، اذ ان لزومها مشروط بحياة القتل ، و قد افترضنا حتى الآن أنّ الجنين لم تلجه الروح بعد ، فلا كفّارة .
أما ان ولجت الروح الجنين ، صارت ديته دية إنسان كامل ، فإن كان

١- العرّة : بضمّ الغين و فتح الراء المشدّدة ، الغلام أو الوصيفة .

أبناً صارت ديته ألف دينار شرعى ، تعدل ألف مثقال شرعى من الذهب المسكوك ، أمّا إن كان الجنين المسقط بنتاً فديتها خمسمائة دينار شرعى يدفعها من تسبّب بهذا الإسقاط عمداً إلى الوارث الآخر ، أى الاب إن كان القاتل هو الام ، أو الام إن تسبّب الاب بالقتل ، أو إليهما ان كانت الجناية من غيرهما .

و على الفرض الاخير فان الاب و الام يقسمان دية الابن القتيل بينهما بنسبة الثلثان و الثلث على الترتيب .

فلو تعذّر تشخيص هويّة الجنين أ ابناً كان أم بنتاً ، كما لو مات فى بطن أمّه و ماتت أمّه أيضاً ، فيؤخذ من الجانى قاتل الجنين فى هذه الحالة نصف مجموع دية الولد و البنت ، أى سبعمائة و خمسون ديناراً .

$$. ٧٥٠ = \frac{٥٠٠ + ١٠٠٠}{٢}$$

و هذا الفرض يتفق و قوعه كثيراً ، كما لو أورد الجانى جنايةً على الام و جنينها ، أو على الجنين ثم تموت الام موتاً طبيعياً ، و ينبغى فى هاتين الحالتين دفع مبلغ سبعمائة و خمسين ديناراً لتعذّر معرفة هوية الجنين .

و ينبغى فى هذه الحالة العلم أنّ موت الجنين قد وقع بعد حياته فى رحم الام ، لأنّ موته قبل الام أو بعدها لا تأثير له فى اشتباه حاله ، بل ان المؤثر فى تردّد حاله بين الذكورة و الانوثة هو موته بعد حياته ، عند افتراض عدم خروجه من بطن أمّه و افتراض و لوج الروح فيه قبل الجناية ، حيث تصبح ديته نصف مجموع دية الولد و البنت .

و فى هذه الكيفيّة من قتل الجنين بالكفّارة أيضاً ستلزم القاتل ، عمدياً كان القتل أم خطأً ، و على فرض التعمّد فان الدية ستلزم القاتل وتكون فى ذمّته فينبغى عليه دفعها علاوةً على الكفّارة .

أمّا على فرض القتل الخطأ ، فعليه الكفّارة فقط ، و تلزم الدية العاقلة (أقرباء أب الجنين) ، يدفعونها الاقرب فالاقرب .
كان هذا خلاصة أقوال المحقق و الشهيد الثاني في الدية و كفّارة سقط الجنين .

و ينبغي العلم أنّ المؤثّر في الذنب و الدية و كفّارة سقط الجنين هو القضاء على الجنين في بطن أمّه ، مهما كانت الوسيلة إلى ذلك ؛ سواء كان ذلك نتيجة حمل شىء ثقيل ، او ابتلاع دواء ، أو استعمال بعض المواد ، أو زيادة تناول بعض الاغذية المحلّلة أكثر من المتعارف ممّا ينجرّ إلى اسقاط الطفل ؛ كأن يقال مثلاً أنّ تناول الزعفران أكثر من الحدّ المتعارف في ابتداء الحمل يؤدّي إلى اسقاط الجنين ؛ و سواء كان ذلك بعملية جراحية او بأمثال استنشاق بعض الغازات ، أو العبور من بعض أقسام الاشعة المستعملة في المجالات الطبيّة ، فان اسقاط الجنين قتلٌ في كلّ الاحوال و ذنبٌ من الذنوب الكبيرة و محرّم من أعظم المحرّمات الالهية .

انّ على الاطباء و الجراحين الذين يمزقون الطفل حيّاً بالعملية الجراحية إرباً إرباً فيخرجونه ، ان يترقبوا العذاب الالهىّ الإليم ، و هو الخلود في نار جهنّم ، و عليهم - علاوةً على ذلك - دفع الدية و الكفّارة أيضاً . فإن كانت الروح قد ولجت الطفل ، و كان الطبيب الجانى امرأة ، فانّ لحاكم الشرع - إن طلب ولىّ الطفل القتل القصاص - أن يُعَدَم تلك الطبيبة الجانية ، سواء كان الطفل المعصوم البرىء ابناً أو بنتاً .

أمّا اذا تصدّى لهذا العمل المنكر القبيح طبيبٌ رجل ، فلحاكم الشرع ، بناءً على طلب ولىّ الطفل القصاص ، أن يُعَدَم الطبيب إن كان القتل ابناً ، فإن كان بنتاً فله إعدامه بها و يبقى على ورثة الطفل القتل دفع نصف الدية الكاملة (أى خمسمائة دينار شرعىّ مسكوك) إلى ورثة الطبيب .

و في حال عدم طلب وليّ الطفل القتييل القصاص ، فلحاكم الشرع عند ثبوت الجناية لديه أن يُعزّر الطيب بالشكل الذي يراه مناسباً ، بجس أو جلدٍ ، ليكون ذلك رادعاً عن هذا العمل القبيح غير اللائق .

انّ على الآباء الذين يجبرون نساءهم على إسقاط جنينهنّ ، والامّهات اللاتي يقمن أنفسهن بإسقاط الجنين ، أن ينتظروا الذلّ و الانتقام و العقاب الإليم الذي سيُنزله الله الخالق بهم بقتلهم هذا الطفل المظلوم ، و سيطوى - عاجلاً أو آجلاً - ملفّ حياتهم الجميلة ، فما الذي سيحلّ بهم في البرزخ ، و في يوم القيامة ؟ الله وحده يعلم .

و نلاحظ ممّا قيل سابقاً إلى أنّ حدّ انغمرت الدول الكافرة في الضلالة و الغيّ و نهج الذلّ و الحياة التعيسة البائسة ، بحيث اعتبروا إسقاط الجنين في محاكمهم و قوانينهم عملاً مشروعاً فأقرّوا بذلك علناً حكم قتل البشر.

فهم يعدمون - رأى العين - الطفل المعصوم ، أى زينة حياتهم و عيشهم ، و أحلى ثمار عالم وجودهم ، ثم يسمّون أنفسهم بالبلاد المتمدّنة المتقدّمة ، بل وصلوا إلى ادّعاء حمل لواء المدنيّة و الرقى ، في حين أنّ أعمالهم هذه لا تتفاوت أبداً مع أعمال عرب الجاهليّة ، فاولئك كانوا يقتلون أطفالهم و يئدونهم أحياءً ، و هؤلاء يقومون بالعمل نفسه بأسلوب آخر ، لكنّهم في النهاية يمتدحون أعمالهم و يباركونها و يلعنون أعمال عرب الجاهليّة و يتنفرون منها ، تَبَّأ لَهُمْ و لِمَا عَمِلَتْ لَهُمْ أَيْدِيَهُمْ و لَعْنُوا بِمَا فَعَلُوا و بِمَا قَالُوا .

و نستخلص هنا أيضاً أنّ نوع التمدّن هذا ، و كلمة التمدّن هذه ، ليسا الأبربريّة و وحشيّة و همجيّة ، لكنّها احتلّت في كتب اللّغة مكان كلمات التمدّن و الحضارة و المدنيّة و المدينة ، ثم وضعت بالتزوير و الخداع أقنعةً

براقعة جميلة لاعمالها المنكرة القبيحة ، و حاولت فرض همجيتها على العالم بالتزوير و بالاضواء التي تخطف أبصار العوام الغافلين .

نعم ، لا استبعاد أن يصبح إسقاط الجنين ما شابهه قانونياً في بلد كإنجلترا يُعتبر عمل اللواط فيه مشروعاً ، تجيزه المحاكم و تقرّر قانونيته في مجلس العموم و مجلس الشيوخ ، فهي جميعاً أمور يشبه بعضها البعض تستند على أساس برنامج الحيوانية ، بل أضلّ سبيلاً و أكثر تخريباً و أشدّ ظلمة ، فلم يشاهد أبداً عمل اللواط أو إسقاط الجنين العمدي بين الحيوانات ؛ و يتضح هنا جيداً معنى الآية القرآنية الشريفة: **بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْ أَعْمَى^١ وَأَضَلُّ سَبِيلًا^٢**.

إن إسقاط الجنين محرّم في الإسلام حتى لو انعقدت نطفته عن طريق الزنا ؛ فلو زنت امرأة أو وطئت بشبهة^٣ فحملت فلا حق لها في إسقاط جنينها ، و لو شهد الشهود عند الحاكم على أنّها زنت فعلى الحاكم الصبر حتى تضع حملها ثم اجراء حكم الزنا عليها من حدّ أو رجم ، لأن اجراء الحدّ عليها حال حملها سيؤدى إل؟ تضرّر الجنين أو إسقاطه ، و هو أمر غير جائز .

١- قسم من الآية ١٧٩ ، من السورة ٧ : الاعراف : **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِثْمَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ .**

٢- الآية ٧٢ ، من السورة ١٧ : الإسراء : **وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا .**

٣- و هو الجماع الحرام بدون عقد شرعى بظن الحليّة في الشبهة الموضوعية ، كأن يجامع أحد في الليل أو في الظلام أو في سكرة النوم أو الغيبوبة امرأة أجنبية على أنّها زوجته ، ثم يظهر أنّها لم تكن زوجته بل كانت حراماً عليه .

لا ريب أن الانسان حين يعين في هذه الاحكام المتقنة المحكمة سينكشف لديه معنى يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ وَ سُبُلَ السَّلَامِ. انظروا أى طرق سلام و سلامة و عافية مطلقة و اجتناب لكل فساد و ضياع قد أشار القرآن إليها و قاد أتباعه نحوها .

انّ النطفة اذا استقرت في الرحم لا يمكن اخراجها لاي سبب ، إذ يعدّ اخراجها بأى وسيلة سِقْطاً يستلزم أداء عشرين ديناراً ، و العزل^١ يمنع استقرار النطفة في الرحم ، لا إخراجها بعد الاستقرار ، لكنّه يبقى مع ذلك محلّ إشكال ، و على فرض الحرمة فهو يوجب أداء ديته عشرة دنائير .

و الإشكال في العزل انّ الزوجة بالعقد الدائمي هي صاحبة الحقّ في النطفة ، فلا يمكن للرجل العزل بغير رضاها ، و عليه أن يدفع لها كلّما عزل عنها دية ذلك .

و كما رأينا فانّ اراقة النطفة في الرحم حقّ للرجل أيضاً ، فليس للمرأة - دائميّة كانت أو منقطعة - أن تجبر الرجل بأى وجه من الوجوه على العزل .

النطفة في الحقيقة هي المادة الاوليّة لاصل الإنسان وطينته ، كما هو الامر في بيضة الدجاجة أو في بذور التفّاح بالنسبة إلى الدجاجة أو شجرة التفّاح ، فبعد ان تطوى المراحل و المنازل المختلفة نشوءاً من التراب ، تُمزج بعدها بالماء و تطوى الدرجات و المراتب في سير استعدادها الطبيعي و الطبيعي حتّى تتمّ لها قابليّتها لتكون مبدأ تكوين الإنسان ، و بعد سير مدارج الحركة الجوهرية في الرحم تتبدّل إلى إنسان كامل .

العزل - إذن - يعنى إهدار و تضييع هذا الاستعداد و القابلية قريبة

١- و هو إراقة الرجل ماءه خارج رحم زوجته .

الوصول من مرحلة الفعلية ، و إفساد و اتلاف مبدأ خلقة و طينة إنسان و ايداعها في بوتقة الإعدام ؛ و قد رأينا في هذا الامر وفق الرواية الواردة في «مجمع البيان» عن الرسول الاكرم صلى الله عليه و ءاله انه قال: **الْعَزْلُ هُوَ الْوَادُ الْخَفِيُّ**.^١ اي ان العزل في الحكم و الاسلوب هو نفس واد الطفل ، غاية الامر ان النتيجة في العزل خفية مستورة ، و في الواد ظاهرة بيّنة .

ان للعزل ضررين رئيسيين للرجل و المرأة ، و بالطبع فان الكلام حول الاضرار البدنية و المزاجية ، و هي غير الاضرار الاخرى الروحية التي يسببها ؛ فهو بالنسبة للرجل يؤدي إلى ضعف الاعصاب و خمولها الذي يصل بالتكرار إلى الحد الذي يصبح علاجه صعباً و مستعصياً .

اما بالنسبة للمرأة فيسبب تهيج الرحم إلى غذائه ، اي النطفة ، ثم تركه بلا إشباع من الغذاء ، و هذا التهيج سيؤدي إلى نشوء مرض في الرحم باسم «غدة فيبرم» و ربما سبب أحياناً مرض سرطان الرحم. كما ان تناول الدواء لمنع الرحم من قبول النطفة و منع حمل النساء ، الذي يتداول هذه الايام بشكل اقراص منع الحمل ، له أضرار بالغة على مزاج المرأة ، و يُعقب ضعف الاعصاب ، و ينجرّ بعض الاحيان إلى الجنون و المهستيريا . و علاوة على ذلك ، فهو يؤدي إلى ضعف القلب^٢ ، و سرطان الرحم ،

١- ذكرنا سابقاً ان الحاكم قد روى هذا الحديث في «المستدرک» ج ٤ ، ص ٦٩ باسناده ، عن بنت وهب الاسديّة قالت: وَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ ءَالِهِ وَ سَلَّمَ عَنِ الْعَزْلِ ، فَقَالَ : هُوَ الْوَادُ الْخَفِيُّ .

روى في كتاب «أحياء العلوم» ج ٤ ص ٢٤٢ عن رسول الله صلى الله عليه و ءاله و سلم حول من ترك العزل فاستقر الماء في محله «أَنَّ لَهُ أَجْرَ غُلَامٍ وُلِدَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَاعِ وَ عَاشَ فَقُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ لَنْ لَمْ يُوَلَّدْ لَهُ .» .

٣- يقول البرفسور سيف الدين نبوى التفرشى في كتاب «درمان رایگان با ورزش»

و اختلالات في الدورة الدموية ، و فقدان انتظام العمل الطبيعي للغدد ، وإلى الإفرازات الزائدة ، و إلى أمراض كثيرة أخرى أصبحت تمسك بتلابيب المجتمعات البشرية الفقيرة .

ان تناول هذه الادوية بأى شكل و كيفة ، و بأى تركيب صنعت ، سيؤدى إلى قطع جريان الحيض في أوقات معينة و محددة ، و يؤدى ذلك لعدم تقبل الرحم للنطفة ، لكنّه يمتلك عواقب وخيمة ، لذا فقد كانت دائرة الصحة زمن الطاغوت؛ لعدم مراعاتها حال الضعفاء و مصالحهم ؛ تضع مقادير كبيرة من هذا الدواء في المستوصفات الحكومية العامة في تناول أيدي النساء بشكل مجّانى لتشجيع الناس و تحريضهم على منع الحمل والعقم .

و كانت النساء المسكينات يراجعن تلك المستوصفات فيأخذن من ذلك الدواء و يستعملنه فيصبحن أسرى مفسده و تبعاته ، أما النساء الثريات من الاشراف فلا يقربن هذا الدواء أبداً ، و خير مصداق يوضح هذا الامر هو مثل : الموتُ حقٌ ... ولكن للجار .

يعمد الكثير من النساء المؤمنات إلى استعمال هذه الاقراص عند زيارة المشاهد المشرفة ، و في موسم حج بيت الله الحرام لإجتناّب الطمث الذى يحصل لهنّ في كل شهر و التمكنّ من أداء الاعمال التى يُشترط فيها

(= المداواة المجانية بالرياضة) ، ص ٥٤ : هناك أنزيم في بدن النساء بإسم (ألفاليوبروتين كولسترول) يوجد ايضاً في أبدان الرجال بنسب اقل بكثير ، و نتيجة لهذا الانزيم فإن النساء في الاعمار الثانية و الثالثة ، أى قبل سنّ اليأس ، يندرن أن يُصبن بأمراض عروق القلب والسكتة القلبية (انفاركتوس) ، اللهم إلا اللاتي يستعملن أقراص منع الحمل في الاوقات المعينة و اللاتي يُسرفن في تدخين السجائر ، حيث يزداد خطر الإصابة بأمراض العروق والسكتة القلبية لديهنّ بنفس النسبة التى لدى الرجال .

الطهارة ، فيُصَبْنَ - من ثمّ - بالضعف و الامراض الجسميّة ، و تتناهن أحياناً الامراض النفسيّة ، علاوة على احتمال حدوث اضطراب في أيام طمثهنّ ، فيصبحن حسب القول المعروف (مُبعَدات هنا... و قاعدات هناك) ، قد أحبطن عملهن من جهة ، و حُرمن نيل المكتسبات الروحية و المعنوية في هذه الزيارة و هذه المناسك .

لقد وضع الشارع المقدّس الإسلام تكليفاً خاصاً للنساء الحوائض يصحّ باتّباعه حجّهن و تصحّ عمرتهنّ أيضاً ، فلماذا نتدخّل في تدبيره ؟ ذلك التدخّل الذي كثيراً ما يُبطل العمل و يُحبطه .

و لقد أمر النبيّ بعض زوجاته بأعمال الحجّ و العمرة الصحيحة المطلوبة ، فقمن بها حسب تعليمه ، فلماذا تُقحم في ذلك الشُّبهات و نلّوته بأيدينا و تصرفاتنا ، فنأتى بالعمل المتيقن بشكل عمل مشكوك لا يقين فيه ؟!

انّ سلامة بدن المرأة و روحها ائما هي في الإنجاب ، في الحمل و الإرضاع ، فطوبى للنساء اللواتي ينشئن الاطفال في بطونهنّ ، و اللاتي يحملنهم على صدورهن ليُرضعنهم ، فهذه هي الجنّة ، و هذه هي سبيل السلام .

لقد خلق الله خالق الوجود مزاج المرأة بشكل يعدّ معه في بدنها دوماً - من زمن البلوغ إلى مرحلة إليأس - غذاءً خاصاً يناسب مزاج الطفل و يلائمه ، و هو دم الحيض الذي يصبح في زمن الحمل غذاء الطفل في رحم الأم ، و السبب في انّ النساء لا يعهدن غالباً الطمث زمن الحمل هو أنّ هذا الدم يُصرف في تغذية الجنين في الرحم .

و حين تضع النساء حملهنّ فانّ هذا الدم يتبدل إلى حليب أبيض لذيذ سائغ ، مريح و ملائم لمزاج الطفل الوليد ، ثراً متدفّقاً من الاثداء ؛ لذا فانّ

النساء لا يرين - غالباً - الطمث أيام الرضاع أيضاً ، أمّا عند عدم الحمل و الإرضاع فسيبقى هذا الغذاء بلا صرف ، فيُبعد عن الرحم خارجاً .
 أي أنّ المرأة ستسبب - بعدم الحمل و الإرضاع - بإهدار و تضييع جزء من قواها البدنيّة التي جعلها الله في هيئة الدم ، لذا فهي بعيدة عن رحمة الله ، لن يمنحها خالقها في هذا الحال رخصة العبادة و الخشوع و الخضوع ، المحاصلة بالصلاة و الصيام و الطواف .

انّ على المرأة ؛ شأنها شأن الرجل؛ أن تطوى دوماً طريق التقرب إلى الله تعالى ، و ذلك يحصل حين تشترك مع الرجل فتصلي و تصوم و تطوف ، و هذا يتأتى لها فقط حين تكون حامله او مرضعة ، فهي في هذه الحال قرينة رحمة الله ، فهي غير حائضة ، و قد مُنحت رخصة الركوع و السجود و القيام و الطهارة ، و منحت اجازة الصيام ، و أعطيت الرخصة في الطواف بالكعبة .

لذا فإنّ على النساء ان يكنّ دوماً أمّا حوامل أو مرضعات ليواكبن الرجال في قافلة الإنسانيّة و الحركة نحو المعبود و المحبوب و قبله المشتاقين و كعبة العاشقين و المنضمّين إلى حرم و حرّيم أمنه و أمانه .
 طمث النساء يحصل حين يتخلّفن عن هذه القافلة ، و يعجزن عن المسير فيتوقّفن ، فالقاعدة و الاصل عند النساء اذن هي العبادة ، أي أنّ القاعدة و الاصل عند النساء هي الحمل و الإرضاع ، و الطمث عندهن ؛ أي عدم الحمل و عدم الإرضاع؛ يمثّل خروجاً عن الاصل و خلافاً للقاعدة ، فتأمل في هذه النكتة الدقيقة .

لقد قلتُ يوماً لأحد الاطباء الحاذقين الماهرين و الملتزمين^١ حين

١- الدكتور الحاج السيّد حميد سجّادي ، من مفاخر أطباء العيون المعاصرين

جرى ذكر هذا الموضوع: لِنِّ سلامة المرأة و سعادتها في ان تكون امّا حاملاً أو مرضعاً لطفل على صدرها .

فتأمل قليلاً ثمّ قال : ايّها السيّد ، لِنِّ هذه المقولة تطابق و توافق ءاخر النتائج للمؤتمرات الطبيّة التي عقدت هذا العام في امريكا ، و قد قدّمتُ بحث شهادتي للدكتوراه في هذا الموضوع .

ثمّ قال : طبّقاً لآخر الإحصائيات و الوثائق ، فانّ الفتيات اللّاتي يلدن قبل سنّ الثامنة عشرة لا يُصبن بمرض سرطان الثدي ، و كلّما تأخّرن في الولادة عن هذه السنّ فانّ احتمال اصابتهن بهذا المرض سيصبح أكثر ، بحيث اذا مرّ عليهنّ ثلاثون سنة لم ينجبن فيها طفلاً فانّ احتمال اصابتهنّ بهذا المرض سيتصاعد بشكل مضاعف ، امّا النساء اللاتي لم يتزوجن أصلاً و لم يُنجبن ، فانّ احتمال الإصابة بسرطان الثدي لديهنّ كبير جداً .

هذه المطالب تمثّل عين الحقيقة ، فقس ذلك بدعايات و إعلام الإستعمار الكافر الذي يكتب على الجدران و الابواب : حياةٌ أجمل مع أولاد أقلّ ، أو أولاد : واحد فقط أو اثنان ، و في صفحة الإعلانات أو الملصقات الجدارية يرسمون صورة لرجل يجرّ امرأةً و في أيديهما بنت

في العالم ، فعلاوةً على نبوغه الالهى في فن طبّ العيون ، و حيازته لشهادتين في التخصص العالى في مقدّم و مؤخّر العين (الشبكيّة و القرنيّة) ، فهو من الشباب المسلم المتفهمّ الغيور المخلص و الملتزم بخدمة الاسلام و المسلمين. و كانت عين الحقيير اليمنى مبتلاة بتمزّق الشبكيّة (دِكْلَمَان) ، و هو من أصعب انواع التمزّق ، حيث كان التمزق مستديراً بشكل حدوة بقيت معه نقطة صغيرة تمسك الجزء التمزّق ، و كانت نسبة الخطورة خمساً و تسعين في المئة ، و يعدّ هذا النوع من العمليّة من أصعب أقسام العمليات التي تجري في العالم و أعقدها ، و قد أجرى العمليّة فوراً حيث دامت سبع ساعات ، و لله الحمد و له الشكر فقد كانت ناجحة و موفّقة ، شكّر الله مساعيّه الجميلة؛ و أبقاه الله ذخرًا للمسلمين ، و حتّم له بالحسنى بمحمّدٍ و ءإله الطّاهرين.

واحدة و ولد واحد ، و هم يسيرون في بهجة و مرح ، و هو رافعٌ يده الميني مشيراً بالاصبع السبّابة و الوسطى بشكل مفتوح إلى الاعلى ، ليشيروا وَّلاً إلى انّ الاطفال يجب ان يكونوا اثنان فقط ، و ليشيروا ثانياً إلى ذلك بحرف V الذي يعدّ رمزاً للنجاح و الموقفيّة .

ملصقات V هذه توضع في كلّ ادارة و مركز ، و خصوصاً في قاعات المستشفيات و المستوصفات و الاماكن العموميّة ، فيراها الناس ، و يصدّقها المساكين بالطبع فيعمدون إلى تحديد النسل ، و تذهب النساء فرحاتٍ أفواجاً إلى المستوصفات ليأخذن أقراص منع الحمل كهديّة ، غافلاتٍ عن انّ هذه الاقراص ، كقرص الاستركنين ، اّما هي سمّ قاتل طُلّي بطلاء حلو لذيد .

و يساهم الاطباء غير الملتزمين ، و المأجورون في اشارة الدعاية لهذا الموضوع أيضاً في الصحف و الراديو و التلفزيون ، و قد قال أحدهم يوماً لسيّدة ذهبت إليه للعلاج : ايتها السيّدة ، ان رحم المرأة له حكم الشجرة ، فكم ستستطيع الشجرة - تُرى - أن تعطى ثمراً؟! فعادت هذه السيّدة إلى بيتها و بدأت في وضع العقبات أمام حملها من زوجها .

و قد جاءني الزوج إلى المسجد و شكّاها و نقل كلام الدكتور لها ، فقلتُ : لقد غالط هذا الدكتور في كلامه هذا ، و باصطلاح العامّة فقد استعمل الاحتيال و الخديعة في كلامه .

اذهب إلى منزلك و قل لاهلك : انّ الشجرة المثمرة تهب الثمر مادامت حيّة و بمجرد ان تصل إلى مرحلة البلوغ ؛ بعض الاشجار تبدأ بالعتاء في السنة الثانية ، و شوهد في بعضها اّنها تبدأ بالعتاء الثمر من السنة الاولى!

انّ الاشجار المثمرة تعطى الثمار بشكل منتظم كلّ سنة ، لاتقطع

ثمارها أبداً إلا حين تصاب بأفة فتنخر الديدان جذورها ، و هي في هذه الحال لم تعد شجرة مثمرة بل صارت قطعة من الخشب مصيرها القطع ليس إلا.

بسوزند چوب درختان بی بر

سزا خود همین است مری بری را^١

إنّ الطفل هو أطرى و أجمل ثمار الحياة و أفضلها ، و أعلى ثمار الحياة في روض الإنسانية ، و أعطر اوراد حديقة البشرية .

فكم قد تحلّفت عن قافلة التقدّم و الرقىّ تلکم النساء اللواتى أعرضن عن تربية الاطفال و تنمية براعم الريحان الآدمى هذه ، و انصرفن عن هذا العمل الجميل السليم إلى العمل خارج البيت ؟ فالعمل الذى سيُنجزنه ، و المقام الذى سيشغلنه ، و الفن و الحرفة التى سيتعلّمونها ، و شهادات الطبّ و الهندسة و سائر الفنون التى سيجمعونها - فرضاً - فيزيّن بها غرفهنّ ، و السعى الذى سيسعيه إلى آخر عمرهنّ بنوايات صادقة فعلاً لخدمة المجتمع ، هذا كلّه لن يعادل قيمةً و أهميةً إنجاب طفل واحد و إرضاعه و تنشئته و تربيته و تقديمه إلى المجتمع^٢ ، لدليلين و سببين :

الاول : إنّ هذه السيّدة التى ملات غرفتها بشهادات الديبلوم و الليسانس و الدكتوراه ، مهما كان المقام الذى تشغله ، و لو فرضنا أنّها زادت ذلك مائة ضعف ، هذه السيّدة نفسها لو حُيّرت بين فقدانها لولدها مع حفظها لشهاداتها و مقاماتها ، و بين فقدانها لذلك كلّه و احتفاظها بولدها ،

١- إنّ خشب الاشجار التى لا تُثمر يجرى إحراقه ، فجزاء عدم تقديم الاشجار الثمار أن يُفعل بها ذلك.

٢- و ما أصدق ما قالته امرأة موظّفة : ان هذا المجتمع حرمننا من تعاهد و تربية أولادنا في البيت ، و شغلنا بتعاهد أبناء الآخرين !

لكان جوابها الفوري: كل ذلك فداءً لولدى ، فهو عندي أعلى منها جميعاً .
 أيتها السيّدة التي اكتفت بواحد أو اثنين من الاولاد و أشغلت نفسها
 بالاعمال الاخرى ! اعلمى ان الاولاد الذين كان يُفترض ان تأتى بهم - فلم
 تأت بهم - هم كولدك الحالى و قد فقدتهم و خسرتهم و لم تحظى و تفوزى
 بهم ، و لى فوزٍ عظيم !

لقد ضحيتِ بأولادك اللطيفين الرائعين فداءً هذه الاعمال و
 المشاغل ، بل فداءً هذه الشواغل و الامور البسيطة باعترافك انتِ ، فما
 أعظمه من خسران ، و أشدها من فاقّةٍ و فقر .

و علةٌ هذا اللغز و مفتاحه هو ان الولد له حياة و وجود تشبهك ، فهو
 فى الحقيقة يمثّل امتداد بقائك ، لم يكن لايّ من الاموال و التجارات
 والصناعات و المقامات قيمة كقيمته ، و لن يكون لها ذلك ، لانّ أساس
 حياتك و عيشك يمثّل عندك قيمة أعلى من كلّ مقامٍ و رصيدٍ و وجهة .

و الثانى : انّ إنجاب الاطفال هو تكثير المثل ، أى أنّ تأتى المرأة
 بموجودات تماثلها و تشابهها من بنين و بنات ، فلو ولدت ستّة أطفال فقد
 جاءت فى الخارج بستّة أشباه لها ، و لو ولدت عشرة صار لها عشرة أشباه
 وأمثال ، هذا ان كان ولدها بناتاً ، أمّا اذا ولدت بعضهم بنيناً فقد أتت فى
 الخارج بموجودات أقوى و أكثر طاقة و قدرة .

كلٌّ من هؤلاء الاولاد سيصبح بدوره ، إثر جهود الام و تعبها فى
 تربيتهم و إكمال رشدهم ، انساناً شبيهاً بالام يماثلها من جميع الجوانب ،
 وربّما أقوى منها و أكثر فاعلية ، و سيكونون فى مجال الخدمة و الفاعلية
 و التأثير فى المجتمع الاسلامى نظير امهم ، و ربّما كانوا أفضل و أكثر فاعلية و
 تأثيراً .

فانصرافُ المرأةُ إلى إنجاب الاطفال و تربيتهم و تقديمهم إلى

المجتمع ، بدلاً من دخولها و مشاركتها في الاعمال و الفنون و النشاطات الاجتماعية ، سيرفع من خدماتها الوجودية إلى درجة أعلى بنسبة عدد أولادها؛ فلو انجبت ثمانية أولاد فقد ضاعفت خدمتها للمجتمع ثمانية مرّات ، و لو امتنعت - اختياراً - عن الإنجاب و التربية فقد أنزلت و أسقطت مستوى خدماتها بتلك النسبة .

و في الحقيقة فإنّ السيّدات من هذا النوع حين يدخلن المجتمع فيعتبرن أنفسهن خادمات مخلصات له ، فأنهن بهذه النسبة قد أبعدن أنفسهن عن المجتمع و أزحن عب مسؤولية خدمته عن أكتافهنّ .

و بغضّ النظر عن هذا كلّهُ ، فإنّ كسب الكمالات المعنوية و العلوم الالهية و التحصيلات الجامعية التي تفيد النساء ، كتعليم ادارة أمور البيت ، و الخياطة ، و فنون الطبخ ، و حفظ الصحة و المسائل الصحية ، و الطبّ النسائي و التوليد ، و علوم تربية الاولاد ، و كثير غيرها لا منافاة بينها و بين مسألة تربية الاطفال ، بل إنّ لها منتهى الإنسجام و الملائمة .

و يمكننا الاستنتاج ممّا قيل انّ النساء اللاتي يعمدن إلى إغلاق انابيب الرحم لديهنّ بعملية جراحية يُتلفن و يُفسدن في الحقيقة أهم أجهزة وجودهنّ ، اي الانوثة .

انّ رحم المرأة؛ شأنه شأن العين و اليد و الرجل و القلب ؛ واحدٌ من أعضاء البدن ، بل من الاعضاء بالغة الاهمية ، يُحفظ بحفظه و سلامته وجود المرأة و انوثتها ، و تتبدد و تتلف بفنائها و إتلافه و مرضه أنوثة المرأة .

و ليس للطبيب و الجراح الحقّ في اغلاق انابيب الرحم ، و لو كان ذلك بطلب الزوجين أو موافقتهما ، لانه يستتبع نقصان عضو ، و تسبب نقصان العضو حراماً شرعاً و عقلاً .

فكما انه ليس لاحد الحقّ أن يقول للجراح : اقطع يدي ، أو ذُنّي أو

رجلى ، فليس له الحقّ كذلك ان يقول: اغلق أنابيب الرحم .
نعم ، ان الانسان لا يمتلك حريّة التصرفّ بأجزاء و أعضاء بدنه ،
وليس له الحقّ في اتلافها و إفسادها ، فمالك الإنسان هو الله ، و هو لم يجز
له عقلاً و لا شرعاً بهذه التصرفّات .

على ان المرأة التي تغلق أنابيب رحمها تصبح عقيماً غير ولود
بالمرة ، و بفرض إمكان إعادة فتح هذه الانابيب بعملية جراحية أخرى فان
إمكان حصول حمل مجدّد لديها سيكون ضئيلاً للغاية ، ولكن إن اعتقدت
النساء اللاتي قمن باغلاق الانابيب بجهالة منهن أو من أزواجهنّ ، بإمكان
فتحها مجدداً بعملية جراحية جديدة ، فان الواجب الشرعى يحتمّ عليهن
- عند إمكان ذلك و عدم وجود محذور - أن يُبادرن إلى اجراء تلك العملية
وإعادة فتح أنابيب الرحم .

لقد عمّ إغلاق الأنابيب في زمن الطاغوت اسلوباً و تقليداً بين
الطبقات الغنيّة المرفّهة ، و قد أفاق بعضهم على عاقبة خطاه بعد فوات
الاولان ، فعاشوا بقيّة أعمارهم يحملون بالحصول على طفل .
قيل ان الكلام كان يدور حول إعقام و إخصاء الرجال الفقراء
المعدمين الذين غالباً ما يكونون كثيرى الاولاد ، بحيث يصبح هذا العمل
قانونياً ، كما هي حال رجال الهند الذين كانت حكومتهم تجبرهم على
الإخصاء .¹

١- حدّدت دولة الصين حالياً مسألة إنجاب الاطفال بطفل واحد لكل عائلة ، فاذا ما
تجاوزت عائلة ما الحدّ ضيق عليهم في مسائل الرفاه و الخدمات الاجتماعية ، كالمدرسة
والمسكن و الصحّة و التغذية و الضرائب ، للحدّ الذى يُصبح مسألة ثقيلة غير محتملة . لذا
تعتمد العوائل التي لها بنت و ترغب كثيراً بإنجاب ولد الى قتل ابنتهم كى يبقوا عند إنجاب
ولد ضمن الحدود القانونية . لكنّ هذه القيود لا تطبّق على مسلمى الصين الذين تعدّ مسألة

عندئذٍ لن يتبقى في البلد رجلٌ ولا امرأة! فالنساء يعمدن إلى ابتلاع الاقراص و إلى سدّ أنابيب الرحم ، و الرجال يلجأون إلى سحق الخصيتين (البيضتين) و إعقام أنفسهم ، و هذا هو معنى الذلّ و الاسر و الإستعباد ، هذا هو معنى الاستثمار الحقيقي ، و هذا هو مفهوم الاستحمار و الاستعباد الواقعي ، فهم يفعلون بنا ما لم يفعل بالعبيد زمن الجاهلية .

يقولون : انّ الارض لا تتسع لكلّ هؤلاء الافراد ، و اذا ما استمرّ سيل المواليد في الزيادة فسيأتي الوقت الذي تغصّ الارض بهم و تضيق؛ أف لكم و لا وهامكم الخالية و آرائكم البالية و أهوائكم الكاسدة !
لقد ضمن الله تعالى في قرءانه سعة الارض لعيش الاحياء و لدفن الاموات ، أفتشعرون بالاسى لله و تخشون أن تثقل أرضه فلا تتسع لحمل الاحياء و دفن الاموات ؟

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتًا .^١

يقرب عدد نفوس انجلترا من ستّ و خمسين مليوناً ، و يقربون في فرنسا من خمس و خمسين مليوناً ، و في ألمانيا يقربون من سبع و سبعين و نصف مليوناً ، و تعادل مساحة ايران مجموع مساحة هذه الدول الثلاث ، فكيف - تُرى - خرج سهم قرعة البؤس و عدم السّعة و الاستيعاب هنا ، في الوقت الذي بلغ عدد السكان بعد زيادتهم خمسين مليوناً^٢ !

زيادة النسل ضمن عقائدهم ، و قد أفسحت لهم حكومة الصين المجال لزيادة النسل .

١- الآية ٢٥ و ٢٦ ، من السورة ٧٧ : المرسلات

٢- وفقاً لآخر الاحصائيات التي حصل عليها عن ايران سنة ١٤٠٤ هـ ق ، فإن عدد نفوس ايران ١٠ / ٤٤٥ / ٤٩ تسع و أربعون مليوناً و أربعمئة و خمس و أربعون ألفاً و عشرة نسمات ؛ و بناءً على ما جاء في كتاب السنة «بربوك» الخاص بسنوات ١٩٨٣ و ١٩٨٤ ميلادية التي تقارن سنة ١٤٠٤ هـ ق ، فانه طبقاً لآخر الاحصائيات فإن عدد سكّان ألمانيا

هذا ، مع انه يُعدّ من أفضل بلاد العالم في معدنه و ذخائره الدفينة ،
 وفي ملائمة أراضيه للزراعة و تربية الدواجن ، في حين ان تلکم البلاد لا
 تمتلك معدناً و لا زراعة ، للحدّ الذی صارت البطاطس غذاءهم الرئيسيّ ؛
 لكن القرعة حادت عنهم و لم تخرج بإسمهم!! بل كان سهم الحظّ و المواتاة
 دوماً في جانبهم ، و ما خرج بإسمهم كان سهم الحياة و السلامة و الصحّة؛
 وهذا سرُّ مستور و لغزٌ خفيّ لا يُظنُّ أنّ أحداً سيطلع علّ؟ حقيقته مادام
 الكفّار يسيرون أمورنا و يوجّهونها .

راز درون پرده ز رندان مست پُرس

كاین حال نیست زاهد عالمقام را^۱

فلتقارنوا هذه الحياة المتناقضة المقرونة بالمصيبة و الذلّة ، المطبوعة
 بالعبودية ، مع تعليم القرءان و هدايته إلى سبل السلام و طرق العزّة
 و الكرامة و العافية ، حين يأمر المالکين و المتمكنين أن لا يتزوّجوا
 لوحدهم زوجات دائميّة مثنّى و ثلث و ربّع^۲ فينجبوا الكثير من الاولاد ،

الغربيّة ۶۰/۷۰۰/۰۰۰ ستون مليوناً و سبعمائة ألف نسمة ، و ألمانيا الشرقية
 ستّ عشرة مليوناً و سبعمائة الف نسمة ، و فرنسا ۵۴ / ۳۰۰/۰۰۰ أربع
 و خمسون مليوناً و ثلاثمائة الف نسمة ، و إنجلترا ۴۹ / ۲۰۰/۰۰۰ تسع و أربعون مليوناً و مائتا
 ألف نسمة ، و ايرلندا الشماليّة ۱ / ۵۰۰/۰۰۰ مليوناً واحداً و خمسمائة ألف نسمة ،
 و اسكتلندا ۵ / ۰۰۰/۰۰۰ خمس ملايين نسمة .

و على هذا فانّ مجموع هذه الارقام التي تمثّل دول إنجلترا و فرنسا و ألمانيا يقرب من
 ۱۸۸ / ۵۰۰/۰۰۰ مائة و ثمانية و ثمانون مليوناً و خمسمائة ألف نسمة ، أى قريباً من أربعة
 أضعاف سكّان ايران . و يجب القول أيضاً أنّ عدد سكّان اليابان يبلغ مائة و ثلاثين مليون مع أنّ
 مساحته تبلغ خمس مساحة إيران ، فتكون الكثافة السكّانيّة فيه مقارنةً بإيران ثلاثة عشر ضعفاً .

۱- سلّ المتكتم التمل عن اللّغز المستور ، لأنّ هذا ليس حال زاهدٍ ذی مقامٍ شريف !

۲- الآية ۳ ، من السورة ۴ : النساء: وَاِنْ خِفْتُمْ اَلْاَثْقَسَطُوا فِى السَّيِّئِ فَاَنْكِحُوا مَا

بل لَنَ عَلَيْهِم تَهْيِئَةُ أَسْبَابٍ وَمَسْتَلْزِمَاتُ زَوْجِ الْإِيْتَامِ وَالْفُقَرَاءِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ كَذَلِكَ: وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ
إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .^١

يروى الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، عن محمد بن يعقوب
الكليني ، و عن الشيخ الطوسي ، و عن الشيخ الصدوق في توحيد ، باسناده
عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله
وسلم: تَزَوَّجُوا الْأَبْكَارَ! فَإِنَّهُنَّ أَطْيَبُ شَيْءٍ أَفْوَاهًا ؛ قَالَ : وَ فِي حَدِيثٍ
ءَاخَرَ) وَ أَشْفَهُ أَرْحَامًا ، وَ أَدْرُ شَيْءٍ أَحْلَافًا (أَحْلَافًا) وَ أَفْتَحُ شَيْءٍ أَرْحَامًا .

أَمَّا عَلِمْتُمْ أَيُّ أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ بِالسَّقَطِ يَظَلُّ
مُحَبَّبِيًّا عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ادْخُلْ ! فَيَقُولُ : لَا ادْخُلْ
حَتَّىٰ يَدْخُلُ أَبَوَايَ قَبْلِي ! فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: ائْتِنِي
بَأَبَوَيْهِ ، فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَىٰ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ: هَذَا بِفَضْلِ رَحْمَتِي لَكَ .^٢

و لم ترد في رواية الصدوق جملة: «و فِي حَدِيثٍ ءَاخَرَ: وَ أَشْفَهُ
أَرْحَامًا» .

و روى كذلك الشيخ الحرّ العاملي ، عن الكليني ، بسنده المتصل عن
الإمام الباقر عليه السلام لَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ : تَزَوَّجُوا
بِكُرًّا وَ لُودًا ، وَ لَا تَزَوَّجُوا حَسَنَاءَ جَمِيلَةً عَاقِرًا! فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ

طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَ ثَلَاثَ وَ رُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا .

١- آية ٣٢ ، من السورة ٢٤ : التور

٢- «وسائل الشيعة» الطبعة الحروفية ، المطبعة الاسلامية ، ج ١٤ ، الباب ١٧ ، ص ٣٤

- ٣٥ ، و قد أورد القاضي القضاة في الشرح الفارسي «شهاب الاخبار» ضمن الكلمات
القصيرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الصفحة ٣١٥ رقم ٤٩٢ «تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ
الْوُدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

الْقِيَامَةُ ١.

و روى كذلك عن الكليني بإسناده عن الامام الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و ءاله و سلم قال : تَزَوَّجَهَا سَوْءَاءَ وُؤدَا ! و لَا تَزَوَّجَهَا جَمِيلَةً حَسَنَاءَ عَاقِرًا ! فَأُتِي مُبَاهَ بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْوُلْدَانَ تَحْتَ الْعَرْشِ يَسْتَغْفِرُونَ لِأَبَائِهِمْ يَحْضُنُهُمْ إِبْرَاهِيمُ ؛ وَ ثُرَيِّبُهُمْ سَارَةً فِي جَبَلٍ مِنْ مِسْكِ وَعَنْبَرٍ وَ زَعْفَرَانٍ .^٢

و روى على الكليني أيضاً ، بسنده المتصل ، عن خالد بن نجیح أنهم تذكروا الشؤم عند الإمام الصادق عليه السلام فقال :

الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ : فِي الْمَرْأَةِ وَ الدَّابَّةِ وَ الدَّارِ ، فَأَمَّا شُؤْمُ الْمَرْأَةِ فَكَثْرَةُ مَهْرَهَا وَ عَقْمُ رَحِمِهَا .^٣

و روى كذلك عن الكليني ، بسنده المتصل ، عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال : كُنَّا حُضُورًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ ءَالِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ نِسَائِكُمُ الْوُؤدُ الْوُؤدُ الْعَفِيفَةُ - الحديث .^٤

و روى أيضاً عن الصدوق ، بإسناده ، عن الامام الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و ءاله قال : مَا يَمْنَعُ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَتَّخِذَ أَهْلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ نَسَمَةً تَنْثَلُ الْأَرْضَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .^٥

و يروى عن الصدوق أيضاً ، بإسناده ، عن الامام محمد الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و ءاله قال : مَا بُنِيَ بِنَاءٍ فِي الْإِسْلَامِ

٢ و١ - «وسائل الشيعة» الطبعة الحروفية ، المطبعة الاسلامية ، ج ١٤ ، الباب ١٦ ،

ص ٣٣ - ٣٤

٣ - المصدر السابق ، الباب ١٥ ، ص ٣٣

٤ - المصدر السابق ، الباب ٦ ، ص ١٤

٥ - المصدر السابق ، الباب ١ ، ص ٣

أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ التَّرْوِيجِ .^١

و ورد عن الصدوق أيضاً ، في الخصال ، في حديث الاربعمائة عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: تَزَوَّجُوا فَإِنَّ التَّرْوِيجَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَتَّبِعَ سُنَّتِي فَإِنَّ مِنْ سُنَّتِي التَّرْوِيجَ . وَأَطْلَبُوا الْوَالِدَ ! فَإِنِّي مُكَافِرٌ بِكُمْ الْأَمَمَ عَدَاً وَتَوَقُّوا عَلَيَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ لَبَنِ الْبَغِيِّ مِنَ النِّسَاءِ وَالْمَجْنُونَةِ فَإِنَّ اللَّبْنَ يُعَدِّي^٢ وَ^٣.

و الخلاصة ، فإن هذه المطالب تظهر الاهمية البالغة التي يوليها الدين الاسلامي لامر التزويج و النكاح ، و شدة ترغيبه و تحريضه على زيادة النسل و انجاب الاولاد و الاكثار منهم .

ان على حكومة الإسلام ان تفتح أبواب الزواج أمام الناس ، و أن تحل مشاكل الشباب من الجنسين في هذا الامر وفق برامج صحيحة تمكّن أى فتى و فتاة الزواج في بداية البلوغ لئنجبا الاولاد و يشرعا ، في الوقت نفسه ، بتحصيل العلوم الضرورية أيضاً ، بالشكل الذي لا يصبح الزواج فيه معيقاً للتقدم و الرقى ، و تصبح مسألة امتلاك الاطفال أمراً طبيعياً و عُرفاً متداولاً لا يتعارض مع الصناعة و الفن و الحرفة و العلم .

و في حكومة الاسلام رجال نالوا درجة الشهادة في معركة الجهاد و الحرب ، و ينبغي تنظيم برنامج صحيح لتزويج نساءهم فور انقضاء عدتهن ، كى لا يبقين بلا زوج و معيل ، و لينجن أطفالاً يشغلون محل المجاهدين الخالي .

٢٠١- «وسائل الشيعة» الطبعة الحروفية ، ج ١٤ ، الباب ١ ، ص ٣ - ٤

٣- و قد أورد القاضى القضاى فى الشرح الفارسى «لشهاب الاخبار» ضمن بيان وشرح الكلمات القصار لرسول الله صلى الله عليه و آله ص ١٤ ، الرقم ٢٩ «الرِّضَاعُ يُعِيرُ الطَّبَاعَ».

فالرغبة الجنسيّة من الغرائز التي لا يمكن تجاهلها و الوقوف بوجهها بأيّ شكل ، غاية الامر ان اشباعها يجب ان يحصل بالطريق الصحيح والنكاح المشروع ، و الاّ فان عواقب غير محمودة ستنتجم عن ذلك - لا سمح الله - و سيكون امام الفتاة الشابة التي استشهد زوجها ان تبقى تتحمّل - مع رغبتها بالزواج - المحنَ والحياة العسيرة بلا زوج؛ أو أن ينجرّ الامر - طوعاً أو كرهاً - إلى اتّخاذ الاخذان في مسيرة مخالفة للشريعة.

پری رخ تاب مهجوری ندارد چودریستی ز روزن سربرآرد^۱
و وفقاً لتقرير إدارة الإحصاء ، فانّ في إيران حالاً؟أ ما يقرب من أربعة ملايين و سبعمائة ألف امرأة بدون زوج ، و يجب التفكير بحال هؤلاء الابرياء و تنظيم برنامج زواجهم بأحسن وجه ، ليُصبح لهذا الامر؛ كما هو الحال في إدارة التعبئة و الحرس الثوري و دائرة رعاية عوائل الشهداء مالياً ؛ إدارة مستقلة و واسعة و مهمّة لتنظيم و تهيئة أمر زواجهنّ بلا مشقّات أو عراقيل .

نسألك اللهم أن تُسبّر أمة الإسلام على نهج قانون قرءانك و سنّة نبيّك في أفضل سبل السلام و الصراط المستقيم من الرشد و الإرتقاء في مسير الرضا و القربة إليك ، و أن تجعل رجالهم و نساءهم ملتزمين ناجحين سالمين سعاداء ، و أن يصبح أطفالهم علماء مجديّين أتقياء ، و أن تجعل نسلهم نامياً طيباً مليئاً بالبركة ، و تجعلهم مؤمنين عارفين سالكين لسبيلك و سبيل إمام زمانك إلى يوم الجزاء . و أن تجعل أعداءهم مخذولين منكوبين ، و أن تجازيهم على حيلهم الماكرة و خططهم الخادعة معيشة ضنكاً و حياة طافحة بالبلاء و الشدّة على أيدي المسلمين الاغيار ذوى

۱- لا صبر لذات الوجه الملائكى على الهجر ، فلو أغلقتَ في وجهها الباب ، لعادت

من كوة الجدار.

الحمية ، وأن تبليهم يوم القيامة بأشدّ عذاب أعداء المجتمع البشري وسلامة الناس .

« اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعِزُّهُ بِهِ ، وَأَنْصُرُهُ وَأَنْتَصِرُ بِهِ ، وَأَنْصُرُهُ نَصْرًا عَزِيزًا ، وَأَفْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا ، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا .

اللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لَا يَسْتَحْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةً أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، وَتُذِلُّ بِهَا التَّفَاقَ وَأَهْلَهُ ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ !»^١

لله الحمد وله الشكر على اختتام استخراج و تحرير هذه الرسالة الكريمة من « نور ملكوت القراءن » بحول الله وقوته ، و تسميتها «الرسالة النكاحية» المفسرة بـ : الحد من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين .

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.^٢

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .^٣

السابع عشر من شهر محرم الحرام ١٤١٥ هجرية قمرية ، في البلدة الطيبة للمشهد الرضوي المقدس على ثاويه الآف التحيّة والإكرام و الصلوة والسلام .

عبد الفقير: السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني

١- فقرات في التوسّل بإمام الزمان الحجّة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه المبارك وردت في دعاء الافتتاح ، و تُقرأ في ليالي شهر رمضان المبارك .

٢- الآية ٤ ، من السورة ٦٠ ، المتحنة

٣- الآية ١٢٧ ، من السورة ٢: البقرة

تذِیلاتُ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

تذييلات على الرسالة النكاحية :
الحدّ من عدد السكّان ، ضربة قاصمة لكيان المسلمين

تمرّ خمس سنوات على ارتحال الفقيه المعظم القائد الكبير للشورة
الاسلامية حين تطبع هذه الرسالة النكاحية ، حيث وقعت خلال هذه المدة
نشاطات ملحوظة و خطيرة في مسألة قطع نسل الشعب الإيراني و البلد
الشيوعي تحت اسم تنظيم و اصلاح أمور العائلة حيث هاجموا هذا الشعب
المسكين لدرجة أنهم لم يدّخروا وسعاً في استغفاله و نشر العقم في رجاله
ونسائه ، و قد قاموا بهذه الاعمال بإسم الاسلام و موافقة الدين المحمّدى
والمذهب الجعفرى ، و بإسم موافقة العلماء .

لهذا ، و من أجل اطلاع و تنبيه الشيعة ، فقد رأى الحقير على نفسه
لزماً أن يذكر هذه المطالب تحت عنوان تذييلات ، ليعلم هذا الشعب
الاصيل الصبور الممتحن واجباته في أمر النكاح أمام الله سبحانه .

المطلب الأول

عدم لحاظ آراء المخالفين في مسألة الحدّ من عدد السكّان

المطلب الأوّل :

كان من الاجدر أن يجرى توضيح و شرح آراء العلماء بالنسبة إلى هذه المسألة ، بما فيهم الموافق و المخالف ، و كذلك آراء الاخصائيين و أهل الخبرة و الاطّباء ، بما فيهم الموافق و المخالف ، و ذلك بواسطة المجلّات و الجرائد و أجهزة الإعلام ، و اللقاءات و المقابلات مع بيان النتائج الايجابيّة و السلبيّة لهذا الامر ، ليختار الشعب طريقه بين هاتين النظريّتين .

بيد أن الامر كان على العكس ، فما كان في معرض اطلاع العموم كان بأسره بياناً و اعلاماً و ترويجاً و تشجيعاً و تحريضاً و تحريضاً و ترغيباً على قطع النسل و العقم ، حتى صار المسلمون يقدمون عليه و هم يتخيّلونه واجباً شرعيّاً و مساعدة للنهضة الإسلاميّة ، كما أن النظام لم يُقَصّر في تقديم الدعم المالى لهذا الامر .

يُضاف إلى ذلك أن الموافقون لهذا الامر كانوا و حدهم الذين توجّه لهم الدعوة للحضور في الندوات و الجلسات ، أمّا المخالفون فلم يكونوا يُدعون للحضور . و فوق ذلك فقد كانوا يتحاشون اعلامهم بذلك ، أو

إدخالهم في جوانب ما يجرى في تلك الندوات المغلقة الخاصة . و في النتيجة فقد كانت آراء الموافقين الذين يشكّلون المجموع الكلّي للحاضرين في تلك الندوات هي التي يجرى تنفيذها .

و قد ندر أن تذكر جريدة ما مقالة انتقاديّة وفق الاسس و الموازين العلميّة ، و تبيّن الحقائق في مستوى فهم الناس و إدراكهم ، الّا مرّات معدودة نشير إليها .

المورد الاوّل: مقالتان للطبيب المحترم و المحقّق و العالم الاخصائي المشهور و صديق الحقير الذي تمتدّ روابط المودة بيننا لسنوات طويلة: الدكتور ناصر سيم فروش أيّده الله تعالى رئيس قسم المجارى البوليّة (يورولوجي) في المركز الطّبيّ للشهيد لبّافي نژاد في طهران ، و هو من مشاهير الاساتذة الجراّحين في مجال الكلية و المثانة و الخصية ، و من معلّمى زرع الكلّيّة ، و له طلاب كثيرون يعملون تحت إشرافه و تعليمه .

المقالة الاولى في جريدة «جمهورى اسلامى» رقم ٣٩٠٢ بتاريخ ٢٣ جمادى الاول ١٤١٣ هـ ق ، المصادف ٢٨ اّبان لسنة ١٣٧١ هـ ش ، و هي بعنوان : « ينبغى عدم صرف بيت المال على قطع نسل الشعب » ، و تتقدّمها سطور للجريدة تقول فيها :

« على نّ عدداً من الطرق المذكورة غير قابلة للتطبيق في بلدنا ، نظراً لامتلاك الثقافة الاسلاميّة الرفيعة ، و للسعى في تطبيق القوانين و التعاليم الاسلاميّة ، و هذا الموضوع ناشىء من الاهميّة التي يقيمها الإسلام للإنسان. و ذلك لانّ بعض هذه الطرق يبعث على ايجاد نقص عضو من الاعضاء أو بروز إشكالات أخرى. حيث انّ أحد موارد الشبهة الذي تقوم وزارة الصحة و التعليم الطّبيّ بتطبيقه دون الاخذ بنظر الاعتبار عواقبه و اثاره النفسيّة و الاجتماعية ، أمر اغلاق الانابيب للرجال و النساء .

و يلزم هنا تحذير المسؤولين في هذه الوزارة بأن صيانة حياة الإنسان واجب الهى، كما ان إقامة هذا الواجب وظيفة و واجب شرعى. و لهذا فان الخدمات الطبيّة ينبغي استخدامها و توظيفها باتجاه حفظ سلامة الإنسان و صحّة بدنه ، كما أن العاملين في المجال الطبيّ مسؤولون شرعاً و ضامنون تجاه عواقب الصدمات و الاضرار الواردة على سلامة الإنسان ، و الناشئة عن الجهل و التساهل و عدم الدقّة .

و المقالة الحالية قدّمت من قبل الدكتور ناصر سيم فروش ، الطبيب الملتزم المعروف ، و ذلك في ندوة تنظيم العائلة التي أقيمت منذ مدّة في مشهد المقدّسة. و قد انتقد الدكتور سيم فروش في هذه المقالة الاساليب الموجودة لتنظيم العائلة ، و خاصّة اغلاق الانابيب لدى النساء و الرجال ، متفحراً استخدام الاساليب التي يمكن الرجوع عنها متى ما اقتضى الامر لتحقيق هذا الغرض . و نقرأ سوياً خلاصة هذه المقالة «

يقول الدكتور سيم فروش بعد البحث عن أضرار العقم و إغلاق

الانابيب :

* ينبغي ان لا نقارن شعبنا الشيعي الاصيل بالمجتمعات الاخرى ، و علينا أن نعرف قدر هذا الشعب. كما أن من صالحنا أن نفيده في أمر تنظيم العائلة من الاساليب التي يمكن الرجوع عنها ، و ليس من اسلوب اغلاق الانابيب الذي يجبر إلى العقم الدائم .

ثم يقول في نهاية المقالة:

* و هذه المسألة سيمكن حلّها بيسر عن طريق رفع مستوى التعليم العام ، و التفكير الاستقلالي في هذا السبيل و النهج ، اى

بالاستفادة من الوسائل المناسبة في الدولة عن طريق التعليم الصحيح والمستمرّ، و ليس هناك من طمع إلى إيجاد جوّ من الضغط و الخوف الطّبي الموجود. و ينبغي ألاّ يُنفق بيت مال المسلمين في قطع النسل الدائمى لهذا الشعب .

أمّا المقالة الثانية له فقد نشرت أيضاً في جريدة «جمهورى إسلامى» رقم ٤١٨٢ بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ ق ، المصادف ١٦ اءابان ١٣٧٢ هـ ش ، و يتصدّر المقالة عنوان : «الاساليب الحالية للسيطرة على عدد السكّان في دولتنا مغايرة للثقافة الاسلامية» .

و هنا أيضاً تصدّر الجريدة مقالته بكلام لها تقول فيه :

«إشارة : انّ بحث الحدّ من عدد السكّان من الابحاث المهمّة التي تنابعها فئة معيّنة في الجمهورية الاسلامية الايرانية منذ عدّة سنوات بنفقات باهضة و نظرة من جانب واحد بشكل كامل تستتبع خلفها جميع قنوات التقنين و التنفيذ و قسماً رئيسياً من إعلام الدولة .

و يسعى المتصدّون لهذا الامر ، من خلال حصرهم هذه المقولة في نطاق قدرتهم ، و بارائتهم الارقام و المعلومات القابلة للتشكيك ؛ لسوق الافكار العامّة إلى تلك الجهة التي يريدونها . و قد احرزوا - للاسف - نجاحات في هذا المجال حتّى الآن .

كما أنّ آثار هذه النظرة من جانب واحد سيادتها على جميع الشؤون في طريقها إلى الظهور تدريجاً ، و اذا لم يجرّ مواجعتها فإنّها ستؤدّى إلى مشكلات جمة .

و للدكتور ناصر سيم فروش رئيس قسم المجرى البوليفة (يورولوجى) في المركز الطّبي للشهيد لبّافى نژاد ، و هو من الوجوه

المعروفة في المجال الطبّي في بلدنا ، نظرات في أمر عدم انطباق الاساليب المستخدمة على أمر الحدّ من السكّان نشرنا مقتطفات منها في جريدة «جمهورية اسلامي» و تقدّم للقراء الاغراء بحشاً له على نحو أكمل ليُشير إلى عمق الاخطار الناجمة من الاساليب الحاليّة الخاطئة .

ثمّ قدّمت الجريدة مقالة مفصّلة للدكتور ، و باعتبار أنّها مقالة شاملة نسيباً ، و حاوية لبعض المطالب المذكورة في المقالة الاولى ، لذا نجد من الاجدر أن نوردّها بعينها هنا من أجل تبصير المجتمع :

« لنّ مسألة السيطرة على المواليد و تحديدها من المسائل التي صارت مورداً للبحث في الاوساط العلمية و التنفيذيّة لمجتمعنا ، فمعظم المسؤولين متفقون على أساس موضوع تنظيم العائلة ، الاّ أنّ موضوع البحث هو في أسلوب الوصول إلى هذا الهدف . و بالنظر إلى أنّ دولتنا قد اختيرت في الوقت الحاضر كمسؤول عن التخطيط للحد من عدد المواليد في المنطقة ، فانّ الامر يكتسب لذلك أهميّة خاصة ، كما انّ الحيثيّة الاجتماعية للجمهورية الاسلامية قد صارت محطّ النظر و الإهتمام ، كما انّ حركتنا في هذا المجال ستكون قدوةً لسائر الدول الاسلامية . لذا فانّ ايّ خطأ سيمكن ان تكون له - لا سمح الله - اثار سيّئة على هذا الإقتداء من قبل الدول الاسلامية في المنطقة .

لذا فائى - باعتبارى مواطناً طبيباً - أقدمّ خبرتى و اقتراحاتى للمجتمع و لواضعى البرامج لتكون مورد عنايتهم إن شاء الله تعالى .

و في الاساس ، و حسب توصيات منظمة الصحة العالمية ، فانّ الاساليب المستخدمة في كلّ مجتمع ستكون ناجعة حين تتلائم و تنسجم مع ثقافة ذلك المجتمع . و باعتبار أنّ مجتمعنا مجتمع اسلامي ، فانّ من الجلىّ أنّ وجهة نظر العلماء المسلمين في هذا الامر يجب ملاحظتها لتكون

البرامج قرينة النجاح و التوفيق. و سنذكر لاحقاً الفتاوى المرتبطة بمجال إغلاق الاناييب لدى الرجال ، و سنرى بقليل من التفحص و التحقيق ، انّ اكثر العلماء الذى يقرب من الإجماع مخالفٌ لامر اغلاق الاناييب لدى الرجال .

و من أجل التعرف على الامر ، فاننا ناقشة من جوانبه المختلفة ، وهى عبارة عن:

ألف : الاعراض الطبيّة ، نقص العضو و العواقب المترتبة عليه .

ب : بلحاظ وجهة النظر الشرعى تبعاً للفتاوى الموجودة .

ج : باللحاظ الاجتماع و الروحى .

د : مرور على التعامل غير المناسب (السابق ، خلافاً للاخلاق الطبيّة) .

هـ : الاساليب المناسبة المقترحة لتنظيم العائلة في بلدنا بدلاً من

الاساليب التى تنجرّ إلى النقص العضوى و قطع نسل المجتمع .

ألف: الاعراض الطبيّة ، و النقص العضوى الحاصل من اغلاق

الاناييب لدى الرجال : لقد جرى الإيحاء كثيراً إلى الناس خطأً - من أجل

بلوغ الهدف - انّ أمر اغلاق الاناييب أمر يمكن لغوه و الرجوع عنه ، و انه

لايستتبع لىّ عارض .

و مع ذكرنا لعدد من الاعراض المهمّة التى تنجم عنه ، فاننا نوصى

القراء الاعزاء بمراجعة المصادر التى نذكرها فيما بعد ، و هذا حقّ لمواطنينا

فى أن يعرفوا كاملاً العواقب المترتبة على لىّ عمل طبيّ قبل ان يُقدموا

عليه ، كما هو المتعارف عليه فى الخارج ؛ و سيجرى شرح هذه الاعراض

باختصار :

١- العقم الحاصل لا عودة فيه

انّ أوّل و أهمّ عرض اغلاق الاناييب لدى الرجال ، هو انّ العقم

الحاصل سيكون في نصف الحالات على الأقل عمقاً دائماً لا عودة فيه ،
وسيمثل بعد وصل الانابيب - في حال نجاحه فقط - ٧٠ في المائة . و الاهم
من ذلك فانه مع فتح الانابيب (في حال النجاح) فان الحمل سيحصل في ٤٧
في المائة من الحالات ، اى أقل من النصف ، اى لن نصف الرجال
سيصبحون مُصابين بالعقم الدائمى . (مجموعة مطالعات ثلاث دول :
ألمانيا، النمسا و سويسرا المنشورة في مجلّة يورولوجى امريكا ، سنة
١٩٩٠) .

و علّة هذا الامر انّ الانابيب حتّى في حال انفتاحها ، فانّ الخلايا
المولّدة في الخصية و انتاج مادة انتى كور المضادّة لها ستفقد خاصيّتها
للتوليد بشكل دائمى و ذلك لاسباب الوقاية في زمن اغلاق الانابيب .

و بالنظر للامور السابقة فائهم في الدول الغربيّة يعمدون ليس فقط
لإبلاغ الافراد بعدم امكان الرجوع عن هذا الامر مستقبلاً ، بل انهم يأخذون
منهم إمضاءً بموافقتهم على ذلك . أمّا في بلدنا ، و حيث ينبغي ان تكتسب
هذه الامور أهميته اكبر بسبب اتّخاذ هذا الصدق و الصراحة و الاخلاق
الطبيّة طابعاً اسلامياً ، فانّ ذلك لم يحصل في السنوات السابقة ، و قد جرى
الحديث مع الناس؛ و خاصّةً في القرى و الارياف؛ عن أمر الوصل المجدّد
للانابيب فقط ، و لم يجر ذكر باقى الاعراض الاخرى ، و هو أمر يؤسف له .
(و قد قدّمت موارد بذلك مدعومة بوثائق إل؟ المسؤولين المجدد لوزارة
الصحة و التعليم الطّبيّ) .

٢- النزف الدموى و تجمّع الدم المتخثر في مكان إجراء العملية
(الورم الدموى : هيوماتوما) :

و هو ٢ في المائة ، و يشاهد حتّى بنسبة ٢٩ في المائة في بعض
التقارير .

- (و قد شاهدتُ بنفسى مريضاً أُجريت له علميّة على يد جراح مجرّب في أمريكا و أصيب بالورم الدموى ، و قد تحمّل الاذى بسبب ذلك مدّة) .
- ٣- التهاب محلّ العملية : أثار ارتفاع ميزان التهاب العملية المثبت في التقارير الواردة في الخارج دهشة الأطباء ، فقد ورد في التقارير بين ١٢- ٣٨ في المائة : (بمعدّل متوسطّ ٣/٤ في المائة) ^١ .
- ٤- نشوء ألم في الخصية و ورم مُزمن لموضع اغلاق الانابيب (جرانولوم) عند قليل من المرضى ، ممّا كان يبعث على اختلال فكر المريض و يقلّل من كفاءته في العمل .
- ٥- العجز الجنسي: أحد الاعراض المشاهدة لدى الرجال بعد ربط الانابيب هو العجز الجنسي الذى يعود إلى منشأ روحى ، و بشكل نادر إلى منشأ هرمونى (و قد ذكر و أيّد حصول اختلال خلايا ليديج في عدد من المقالات) .
- و العلة الرئيسية لذلك تغيّر تصوّر المريض عن بدنه و عند عدم القابليّة على الإنجاب (Body Image) ، أى تغيّر الانطباع الذهنى للشخص عن نفسه . و هذا النوع من العجز الجنسي قد لا تُفلح معه المعالجات المعهودة . و على الرغم من عدم شيوع هذا العرض المرضى ، لكنّه يكتسب أهميّة خاصّة باللحاظ العائلى و أمر حفظ العائلة .
- ٦ - الاعراض العامّة الاخرى المطروحة بعد اغلاق الانابيب ، وبالرغم من عدم حتميّتها و ثبوتها ، إلاّ أن هذه الامور تدوّن في سائر الدوّل و خاصّة الغربيّة منها و يُستحصل موافقة المريض و إمضاءه بشأنها .
- و قد ادّعى في احدى المقالات في دولة انجلترا ان اغلاق الانابيب

١- هكذا ورد في المتن . (م)

لدى الرجال يزيد من شيوع سرطان البروستات ، كما تشير مقالة اخرى إلى خطر بروز الاعراض القلبية و تصلب الشرايين بعد اغلاق الانابيب . وبالرغم من أن الاطباء لا يقبلون بهذين الامرين المذكورين ، إلا أنهم يدونون ذلك و يأخذون به موافقة و إمضاء الاشخاص الذين تُجرى لهم العملية .

و نرى الآن الدقة الكبيرة التي تُوضح بها جميع الامور قبل اغلاق الانابيب؛ أفيتّم ذلك في بلدنا؟! الجواب هو النفى - للاسف - في أكثر الحالات ، بل أنهم يُخفون عن المريض أمر عدم إمكان العودة القطعى عن هذا الامر لنصف الحالات ، و يذكرون في الاوساط أمر انفتاح الانابيب . كما انهم يمتنعون عن ذكر أرقام حصول الحمل بعد فتح الانابيب مجدداً . وهذا النوع من التعامل مع الامور ، و الوصول إلى الغاية و الهدف ، ليس من شأن بلدنا الاسلامى .

ب : أكثر مراجع التقليد^١ مخالفون للاساليب المنجزة إلى نقص عضو فى الرجال (اغلاق الانابيب أى فازكتموى) ، و من بينهم سماحة الآيات : قائد الثورة الفقيه سماحة الآمام الخمينى (قُدس سرّه) ، آية الله العظمى الاراكى ، و القائد المعظم للثورة سماحة آية الله الخامنئى ، الذين يعتبرون ربط الانابيب لدى الرجال - عند احتمال عدم إمكان العودة - أمراً غير جائز . و لان عدم حصول الإنجاب أمر قطعى فى نصف الحالات ، لذا فإن هذا العمل يعدّ فعلاً محرّماً ، كما ان أنفاق بيت المال من أجل فعل حرام أمر غير شرعى و يمكن ان تكون له تبعات سيئة فى المجتمع . و لقد كان الكثير من المرضى الذين اغلقت الانابيب لديهم لا

١- ليس هذا قول الاكثرية ، بل فتوى و قول جميع مراجع التقليد .

يتملكون - للأسف - اطلاعاً على؟ الفتاوى المذكورة ، وقد تعجّبوا و تأثروا بعد إدراك الامر.

ج: الاعراض الاجتماعية و الروحية:

انّ اغلاق الاناييب لدى الرجال يمكن أن يؤدّي إلى مشكلات اجتماعية و إلى صور و أدوار عائليّة ثقيلة بسبب العقم الدائمى الحاصل فى نصف الحالات ، و قد شاهدتُ بنفسى كثيراً من تلك الحالات فى الخارج ، كما نشاهد تلك الحالات فى إيران بعد إجراء اغلاق الاناييب .

ففى الحالات التى تنفصل فيها زوجة المريض عنه لاسبابٍ ما ، أو تتوفّى - لا سمح الله - فإنّ الزواج سيُمنى بالفشل و الإحباط بسبب عدم امكان الانجاب فى هذا الزواج ، و ستصبح الاعراض الروحيّة و خيمة للغاية...

د : الحالات العملية الواقعيّة :

و اذا ما جلسنا لتتحدّث مع الكثير من الزملاء ، فاننا سنجد الحالات العديدة من المشاكل الناجمة من اغلاق الاناييب. و سأذكر شرحاً لحالات واقعيّة لعددٍ من مرضاى.» ثم يذكر الدكتور سيم فروش بالتفصيل عدداً من الحالات التى أصيب حياة أصحابها بالتفكّك و عانوا من الحرمان. ثم يقول: «و سنشاهد عدداً أكبر من هذه الحالات يوماً بعد آخر ، إلاّ اذا أصغينا لنصائح علمائنا المسلمين الذين يريدون صلاحنا أكثر من الآخريين .»

ثم يذكر الدكتور هنا اقتراحاته ، و من جملتها :

«عدم حذف او تجاهل الاطباء الذين يملكون وجهات نظر فى أمر السيطرة على عدد السكّان فى الجلسات العلمية و التنفيذية لبرامج تنظيم العائلة» ثم يقول : « و من المسلم ان البعض يسعون - بإيجاد الرعب فى

المجتمع - للإفادة من جميع جوانب الحد من عدد السكان بدون الالتفات إلى جوانبها الاخلاقية و الطيبة و الاسلامية . و اذا ما تُركت أيدي عدد معدود من هذه الفئة حرّة طليقة ، فأنهم سيصلون حتّى إلى إسقاط الجنين الجنائي و يُطالبون بجعله أمراً قانونياً ، و هو أمر سيمحو البركة من مجتمعنا و سيستتبع الغضب الالهى ، عسى أن لا يأتي الله بيوم نرى فيه ما نشاهده في الغرب حالياً و كيف صار اسقاط الجنين الجنائي أمراً يومياً معهوداً على الرغم من مخالفة عدد كبير من الناس له ، و على الرغم من الجدل و الخصام الحاصل كل يوم بين الفئة المؤيدة له و المخالفة .

و قد نُشر أخيراً في احدى المجالات الطيبة جملة لكاتب ما يقول فيها :

« إن اختتام الحمل غير المرغوب ، سواءً كان لاسباب طيبة أو لاسباب اجتماعية - إقتصادية ، قد صار أمراً مقبولاً » حيث إنّ من المسلم إن العمل على انهاء الحمل للاسباب الاجتماعية - الاقتصادية سيُحسب اسقاط جنائياً و أمراً مذموماً ، ليس عند شعبنا فقط ، بل عند الكثير من الاحرار المتخلّقين بالاخلاق الإنسانية . بلى ، انما ما لم نمتلك برنامجاً و نظاماً لتنظيم عدد السكان فاننا سنشهد أمثال هذه الامور .

و إن شاء الله تعالى سيتمكن المسؤولون الجدد لوزارة الصحة والتعليم الطبى من تحكيم النظام الاسلامى اللازم و الموفق لهذه لمسألة ، و باطلاع المجتمع أكثر على جريان تفاصيل البرامج التى يُقام بتنفيذها ، و بإشراك نظر الجميع فى التخطيط لها ، لا أن يعملوا خلافاً لما قيل فيفيدوا من أى أسلوب ، مهما كان غير منسجم أو متناسب مع الاخلاق الطيبة من اجل الوصول إلى هدفهم المنشود .

المصادر التى أفيد منها:

1 - U. H. Engelmann et. al. Vasectomy Reversal in Central Europe Journal Of Urology 143: 64 - 67 , 1990.

2- h. Fisch Detection Of Testicular Endocrine Abnormalities Following Vasectomy G. Urology 141: 1129 - 32 , 1989 .

٣- الدكتور ناصر سيم فروش ، مؤتمر أساليب الحد من الإنجاب لدى الرجال في مشهد المقدسة ، سنة ١٣٧٠ هـ ش .

4 - Campell ,S Urology. W. B. Saunders , 1992P - 3124 - 25

هذا وقد أشير في المقالة المذكورة إلى بعض المطالب التي تمتلك أهمية فائقة بالخطّ العريض و وضعت ضمن إطار مميّز ، و نأتى بها هنا لنفس السبب :

*للاسف لم يكن للكثير من المرضى الذين اغلقت الانابيب لديهم علم بفتاوى العلماء ، و قد تأثر هؤلاء و تعجّبوا بعد إدراك الامر.

*في الحالات التي تنفصل فيها زوجة المريض عنه لاسباب ما ، أو تتوفّى - لا سمح الله - فان المريض سيُصاب بالفشل و الإحباط في زواجه بسبب عدم إمكان الإنجاب ، و ستكون الاعراض الروحيّة وخيمة للغاية .

*أولّ و أهم أعراض اغلاق الانابيب لدى الرجال هو انّ العقم الحاصل في نصف الحالات على الاقلّ سيكون - تبعاً للأحصائيات - دائماً لا عودة فيه .

*أكثر مراجع التقليد مخالفون للاساليب التي تنجرّ إلى حدوث نقص عضو في الرجال ، و من بينهم سماحة الامام الخميني (ره) ، آية

الله العظمى الراكى ، القائد المعظم للشورة سماحة ءاية الله الخامنئى؛ حيث يعتبرون مسألة اغلاق الاناييب لدى الرجال - عند احتمال عدم امكان العودة إلى الإنجاب - أمراً غير جائز ، لذا فانّ هذا العمل يعدّ محرّماً ، كما انّ انفاق بيت المال من أجل فعل عمل محرّم ، أمر غير شرعى و يمكن ان يكون له تبعات سيّئة في المجتمع .

*من المسلم لّ هناك عدّة يسعون - بإيجاد الرعب في المجتمع - إلى الإفادة من جميع سبل الحد من عدد السكّان بدون الالتفات إلى الجوانب الاخلاقيّة الطبيّة و الاسلاميّة ، و اذا ما تركت أيدي البعض من هذه الفئة حرّة طليقة فأنهم سيجرّون الامر إلى الإسقاط الجنائى للحمل و سيطالبون بجعله قانونياً .

*انّ الاطباء الذين يمتلكون وجهات نظر في كيفيّة الحد من عدد السكّان قد جرى تجاهلهم في الجلسات العلمية و التنفيذيّة لبرامج تنظيم العائلة ، بينما كان يمكن إزالة الإشكال الموجود بالإفادة من ءاراتهم .

*انّ الاساليب المناسبة المقترحة لتنظيم العائلة في بلدنا قد تركت مكانها للاساليب المنجرّة إلى نقص عضو وإلى قطع نسل المجتمع .

*لقد قام الكثير خطأً؛ من اجل بلوغ الهدف؛ إلى تلقين الناس والإيحاء إليهم إنّ اغلاق الاناييب أمرٌ يمكن العودة عنه ، و أنّه ليس له أيّة أعراض جانبيّة ، في حين انّ العقم كان غير قابل للعودة عنه ، و كان باعثاً على النزف الدموى و الورم الدموى في محلّ اجراء العمليّة ،

وعلى الالتهاب ، و ألم الخصية ، و العجز الجنسي ، و على كثير من الاعراض المؤذية الأخرى .

*أثمهم في الدول الغربية لا يصارحون الناس فقط بأمر عدم إمكان العودة (عند اغلاق الاناييب) ، بل أثمهم كذلك يأخذون إمضاء الشخص في هذا المورد و في سائر الاعراض الاخرى ، بينما لم يُطبَّق هذا الاسلوب في بلدنا و هو ممّا يبعث على الاسف .

*قيل في المقالات المنشورة في دولة انجلترا ، إن اغلاق الاناييب لدى الرجال يزيد من شيوع سرطان البروستات .

المورد الثاني: نظريّات و آراء (ف. م. هاشمي) التي نشرت في جريدة «طوس» طبع مشهد ، بتاريخ السادس من محرّم سنة ١٤١٥ هـ ق (٢٦ خرداد سنة ١٣٧٣ هـ ش) . و نورد هنا عين آراءه و نظريّاته:

« مَا لَمْ يُقَالَ لِلنِّسَاءِ:

عرض المسألة: إن اغلاق الاناييب هو أحد أكثر أساليب عقم النساء رواجاً ، حيث اعتبر هذا الاسلوب أحد أكثر أساليب الحد من عدد السكان والموليد في العالم تأثيراً و أقلّها خطورة . و مع ذلك فقد نشرت تقارير متعدّدة في الادبيات الطبيّة العالمية منذ الثلاثينات (١٩٣٠) ، تحكى عن أخطار هذا الاسلوب بالنسبة إلى سلامة النساء . و بعكس الاعلام المنتشر حالياً في العالم ، فإن هذا الاسلوب المذكور ، يُعرّض صحة المرأة إلى خطر جدى .

١- استفدنا من كلمة العقم بدلاً من الإعدام أو التعقيم أو ما يشابهها ، انظر «اللسان»

و من جملة هذه الاخطار ما يُدعى بـ «هيدرو ساليبنكس» ،
 «اندومتريت» Endometriosis ، [«اندومتريوز » و عدم انتظام افرازات الغدد
 الداخليّة في البدن . و قد صار واضحاً الآن أنّ اغلاق أنابيب المبيض ليس
 أسلوباً فعالاً و عديم الخطورة . و يُسعى في المقالة التالية لبحث الجوانب
 المختلفة لهذا الاسلوب ، و عرض نكات جديدة ، خاصة للمرأة الايرانية .

إنّ العقم عن طريق العملية الجراحية من اكثر أساليب الحدّ من عدد
 السكّان شيوعاً في العالم ، و هو الآن أكثر شيوعاً منه في أى زمنٍ آخر ،
 وأكثر رواجاً من أى شكلٍ آخر ، فمثلاً على الرغم من أنّ تعقيم الرجال كان
 أسهل بدرجات من النساء ، و كانت نسبة نجاحه أيضاً تزيد على ٩٥ في
 المائة ، إلا أنّ النساء في استراليا لا زلن يشكّلن أكثر من نصف المراجعين
 لإجراء عملية العقم ، و كان نجاح هذه العملية أكثر لدى النساء اللاتي بلغن
 العمر المتوسّط .

و يقدر الآن أنّ أكثر من ١٣٠ مليون امرأة في أرجاء العالم قد صرن
 عقيمت عن طريق اغلاق الانابيب لديهنّ ، و قد لاقى هذا الاسلوب رواجاً
 كثيراً في دول العالم الثالث أيضاً خلال السنوات الاخيرة . و تمتلك البرازيل
 أعلى نسبة بين هذه الدول ، حيث أنّ ٤٤ في المائة من كلّ نساء البرازيل
 يقمن بعقم أنفسهن حين يصلن إلى سنّ الإنجاب .

لقد مضى أكثر من نصف قرن على إشارة الاخصائيين إلى مخاطر
 اغلاق الانابيب ، كما أنّ التقارير و التحقيقات الاخيرة حاكية هي الاخرى
 عن الاعراض الوخيمة لاغلاق الانابيب ، و أنّها أمر لا عودة فيه بالنسبة
 لاغلب النساء ، بيد أنّ هذه المعلومات لم توضع بأيّ وجه في متناول أيدي
 النساء ، و أُبقيت بشكل ما طي الكتمان .

و على الرغم من الاعراض التي لا يمكن استدراكها في هذا

الاسلوب، فإنّ النقص الوحيد الذي قد يُشار إليه أحياناً هو عجزه عن منع الحمل في بعض الحالات الخاصّة، و كان الاخصائيون يقومون في الحالات التي كان هذا الاسلوب مُخففاً فيها، بإلقاء الذنب على الإمكانيات الفنيّة بدلاً من مناقشة السبب الاصلى.

و هناك في الوقت الحاضر المرأتان أو ثلاث يحصل لهنّ الحمل مجدّداً من كلّ ألف امرأة أعقمت نفسها، بيد أنّ هذا الاسلوب عموماً يسلب احتمال الحمل المجدّد من الاكثريّة الساحقة من النساء .

انّ تزايد عدد النساء اللواتي يقمن بعقم أنفسهنّ، بالنظر إلى ماهيّة الاختيار و التطوُّع لهذا العمل، يُثير أسئلة متعدّدة :

هل تعلم النساء انّ إجراء العقم يمكن أن يستتبع خطر الموت ؟
هل قيل للنساء أنّ هذا العمل يسبب بروز الامراض النسائية المزمنة ، كالألام الموضعيّة المتطاولة الامد ، أو ظهور نتوءات في الغشاء المخاطي للرحم ؟ هل يُقترح على النساء لى بديلٍ آخر للعقم ؟ و أخيراً : هل يمتلك أسلوب العقم أى مزيّة قياسيةً إلى الاساليب الاخرى لمنع الحمل ؟

سيُسى في السطور اللاحقة؛ من خلال مراجعة التحقيقات الواسعة التي أُجريت أخيراً في أرجاء العالم ؛ إلى مناقشة أعراض و عواقب عقم النساء بشكل مختصر ، و ذلك من وجهة النظر الطبيّة البحتة .

من المسلم في الوقت الحاضر أنّ وعى النساء لعواقب العقم قليل و ناقص و مضللّ ، و يمكن القول عموماً : أنّ النساء اللواتي يُقبلن على هذا الاسلوب لا يملكن إطلاعاً على أخطاره و عواقبه السيّئة .

الحسائر: إنّ احصائيّات الحسائر لدى النساء في أسلوب العقم يستحقّ التأمل ، فالإحصائيّات و الارقام الموجودة في هذا المجال تُغيّر بشكل كامل إسطورة عدم خطورة أسلوب العقم . فهناك - مثلاً - في إنجلترا

امرأة واحدة من كل عشرة الآف تموت إثر العواقب المباشرة لاغلاق الانابيب ، و هذا الرقم يمثل في الولايات المتحدة واحدة من كل ٢٥ الفاً ، أما في الدول النامية مثل بنغلادش فانه يصبح واحدة من كل خمسة الآف.

و تقول بعض الاوساط لتبرير هذا الخطر: لئ مخاطر اسلوب العقم أقل بمراتب من مخاطر الولادة ، لكن هذا الإستدلال هو الآخر لا يمكن ان يبرر إجراء العقم بالنظر إلى ماهية التطوع لإجراء العملية ، فلا يبدو ان النساء يرجحن خطر الموت تطوعاً تحت مبعض الجراح على المخاطر الإحتمالية للولادة . و في الحقيقة فانه لم يجر أى استشارة للمرأة لإجراء هذا العمل المصيرى ، و لم يوضع تحت تصرفها لى معلومات صحيحة . و اذا ما افترضنا ان العقم أمر مؤثر لحد من المواليد ، فهل ستكون الخسائر الناجمة منه مقبولة بأى شكل كانت ؟

الاعراض الجراحية :

وفقاً للابحاث التى أجريت من قبل المعهد الملكى فى لندن ، فان ١٤ فى المائة من النساء اللواتى يقمن بعقم أنفسهن يعانين من الاعراض السيئة للعملية الجراحية. و يعنى هذا الامر ان امرأة واحدة من كل ٢٥ تصاب بمثل هذه الاعراض ، و هذه الاعراض عبارة عن :

النقص فى اجراء العملية (و هو أكثر الاعراض شيوعاً) .

النزف الدموى (Haemorrhage)

فقدان الحساسية الموضعية (anaesthesia)

الانتفاخ الدائمى للبطن

الحروق

١- ينبغي ان تكون ٤ ٪ ، لانه بنفسه يفسره بأنه واحد من كل خمسة و عشرين نفراً.

المخسائر الواردة في الحوض و الاوردة الدموية ، و أخيراً الإلتهاب و اعتيادياً فإن القسم الاعظم من هذه الاعراض يعود إلى الحوادث و إلى التساهل عند إجراء العمليّة .
الحروق الواسعة ، ثقب في المعى أو جدار البطن أو المثانة أو الرحم .

و ما يُثير القلق هو: كم من هذه الحوادث التي لا يمكن تلافيتها قد بقي مخفياً فلم يُشر إليه في التقارير ؟
كما أنّ الموارد الاخرى التي أُشير إليها في التقارير هي :
انسداد المعى ، و هو أحد هذه الموارد .

حيث ان حصول فتق في الامعاء الدقيقة نتيجة حصول ثقب في العضلات الرابطة هو سبب هذا الانسداد ، حيث دام ذلك لسنتين بعد العملية الجراحية ممّا اذى المريض و عذّبه . على ان الكثير من النساء لا يمكنهن العثور على أى علاقة بين أمراضهن الحاليّة و العملية الجراحية التي أجرينها قبل عدّة سنوات .

الحمل المجدّد لبعض هؤلاء النساء ، و يحصل غالباً لإنسداد انبواب اء اخر بدل الانبواب الاصلى ، مثلاً إغلاق عضلات الجهة اليسرى بدلاً من الانبواب الاصلى . و على الرغم من المشقّات و النواقص الموجودة في العملية الجراحية التي تصل أحياناً إلى رقم يُثير الحذر و هو ١٩/٨ في المائة ، فإن بعض المحقّقين لا يزالون يعتقدون ان إجراء العقم أسلوب عمل مؤثّر و غير خطر!

أعراض بعد العمليّة:

انّ الحديث عن العواقب المضرّة للعقم ليس بحثاً مبالغاً مُغرَقاً فيه ، وذلك لانّ «عمل عضو من أعضاء البدن سينقطع بهذا الاسلوب».

و يُصار في أسلوب العقم إل؟ إغلاق أنابيب مبيض المرأة عن طريق الضغط ، الإحراق ، بوساطة الكهرباء ، بالقطع ، بالخياطة أو الاغلاق بخيوط العملية الجراحية (Catgut) ، أو بالاربطة الخاصة بنحو تُغلق فيه بحيث لا يمكن للبيوضة أن تدخل الرحم بعد. لكن هذا بداية الامر فقط ، فقد وجد ضمن مطالعة للامر ل هناك ٣/٢ في المائة من ٢٥٦ امرأة صرن عقيمات عن طريق إغلاق الانابيب ، قد خضعن خلال سنتين بعد هذه العملية إلى عملية جراحية أخرى على الاقل في ناحية الحوض .

و يعتقد أصحاب النظر ل فترة الإستدارة إتواء قناة فالوب (Fallopian tube) و هايدروسالينكس (تراكم السائل في قناة فالوب) سيستغرق عند النساء بين ٢ - ٨ سنوات.

و بناءً على بعض التقارير ، فإن استدارة مجرى الرحم و تشكّل الهايدرو سالينكس (الذى يقترن أحياناً بالغانغرينا gangerene) هو نتيجة مباشرة لقطع قناة فالوب عن طريق العملية الجراحية .

عواقب المناعة (إميونولوجى : (immunology)

و ما يحتاج إلى مطالعة أكثر ، مسألة الإفادة من السيليكون (Silicon) في الادوات المستخدمة لسدّ الانابيب ، فقد كان العلماء يتصوّرون سابقاً أنّ السيليكون من الناحية إبيولوجية يعتبر عنصراً خاملاً لكن التحقيقات الاخيرة تُظهر أن الافادة من الآلاستومرات السيليكونية . (Elastomer) : وهى وسيلة لقياس القدرة الرجعية للانسجة) يقترن في بعض الحالات مع ردّ فعل النظام الدفاعى للبدن . لذا يبدو أنّ الشخص يصبح بمرور الوقت حساساً تجاه السيليكون ، و هذا الامر يمكن أن ينجرّ إلى ردّ فعل على شكل إتهاب حادّ .

انّ التركيب الكيمائى للمواد المصنوعة من السيليكون صار معروفاً

للشهر: (پولى دين مئيل سايلوكزان) ، و هى المادة التى تستخدم فى أكثر الادوات و التجهيزات الطبيّة . كما ان الكثير من النساء يبدن حساسية تجاه هذه المادة المستخدمة فى الحلقات و الخيوط الخاصّة المستخدمة لسدّ أنابيب الرحم . و يستفاد من هذه الادوات بكثرة ، و خاصّة فى الدول النامية كالهند . و هناك ٤ - ٥ ملايين امرأة يصبحن عقيمت كل سنة عن طريق اغلاق الانابيب ، و هذا العمل يجرى عادة فى الدول النامية بصورة سريعة ، و يحصل غالباً من قبل الافراد الذين لم يتلقوا تعلّماً كافياً ، فيبقى المريض فى المستشفى ٣ - ٤ ساعات كحدّ أقصى ، و يخضعون لعملية جراحية لخمس دقائق على أكثر تقدير .

النتيجة : انّ للعقم من الآثار الاخرى الممتدّة ، منها إلتهاب المخاط الداخلى للرحم (اندومتريت) ، أدوار طمث مؤلمة (Dyimenorroea) ، وأخيراً عدم الأنسجام فى الجدار المخاطى للرحم .

و مع كلّ هذه الاعراض الجانيّة ، فانّ من البديهي انّ العقم لا يمكن عدّه بعد هذا أسلوباً مؤثراً ، بل ان هذا الاسلوب يستتبع أخطاراً لا تُحصى تهدّد سلامة المرأة .

إن إدراك هذا الامر سيجعل النساء - بلا شك - فى صدد العثور على أساليب أقلّ خطورة لمنع الحمل .

المصادر:

- 1- Population Reports , No. 28 .
- 2- People , No. 4 .
- 3- Reportd , Oct. 1990 .
- 4- Finance and Development , Dec. 1990 .
- 5-Women's Studies Internatoinal Forum , Vol. 16. No. 5 .

٦- ف. م. هاشمى تنظيم العائلة ، يضمن سلامة الام و الطفل ،
«تنظيم خانواده ، ضامن سلامت مادر و فرزند». جريدة «خراسان» ، الاول
من شهر مرداد لسنة ١٣٧٠ هـ .

الهوامش:

Hydrosalpinx : تجمّع السائل «سروزی» فى أنابيب الرحم .

Endometriosis : حالة توجد فيها الانسجة المخاطية للرحم فى غير
محلّها فى المواقع المختلفة لحفرة الحوض .

هذا و قد طبعت المطالب المهمة فى المقالة السابقة بخطّ عريض
داخل إطار معيّن ، و نأتى بها بنفس الشكل للغرض نفسه :

*انّ الآثار و الاعراض الوخيمة و امر الالاعودة بعد اغلاق
الانابيب لم توضع فى متناول أيدي النساء بأى شكل ، و أبقيت - بشكلٍ
ما - طي الكتمان .

*انّ العمل الطبيعى لاحد أعضاء البدن سيتوقف فى أسلوب
العقم.

*اسلوب اغلاق الانابيب - خلافاً للإعلام و الضجيج الحالى فى
العالم - يضع سلامة و صحّة النساء فى معرض الخطر بشكل جدّى .

المورد الثالث: مقالة فى مجلّة «القراءات السياسيّة» ترجمتها السيّدة
المخدّرة عظيمة ریحانى دام توفيقها من العربيّة إلى الفارسيّة^١ ، و قد طبعت
هذه المقالة فى عددين متتاليين من جريدة «جمهورى اسلامى» بتاريخ ، ٢٩

١- لعدم عبورنا على المتن العربى ، فقد لجأنا الى اعادة ترجمتها الى العربيّة (م).

جمادى الاول ١٤١٤ هـ ق (٢٣ ءابان ١٣٧٢ هـ ش) برقم ٤١٨٨ ، و ٣٠ جمادى الاول ١٤١٤ هـ ق (٢٤ ءابان ١٣٧٢ هـ ش) برقم ٤١٨٩ . وقد عمدت الجريدة في عدديها إلى شرح المقالة و تعريفها و لآ بصورة متماثلة ، ثم شرعت بذكر ما أدرج فيها بالترتيب . و نذكر بدورنا كلام نفس الجريدة ، ثم نذكر مقالتها بالترتيب .

أما شرح الجريدة و تعريفها فقد كان :

« إشارة: لقد طبعت و نشرت أجهزة الإعلام الجماهيرية في بلدنا في السنوات الاخيرة ، اتباعاً لسياسة ضرورة الحد من عدد السكان ، مطالب كثيرة تنسجم و هذه السياسة و تتناغم معها . و نتيجة لهذا الإعلام المكثف من جانب واحد ، فقد استقرّ هذه الرأى بصورة أصل بديهيّ في أذهان العموم ، حتّى أنّه أثر على أكثرية ممثلى مجلس الشورى الاسلامى بحيث وصل الامر - بالرغم من تحذير عدد لا يُستهان به من أعضاء المجلس - إلى المصادقة على قانون حرمان الطفل الرابع من الامتيازات التى تمنحها الدولة .

و النكتة ذات الاهمية البالغة هى أنّ سيطرة مناصرى سياسة الحد من عدد السكان على أجهزة الإعلام الجماهيرية قوية إلى حدّ أنّ كثيراً من أجهزة الإعلام لم يقبل حتّى الآن بنشر وجهات نظر مخالفة هذه السياسة . إنّ ما يُنشر عادةً فى المطبوعات ، أو من الراديو و التلفزيون ، يمثّل بصورة محضة رأياً منفرداً يقوم المشرفون على برنامج الحد من عدد السكان بإعداده و تدوينه و وضعه فى يد أجهزة الإعلام ، حتّى أنّ مخالفة هذه السياسة لا يجدون طريقاً للمشاركة فى الجلسات أو الاجتماعات فى مجال الحد من عدد السكان عند انعقادها .

و قد استمرّ هذا الوضع غير الصحيح حتّى اضطرّ أخيراً أحد أطباء

بلدنا المعروفين إلى التنبيه إلى أخطار هذه السياسة و عدم انطباق أساليبها المستعملة مع الثقافة الإسلاميّة ، في مقالة نُشرت في جريدة «جمهورية اسلامي» الاحد ١٦/٨/١٣٧٢ هـ ش .^١

و قد نشرت أخيراً إحدى المجلّات العربيّة مقالة مفصّلة في هذه المقولة أزاحت فيها الستار عن الخطط الامريكّيّة للحدّ من عدد سكّان العالم الثالث و الإسلامي ، و شرحت الابعاد المختلفة لهذه الخطّة الإستعماريّة و تسعى جريدة «جمهورية اسلامي» بطبع و ترجمة هذه المقالة ، إلى تحذير جميع الذين يتجاهلون هذا الامر المهمّ . و تأمل أن يلتفت المسؤولون إلى عمق ما يحدث بعناية و اهتمام أكبر. و تطالعون هذه المقالة في عددين من الصحيفة .

ثمّ تفتتح المطلب في العدد الأوّل بعنوان : «الخطط الاستعمارية في قالب سياسات الحدّ من عدد السكّان في الدول الاسلاميّة» ثمّ تقول : (قبل الحديث عن سياسات الحدّ من عدد السكّان ، يلزمنا الإشارة إلى كفيّة نشوء هذه السياسة :

انّ سياسات الحدّ من عدد السكّان تمثّل مجموعة أهداف ترتبط بزيادة عدد السكّان ، و تظهر هذه الاهداف في مجموعة من الخطط واللوائح التنفيذية للدولة . و الهدف من هذه الخطط تحكيم الإرادة السياسيّة على ميزان نمو السكّان .

و الاخصائيّون السكّانيّون الجدد هم الذين يقودون عملية تنفيذ

١- المقصود هو الدكتور المحترم ناصر سيم فروش الطبيب الاخصائيّ الملتزم الذي يقلّ نظيره في بلدنا ، حيث أوردنا مقالته في هذا الكتاب ص ٥٨ نقلاً عن جريدة «جمهورية اسلامي» رقم ٤١٨٢ ، المؤرّخة ٢٢ جمادى الاول لسنة ١٤١٤ هـ ق . (١٦ ابيان ١٣٧٢ هـ . ش) و هذه المطالب هي تلخيص مقالته التي كانت قد طُبعت في نفس الجريدة قبل عدّة أعداد.

قرارات سياسة الحد من عدد السكان بهدف التحكم و التسلّط على الزيادة البشرية.

و ما سيّضح لنا في هذا البحث هو: لماذا يجري التأكيد على الحد من زيادة السكان ؟

لقد اهتمّ الخبراء و الاخصائيون الغربيون بعد الحرب العالمية الثانية بشكل بارز بمفاهيم سياسات الحد من عدد السكان ، و يصف هؤلاء الافراد ثقافتهم بهذه المميزات و المشخصّات :

١- حاكمية الإلحاد بمثابة إطار الثقافة .

٢- توسيع سيطرة النزعة الفردية .

٣- إضعاف دور الاخلاق العامة .

٤- إضعاف القيم الاساسية الاجتماعية .

٥- التأكيد على احترام و تعزيز المنافع الشخصية .

كما يُظهرون إلى جانب ذلك بأن المنطلقات الفلسفية لسياسات الدراسات السكانية التي وضعت على أساس الإلحاد تتعارض مع الدين الإسلامي .

و قد قامت الدول الغربية بترويج هذه النماذج الاجتماعية مقرونة بخطط خارجية للتغيرات الثقافية في البلدان الاسلامية ، و قد ترسّخت هذه النماذج في وجود بعض المسلمين الذين تربّوا في أحضان الثقافة و المدنية الغربية و الذين حصلوا على التعليم الغربي .

و لهذا السبب فقد سارت التغيرات الثقافية في المجتمعات الاسلامية بسرعة باتجاه النماذج الثقافية الغربية ، ممّا أدى إلى اتّساع ظاهرة الإلحاد و النزعات الفردية ، و أضعف ذلك الاخلاق العامة و القيم الاجتماعية المستمدة من الدين الإسلامي . و بهذا الترتيب فقد وجدت

أسس اخلاقيّة ثانويّة كانت تبعث على احترام المنافع الشخصية للأفراد .
و يمكن من هنا فهم أبعاد سياسة الحد من عدد السكان التي تؤدي إلى الحدّ من تزايد عدد السكان ، و من هنا فقد عُزفت نغمة: انّ التزايد غير المدروس للسكان يخالف حريّة المرأة و استقلالها ، و لنّ زيادة عدد السكان يتعارض مع تحقّق جمالها .

كما انّ السعي لإقناع العوائل بأنّ زيادة عدد أطفالها يضع منافع الاشخاص في معرض الخطر؛ سواءً باللحاظ الإقتصادي أو باللحاظ الاجتماعي؛ يعود إلى نفس إطار هذه السياسة الإستعماريّة .
أهداف سياسات الحدّ من عدد السكان

١ - الهدف المباشر:

انّ الهدف المباشر للسياسات السكانيّة في الدول الإسلاميّة هو تقليل ميزان النمو الطبيعي للسكان ، و يتحقّق هذا الهدف من خلال تقليل سطح الولادات. و بالرغم من انّ السياسات السكانيّة مرتبطة بالنمو الاقتصادي والوعي الاجتماعي ، لكنّ هذا الموضوع لا يشكّل الهدف الاساس لهذه السياسات . و ذلك لانّ التخطيط الحالي الخاصّ بالتنميّة الاقتصادية والوعي الاجتماعي يتعامل مع منافع المستهلكين لا المنتجين ، فهو يسعى فقط إلى تقليل مستوى النمو السكاني .

و يلزمنا الاشارة هنا إلى موضوع المرأة بعنوان العامل المؤثّر في زيادة السكان ، باعتبار أنّ هذا الامر كان مورد تأكيد جميع السياسات السكانيّة بهدف التقليل العشوائي للسكان .

و يمكن القول كذلك : أنّ دولة تونس قد قامت - عملياً - بإجراءات واسعة في مجال الحدّ من عدد السكان ، و بقيامها بتأسيس أول مركز سكاني نسوي في المنطقة ، فقد انتهجت سياسات علنيّة في مجال تقليل السكان

ومن الواضح أنّ مسألة التطور الفكري للمرأة و رفع مستوى وعيها في الدول الإسلامية لم يكن لاجل العناية الكافية بها ، بل كان فقط وسيلة يُفاد منها لتقليل مستوى النمو السكاني .

فالمقصود من «توعية المرأة» في هذه الخطّة تغيير موقع المرأة ودورها في المجتمع ، وهو باعتقاد مبرمجى السياسات السكانية بمعنى فصل المرأة عن أي نوع من القيم الاخلاقية والاجتماعية ، تلك القيم التي تعود إلى أساس ديني . ونتيجة لهذه السياسة ، فإنّ النساء المسلمات يحصلن على شيء يماثل حرية المرأة الغربية ، وهذا الامر هو أحد الوسائل التي تسبّب السير التنازلي للنمو السكاني في الدول الاسلامية .

و قد سبّب طرح الافكار الجديدة التي كانت كوسيلة مآكرة لفصل المرأة عن قيم مجتمعها إلى تغيير موقع المرأة و دورها في المجتمعات الاسلامية ، كما انّ الكلام عن إشراك المرأة في خطط التنمية مستمد من هذه الافكار ، حيث يحصل ذلك عن طريق تعليم المرأة .

لنّ ما يستفاد من التحقيقات أنّ هذا الصنف من النساء يملن إلى المشاركة في الاعمال الحرة ، وهؤلاء النساء العاملات يشكّلن غالباً المناديات بالانفصال عن قيمهنّ الاجتماعية ، فتنتهج المرأة بهذه الوسيلة المقترنة بالحضارة الغربية النهج اللاديني و تكتسب لنفسها مثلاً و نماذج غربية .

و دقيقاً فإنّ هؤلاء النساء هنّ اللواتي يطلبن من النساء الاخريات ان ينهجن - بقبول مواصفات المرأة الغربية - المسير اللاديني ، بدليل انّ أمر إنجاب الاطفال أمر يتعارض مع حريتهن و استقلالهنّ و تحقّق شخصيتهنّ .

فهنّ يسعين إلى إقناع النساء انّ الولادة تعرّض جمال المرأة وسلامتها إلى الخطر .

و ليس هناك من شكّ أنّ حركة النساء اللواتى انتهجن النهج الثقافي الغربي في الدول الغربيّة من شأنها أن تجرّ النساء المسلمات نحو نماذج الثقافة الغربيّة .

كما أنّ مسألة الموت تعدّ وسيلة تستخدمها سياسات الحد من عدد السكّان من أجل تقليل مستوى التزايد السكّاني ، و ذلك بالتأكيد المستمر على مسألة الحدّ من موت الاطفال الرضّع ، و موت الأمّهات الحوامل خلال الولادة ، كما يدّعى انّ أكثر التحقيقات تشير إلى انّ الزيادة العشوائية للسكّان تنجرّ إلى موت الاطفال الرضّع .

و هذا الإدعاء سيكون مقبولاً لو جمعت شواهد أكثر لإثباته ، ذلك لانه لم يجر في هذه الابحاث احتساب عوامل كمثل التغذية و الصّحة ، وهى من الامور المؤثّرة في الموت .

و لهذا السبب فلا يمكن القبول بهذه النظرية التى عنت بمتغيّرين فقط ، أى بميزان الوفاة و ميزان التزايد السكّاني؛ و ذلك لانّ المقارنة بين زيادة عدد السكّان و بين الموت ليست الاّ مقارنة ساذجة لا معنى لها ، كما أنّ الهدف من إراءة هذه النظرية ينحصر بالتأكيد على الدور السلبي لزيادة السكّان وصولاً إلى تقليله و الحدّ منه .

على انّ ادعاء التحقيقات الواسعة التى تساند هذا الرأى و التصور الضعيف كان بعيداً عن الحقيقة ، و يمكن القول ان هذه التحقيقات والمناقشات قد استُخدمت أساساً لخدمة سياسات الدراسات السكّانية ، تلك السياسات المستخدمة من قبل الدول او المنظّمات الدولية لبواعث سياسيّة معيّنة .

٢ - الهدف غير المباشر:

انّ الاهداف غير المباشرة للسياسات السكّانية في عالم اليوم هى

وسيلة فقط لتأمين الاهداف السياسيّة ، و بعبارة اخرى فان سياسات الدراسات السكانيّة تولى الاهميّة للاهداف السياسيّة بالدرجة الاولى .
 فخلال الستينيات كان الحجم النسبي لسكان الدول الرأسمالية في سير تنازلي ، حتّى لَن عدد سكان هذه الدول (دول أوروبا الغربيّة و الولايات المتحدة الامريكية و كندا) ، و الذي كان يمثّل ١٦/٨ في المائة من عدد سكان العالم ، قد هبط حتّى وصلت هذه النسبة سنة ١٣٦٨^١ إلى ١٢/١ في المائة ، و هذا السير التنازلي المسبّب من التفكك العائلي في المجتمعات الغربيّة لا يزال مستمرّاً .

و قد أدّى الوضع العالمي الحالي ، بلحاظ التوزيع السكاني ، إلى ان تُعنى الدول الغربيّة و على رأسها أمريكا بأمر تقليل الرشد السكاني في دول العالم الثالث ، و خاصّة سكان الدول الإسلاميّة ، و ذلك كأحد الركائز الاستراتيجية في سياستها الخارجية .

و يتركز معظم النشاط الامريكي في مجال الحد من عدد السكان على الحد من سكان دول العالم الثالث و إلى جانبها الممالك الاسلاميّة ، و يحصل ذلك عن طريق صندوق النقد الدولي و منظمة الامم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها ، مثل منظمة الصحّة العالميّة ، و منظمة الاغذية والزراعة الدوليّة و غيرها .

و لهذا السبب فانّ في نيتنا مناقشة مساعي ونشاطات الدراسات السكانيّة من جهة التخطيط و إجراء السياسات السكانيّة في المجتمعات الاسلاميّة .

إنّ أمريكا بالرغم من امتلاكها تقنية (تكنولوجيا) متقدّمة ، إلا أنّها في

١- المراد : التأريخ الهجري الشمسي السائد حالياً في إيران . (م)

نفس الوقت تنظر بعين القلق إلى زيادة السكان في دول العالم الثالث .
و قد التفتت الولايات المتحدة الامريكية إلى هذه المسألة في الخمسينات ، و هي ان تساوى مستوى التقنية بين الدول ، و خاصة في المجال العسكرى ، سيجعل زيادة السكان عاملاً فاصلاً . و لهذا السبب فقط تعاملت هذه الدولة مع مسألة تنظيم السكان في العالم على هذا الاساس ، و يكتب أحد الكتاب الغربيين في توضيح ذلك فيقول :

« لن تركز عدد كبير من السكان تحت حاكمية سياسية واحدة - مع الالتفات إلى ان من الممكن ان تتساوى الشرائط - يدفعنا إلى تقسيم ذلك العدد إلى وحدات سياسية متعددة ! »

ان أمريكا مقتنعة بأن الدول النامية ستحصل في النهاية على أساليب التقنية الغربية ، و خاصة أساليبها في التقنية العسكريّة ، و هذه القناعة ولدت نتيجة عملها في الصين و الهند و الباكستان و الدول الاخرى .
و لهذا السبب فان هذه الدولة تتبّع في سياستها الخارجية في أمر عامل السكان هاتين الاستراتيجيتين :

١ - سياسة تبديل الدول المكتنّظة بالسكان إلى دول (أصغر) ذات تجمّع سكاني أقلّ . و الهدف من هذه السياسة في الدرجة الاولى ان تصبح الدول النامية محتاجة إلى الدول الغربية . و بينما يحول الغرب دون تحقّق وحدة الدول العربية و اندماجها ، فقد صارت هذه الدول تشهد الآن بنفسها تجزئة الهند و الصين .

٢ - الضغط على رؤساء الدول النامية ، و من بينها الدول الإسلامية ، بهدف التقليل من ميزان النمو السكاني الطبيعي في دولهم .

و باعتبار انّ للاستراتيجية الاولى و جهة سياسية مُعيّنة ، فاننا نُنهي الكلام عنها هنا و نشرع بتوضيح السياسة الثانية بالتفصيل . و بالنظر إلى

البرامج السكانية الأمريكية في الدول النامية و الدول الإسلامية ، فاننا سنقوم بتقديم مناقشات في أمر سياسات السيطرة على عدد السكان في الدول الإسلامية .»

و إلى هنا تنتهي المقالة في العدد الاول ، و يوعد في خاتمتها بمتابعة الموضوع في العدد اللاحق . و كان هناك في هذا العدد مطالب مهمة جداً من هذه المقالة كُتبت بخطّ عريض و وضعت داخل اطارات ، و نأتي بها نحن ايضاً بنفس الطريقة لنفس السبب :

الاصحابيون الغربيون يعلنون: المنطلقات الفلسفية لسياسات الدراسات السكانية التي أُسست على أساس الإلحاد ، متضادة مع الدين الإسلامي .

مع ان أمريكا تمتلك التقنية المتقدمة ، إلا أنّها في نفس الوقت تنظر بعين القلق إلى ازدياد عدد السكان في دول العالم الثالث .

إنّ الوضع العالمي من زاوية التوزيع السكاني قد ادى إلى أن تُعنى الدول الغربية و على رأسها أمريكا ، بالحد من النمو السكاني في دول العالم الثالث و خاصة سكان الدول الإسلامية كأحد الركائز الاستراتيجية في سياستها الخارجية^١ .

١ - تأملوا جيداً في هذا المطلب ، و قارنوه بقتل النسل الشديد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ثم قارنوه بعد ذلك بمقولة مجلّة «دانشمند» (العدد السادس شهر يور ١٣٧٢) ، و كيف أنّها تحاول استغلال الناس بأحلام و أوهام تخدع العوام. الى ان تقول ص ٦٢ : « لَ ارتفاع درجة حرارة الكرة الارضية ، و حدوث ثغرة في طبقة الاوزون ، والامطار الحامضية و النفايات السامة ، و تلف الغابات العظيمة ذات الامطار الغزيرة ،

ان تقديم شيء باسم (توعية المرأة) ضمن إطار سياسات الحد من عدد السكّان التي وُضعت برامحها من قبل السياسيين الغربيين ، هو عبارة عن تغيير موقع المرأة لفصلها عن القيم الاخلاقيّة و الإجتماعيّة التي تمتلك جذوراً دينيّة .

معظم النشاط الامريكى في مسألة الحد من عدد السكّان يتركز في الحد من سكّان دول العالم الثالث و إلى جانبها الدول الإسلاميّة،

وأمر الوجود الخطر لثاني اوكسيد الكاربون و الكلورو كاربون ، و تفريغ النفايات المحيطات ، و أخيراً تلوث مياه البحار و تلوث التربة ، و تلوث الهواء ، و كلّ مسألة النفايات في الدنيا ، قد صارت للبشر أمراً مُعضلاً ، حيث ل أهميّتها نابعة من أهميّة عدد السكّان . أى ان اتّساع مسألة البيئّة و نفايات البيئّة معلول خطر جاء به للبشر ازدياد عدد السكّان ، و الامر لا يختصّ بدولة أو مدينة أو منطقة معيّنة ، بل انه أمر لجميع الكرة الارضيّة .

ان هذا المطلب و هذا الفساد للبيئّة أمر صحيح ، الا انه يجب البحث عن منشأ ذلك و التصدّي له و منعه. أو ليست جميع هذه الحوادث و التلفات ناجمة عن تشغيل محطّات الطاقة الذريّة في انجلترا و فرنسا و أمريكا و اليابان ؟ أو ليست تحدث إثر تجارب القنابل الذريّة في أعماق الصحارى و المحيطات ؟ أو ليست تحصل اثر التسابق بين الدول الكافرة المتمرّدة في تطوير الاسلحة الذريّة و استعمالها و الحصول عليها ؟ أو يتصوّر للعلاج طريقاً آخر غير إيقاف امثال هذه النماذج من الصناعات المدمّرة و المهلكة للبشريّة !؟

انكم تتركون جميع منابع الفساد و الموت هذه على حالها ، و تقومون بدلاً من العلاج الصحيح بالإقتضاض على حياة سكّان الدول الفقيرة ، و تبتدعون قتل النسل البشرى في هذا العالم ! انكم تقومون - من أجل تنزّه سكّان الغرب و تفرّجهم في شواطئ أفريقيا الشريقيّة التي هي من أجمل و أبدع الاراضى بالقضاء على نسل السكّنة الاصليين و تهلكون اولئك الابرياء في بيوتهم و وطنهم ، من أجل أن يغوص (المستر) الفلاني و (المسيو) الفلاني في تلك الاراضى الشاسعة الباعثة على البهجة مع نسائهم و كلاهم ، و يرتعون في ملايين الهكتارات من الاراضى.

هذه هي جريمتكم النكراء و ذنبيكم الذي لا يُغتفر.

حيث يجري هذا الامر عن طريق صندوق النقد الدولي و منظمة الامم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها .

عنى الاخصائيون الغربيون بعد الحرب العالمية الثانية و بشكل بارز بمفاهيم سياسات الحد من عدد السكان .

وصف الاخصائيون الغربيون منطلقاتهم الثقافية في الحد من عدد السكان بهذه المواصفات :

- حاكمية الإلحاد بمثابة إطار لهذه الثقافة .
- توسيع سيطرة النزعة الفردية .
- إضعاف دور الاخلاق العامة .
- إضعاف القيم الاساسية الاجتماعية .
- توسيع حاكمية القيم الثانوية و التأكيد على تجليل و احترام المنافع الشخصية .

أمريكا مطمئنة إلى أن دول العالم الثالث ستتحصل في النهاية على أساليب التقنية المتقدمة ، و لهذا السبب فإن هذه الدولة تعتمد في سياستها الخارجية على تقسيم هذه الدول إلى دويلات أصغر ، و على الضغط على قادة هذه الدول للحد من عدد السكان فيها .

لقد كان ما ذكر راجعاً إلى العدد الأول من المقالة ، و إمّا العدد الثاني فيها فقد قامت الجريدة بتقديمه كما فعلت بسابقه ، ثم أوردت بقية المقالة بهذه الصورة :

« الخنط الإستعمارية في قالب سياسات الحد من عدد السكان في الدول الاسلامية » وسائل الضغط السياسية الامريكية للحد من عدد سكان

الدول الإسلاميّة

تسعى أمريكا لإجراء سياستها في مسألة السكّان في الدول الإسلاميّة عن طريقين :

ألف - الإدارة السياسيّة في الدول الإسلاميّة

ذكر في الخطط الأمريكيّة أنّ الإدارة السياسيّة في دول العالم الثالث ، و من بينها الدول الإسلاميّة ينبغي أن يجرى إقناعها بضرورة قبول و دعم السياسات السكّانيّة بهدف تخفيض عدد السكّان. و لهذا السبب ، و تناغمًا مع هذه الخطة ، فإنّ قادة أكثر الدول الإسلاميّة يقومون بتشجيع مواطنيهم في مجال تنظيم السكّان و بإعطاء تسهيلات للمؤسّسات الأمريكيّة الفعّالة في أمر إجراء السياسات السكّانيّة .

و هذه المؤسّسات عبارة عن :

١ - الوكالة الأمريكيّة للتقدّم و النّمّو العالميّ

(U. S. Agency For International Development)

المشهورة بـ (U. S. AID) أو مؤسّسة وكالة التعاون الأمريكي ، التي تتكفّل بدفع نفقات جميع خطط تقليل السكّان في الدول الإسلاميّة .

٢ - باث فايندر (Path Finder) التي تقوم بانتاج وسائل منع الحمل وتضعها في متناول أيدي النساء ، و تقوم بالتعاون مع وكالة التعاون الأمريكي .

٣ - خطط في شأن إحداث فواصل بين الولادات ، مشهورة بـ أم. بي. أس (M. B. S) Marketing Of Birth Spacing ، و التي تقوم منظمة التعاون الأمريكي بدعمها .

و هذه المؤسّسة تقوم بتوزيع وسائل منع الحمل في الدول الإسلاميّة ، و لها نشاط شديد فعلى في الاردن .

ب - المنظمات الدولية

بالرغم من أن المنظمات الدولية ، وخاصة تلك المرتبطة بمنظمة الامم المتحدة لا تقوم بإفشاء هذه المسألة التي تنصب في خدمة السياسة الامريكيتية ، إلا أنها في نفس الوقت تتابع السياسة الامريكيتية ، كما تشير إلى ذلك الخطط الامريكيتية. و المنظمات التي لها نشاطات في مجال السياسات السكانية (الحد من عدد السكان) عبارة عن :

- ١ - منظمة الصحة العالمية UN /O.M .S
- ٢ - منظمة الاغذية و الزراعة الدولية (فاو) UN/FAO
- ٣ - منظمة الثقافة (اليونسكو) UN/UNESCO
- ٤ - مجلس الشورى السكانية UN/Population Council

و من الامور التي تستحق العناية هي أن جميع هذه المنظمات تقوم اضافة إلى نشاطاتها الخاصة بإجراء سياسات تنظيم السكان في الدول الإسلامية . و ما يثير هذا الاعتقاد هو أن خطط الحد من عدد السكان في الدول الاسلامية يجري وضع خططها من قبل جماعة تقف خلف هذه المنظمات .

و كما قد ورد في الخطط الامريكيتية ، فإن الولايات المتحدة تقوم بقيادة هذه المنظمات من خلال سيطرتها على منظمة الامم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

على أن التدخل الاجنبي في رسم و إجراء سياسات الحد من عدد السكان في الدول الاسلامية يحصل على صورتين :

- التدخل المالى : الذى يظهر في توفير سبل منع الحمل مجاناً أو

بقيمة بسيطة ، و ذلك من خلال قيامهم بوضع هذه الوسائل بأعداد ضخمة في مراكز العلاج و الصيدليات في متناول أيدي الناس .

- التدخّل الثقافي : حيث يُصار إلى القضاء على القيم الإجماعية ، تلك القيم التي تشجّع أمر الإنجاب و ترفض أمر استخدام أساليب منع الحمل ، وذلك عن طريق إعمال النفوذ الثقافي الغربي بين الناس . و نتيجة لذلك فانه سيُصار إلى إحداث ركائز لقيم اجتماعية جديدة تنجرّ إلى تقليل الإنجاب و إلى استخدام طرق منع الحمل .

و نظراً لأنّ الدعم المالى لآمر الاختراق الثقافي الغربي للمجتمعات الإسلامية يستبطن خطر القضاء على القيم الاجتماعية المستمدة من الدين الاسلامي ، و يبعث على تشكّل قيم اجتماعية في إطار النظام الإلحادي الغربي . لذا يلزم البحث في طرق القضاء على القيم الاجتماعية و بناء قيم أخرى .

لنّ طرق تغيير اتجاه هذه القيم عبارة عن :

١ - الطريق الاقتصادي

تؤكد الخطط الأمريكية على إرانة سبل منع الحمل و ضرورة الضغط على طبقات المجتمع . و هذا الامر بمعنى الضغط الاقتصادي على الناس ، حيث ينتج من ذلك زيادة المشاكل الاقتصادية للعوائل في المجتمعات الإسلامية ، ثم يعلن في هذا الظرف أنّ تلك المشاكل الاقتصادية نابعة من تزايد عدد أولاد العوائل ، و هي مسألة تؤيدها جميع تحقيقات السياسات السكانية المدعومة من قبل منظمة الامم المتحدة .

و هذا البحث يحصل لكل فرد من أفراد العائلة ، أما على المستوى الاجتماعي بعنوان مجموعة تحقيقات تعتمد على آراء الاخصائيين الاجتماعيين ، فإن السير التصاعدي لزيادة السكان يعدّ عاملاً لفشل خطط

التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول الإسلامية، بينما أثبتت تجربة الدول الأوروبية والتحقيقات والمناقشات المتفرقة ضعف هذه النظرية. فقد يجرى التفاضل عن الحقائق في هذه الخطط و عن ان عوامل كمثل سيطرة الدول الغربية عل؟ مصير هذه الدول و نهبها للثروات الوطنية، وكذلك أمر وجود أنظمة دكتاتورية و الفساد السياسي و الاقتصادي والاجتماعي لها المساهمة في إيجاد المشاكل الاقتصادية في الدول الإسلامية. و في النتيجة فانه يتم الإيحاء بأن الضغوط الاقتصادية الواردة على الافراد تتطلب أن يقوم هؤلاء باستخدام طرق منع الحمل للتقليل من الضغط الاقتصادي، في حين أن زيادة السكان لا علاقة له أبداً بعامل الضغط الاقتصادي هذا.

أما على صعيد الدولة، فإن المسؤولين عن هذه الامر قد رضخوا بسرعة لهذه المسألة، و طرحوها في سياساتهم و برامجهم الإعلامية و قاموا بإجراء برامج في المجتمع على أساس هذه النظرية.

٢ - الطريق الصحي

أحد طرق الحد من عدد السكان في الدول الإسلامية هو طرح مسألة الامور الصحية، و أحد الاهداف المعلنة لهذه السياسة تقليل الولادة التي تقلل احتمال موت الامهات و الاطفال الرضع، و قد أشرنا إلى ضعف هذه التفكير في ايضاح الاهداف غير المباشرة للسياسات السكانية.

و تقوم هذه السياسة، بطرحها لمسألة وجود علاقة بين زيادة السكان و الموت و الهلاك (في مستوى موت و هلاك الاطفال الرضع أو موت الامهات الحوامل بسبب الحمل) بإقناع الناس باستخدام وسائل منع الحمل.

و هذه السياسة موجهة بشكل رئيسي إلى طائفة النساء، إلى الحد الذي تقوم المنظمات الدولية، و منظمة الصحة العالمية خاصة، عن طريق

خطتها الصحيّة في ترويج خططها السكانية أيضاً. و تقوم هذه المنظّمة في الدول الاسلاميّة تحت غطاء حماية الامّهات و الاطفال بهذه الجهود أيضاً، كما قامت منظمة الصحة العالميّة بإيجاد مراكز صحيّة في كلّ منطقة تعمل في حدود ساعات معيّنة، بهدف تلقين سياساتها إلى الناس .

و قد قامت منظمة إليونسكو العالميّة؛ بهدف ترويج سياسات السيطرة على عدد السكّان بين الناس، و التي تستتبع تقليل عدد السكّان؛ بنشر مجموعة من الكتب و النشريّات في هذا المجال، و تكفّلت المدارس الوطنيّة في الدول الاسلاميّة بتدريس أمثال هذه الكتب و النشريّات .

٣ - الطريق الديني

تعمل السياسات السكانية، تحت غطاء ما يسمّى برفع مستوى ثقافة و وعي الناس، إلى الإفادة من علماء الدين في الدول الاسلاميّة عن طريق الدعم المالى للعاملين بوضع و إجراء هذه السياسات المنجرّة إلى تقليل عدد السكّان . و ذلك كى يقوم علماء الدين بتبرير هذه السياسات و عدّها جائزة في نظر الإسلام، لتتولّد القناعة لدى الناس بأنّ الإفادة من طرق منع الحمل ليس لها أى تعارض مع التعاليم الاسلاميّة. و تُجرى هذه السياسة في اندونيسيا؛ و هى احدى الدول التي تواجه مسألة الحد من عدد السكّان؛ بصورة مباشرة تحت اشراف المنظّمات الدوليّة، وخاصّة تلك التابعة للولايات المتّحدة الامريكية.

و بالنظر إلى انّ اندونيسيا تعدّ من أكبر الدول الاسلاميّة في حجم سكّانها، فإنّ هذه المسألة تبرّر الجهود الدوليّة في هذا البلد الاسلامي . وللأسف فقد تلوّثت أيدي عدد كبير من العلماء المسلمين بهذه النشاطات . و قد عُقد في اندونيسيا مؤتمر سنة ١٣٧٠ (هجري شمسي) لهذا السبب من اجل استحصال دعم علماء الدين .

٤ - طريق حرية المرأة و استقلالها

لقد جرى الحديث حول هذا المطلب في بحث الاهداف المباشرة لسياسات السيطرة على عدد السكان ، و لا شك هناك في ان المرأة حين تتقبل القيم الاجتماعية الغريبة ، فاتها ستسعى في امتداد هذا الهدف لاستخدام وسائل منع الحمل و تقليل أمر الإنجاب .

٥ - التأكيد على الكيفية

ان واضعى أسس سياسات الدراسات السكانية يؤكدون على أمر تربية الاطفال أكثر من عددهم ، و يعدون هذه السياسة مرتبطة بالامور الاقتصادية ، و يعتقدون ان تقليل عدد الاطفال سيمكن من التمتع بحياة أفضل و فرصة أكثر ملائمة . و للاسف فقد تسبب هذه المسألة في اقناع أكثر مسلمى الدول الاسلامية بهذا الامر بدون التفاتهم إلى العوامل الاخرى التي تمتلك تأثيراً سلبياً في الاوضاع و في كيفة حياة الإنسان .

٦ - الاسلوب الإعلامى

استخدمت سياسات الحد من عدد السكان جميع وسائل الاتصالات العامة (التلفزيون ، الراديو ، المجالات ، و...) بهدف تخفيض الزيادة غير المدروسة للسكان ، حيث يبشرون عن هذا الطريق برامج يمكنهم بواسطتها بعث قيم جديدة في الناس و تشجيعهم في اتجاه الحد من عدد السكان أو تنظيم العائلة . و تقوم المنظمات الدولية و المؤسسات الامريكية كذلك بدعم هذه البرامج ، و بمهاجمة القيم العقائدية للناس بمساعدة أجهزة الإعلام هذه . كما تقوم هذه المؤسسات بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية العلمية و غير العلمية المنهمكة في إعداد حملات متابعة دقيقة .

و يهدف هذه التعاون إلى إيجاد قيم جديدة يمكن بواسطتها حث الناس على الإفادة من طرق منع الحمل .

و قد كان للمطبوعات و الراديو و التلفزيون (أجهزة الاعلام) الحظّ الوافر في نشر هذه الامور ، إلى حدّ أنّهم صاروا ينشرونه على شكل قصّة أو جملات تُكتب على ملصقات جداريّة ملوّنة ، أو عن طريق المسلسلات التلفزيونيّة أو الاناشيد و الاغاني المتعلّقة بها. و كان لدولة مصر واندونيسيا قدم السبق في تنفيذ هذه البرامج .

الخلاصة :

تواجه الدول الإسلاميّة خططاً جرى إعدادها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تخفيض ميزان الزيادة الطبيعيّة لسكّان . وتُجرى هذه الخطط عن طريق إعمال النفوذ على الإدارات السياسيّة لهذه الدول و عن طريق سيادة و تسلّط الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمات الدولية و خاصّة تلك المنظمات المرتبطة بها .

و تشمل هذه الخطط التغييرات الثقافيّة التي تنجرّ إلى سيادة الثقافة الغربيّة على المجتمعات الإسلاميّة ، إلى الحدّ الذي يصبح فيه سلوك المسلمين مطابقاً لتلك الثقافة أو منعكساً عنها .

اقتراحات:

توصية عامّة لإيجاد منظمات اسلاميّة يجرى دعمها من قبل الحكومات و المؤسسات الاسلاميّة المرتبطة بها ، بشكل يجعل هذه المنظمات تتخذ سياسة معيّنة مستمدّة من التعاليم الإسلاميّة ، بحيث تقوم هذه المؤسسات ، بسياسة مستمدّة من الإسلام ، بمواجهة الهجوم الاستعماري الأمريكي في أمر زيادة سكّان الدول الاسلاميّة . و هذه المنظمات يمكن ان يكون لها النشاطات التاليّة :

- ١ - دعم التحقيقات التي تشجّع أمر الإنجاب في الدول الإسلاميّة .
- ٢ - إحداث مجلس استشاري لدراسة الاوضاع السكانيّة في الدول

الاسلامية .

٣ - القيام بدورات تدريبية للكوادر المسلمة العاملة في مؤسسات الدولة الاسلامية .

٤ - نشر القيم الاسلامية في أمر الزواج و الإنجاب بترويج الآيات القرآنية و الاحاديث ، و رفع مستوى وعى الناس لتطبيقها و للحركة في اتجاه هداية التعاليم الاسلامية .

٥ - دعم المجموعات المؤسسات الاسلامية عن طريق انتهاز السياسات السكانية التي تنصبّ في خدمة الإسلام و المسلمين .

٦ - حماية المجموعات و المؤسسات الاسلامية بهدف التشجيع على الزواج المبكر ، و تقديم تسهيلات مادية للشباب المسلمين في الدول الاسلامية للتسريع في الزواج ، و كذلك إمكان إيجاد مؤسسات للزواج المبكر في الدول الاسلامية .

٧ - إيجاد مؤسسات بإسم مؤسسة تنشيط العوائل المسلمة في الدول الاسلامية بهدف تقديم المساعدة إلى العوائل الفقيرة ، مع زيادة هذه المساعدات مع زيادة حجم العائلة . « نهاية الجزء الثاني من المقالة .
كما قامت أيضاً الجريدة بطبع المطالب المهمة بخطّ عريض ضمن إطار محدّد ، و تقوم نحن أيضاً بإيراده بنفس الكيفية للغرض نفسه :

جرى العنونة في الخطط الامريكية للحدّ من عدد السكّان انّ الادارة السياسيّة لدول العالم الثالث و من ضمنها الدول الإسلامية ينبغي أن تتقبّل أمر ضرورة تقوية سياسات تقليل السكّان في دولهم .

تسعى أمريكا لإجراء سياساتها لانخفاض السكّان في الدول الاسلامية عن طريقين :

الأول : اقناع الإدارة السياسيّة لهذه الدول بقبول سياسة الحدّ من عدد السكّان .
و الآخر : تنشيط المنظّمات الدولية في هذه الدول .

تقوم المنظّمات الدولية و المؤسّسات الامريكّية بترويج سياساتها التي تهدف إليها في مجال الحد من زيادة السكّان في دول العالم الثالث بمساعدة المطبوعات و الراديو و التلفزيون ، كما تهاجم القيم العقائدية للناس عن طريق أجهزة الإعلام هذه .

يعمل منفّذو السياسات العالمية للحد من عدد السكّان ، تحت غطاء ما يسمّى برفع مستوى و عى وثقافة الناس ، على الإفادة من علماء الدين في الدول الاسلامية بهدف الحصول على تبرير ديني لهذه السياسات الاستعمارية ، و يسعون بمساعدة هؤلاء لبثّ القناعة بأنّ الإفادة من طرف منع الحمل لا تتنافى مع التعاليم الإسلاميّة .

جرى الإعداد في الخطط الامريكّية للحدّ من سكّان العالم الثالث لإقدماتٍ لإيراد ضغط اقتصادي على العوائل تتزامن مع الإعلان بأنّ هذه المشاكل ناجمة عن زيادة عدد الاولاد .

جرى في الخطط الإستعماريّة لتقليل سكّان الدول الإسلاميّة التغاضي عن هذه الحقيقة ، و هي أنّ عوامل مثل سيطرة الدول الغربيّة على مصير هذه الدول ، و نهبها لثرواتها الوطنيّة ، و وجود نظم دكتاتوريّة ، و الفساد السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي لها الدور الكبير في إيجاد المشاكل الإقتصادية .

و بعد شهر واحد من درج هذه المقالة في الجريدة ، فقد طبعت جريدة «جمهورى اسلامى» مقالة في ردّها بتاريخ ٢٩ جمادى الثانى ١٤١٤ (٢٣ اذر ١٣٧٢) برقم ٤٢١٣ من قبل أحد الإساتذة المساعدين لجامعة طهران^١. و ضمن الإشارة إلى مضمون ذلك الردّ فقد قالت الجريدة ضمن ابراز الاعتقاد بأصل النقد و الردّ في إطار احترام العقائد العلميّة : « و باعتبار انّ هناك فقرات في مقالته قابلة للخدش والردّ ، فاننا سنذكر بمطالب في هذا الشأن » .

عنوان الردّ: « هل نّ سياسات الحدّ من عدد السكان سياسات استعماريّة؟ » و قد ذكر الكاتب المحترم لهذا الردّ بعد بيان مقدّمة مجموع الإشكالات الواردة على المقالة حسب نظره في ثلاثة عشر مورداً رفض فيها بيان مفصّل مطالب تلك المقالة عدا مورداً واحداً اعترف فيه بمقولة صاحب المقالة^٢ .

و ضمن اعتقادنا بصواب جميع كلام صاحب المقالة (الاولى) ، فاننا بالتأكيد لن نقبل بردوده عليها ، و سنكتفى لتلخيص القول بذكر تلك المواد المخدوشة التي اقتضرت عليها الجريدة .
تقول الجريدة : « و توجد هنا عدّة نكات :

١ - الدكتور محمد جوانفر

٢ - و من جملة ذلك قوله: و في شرائط يمكن فيها لـ (١ / ٣) فتاة أن تحلّ محلّ فترة حمل أمّها و تجعل لسكّان دولتنا بزيادة طفيفة (وليس زيادة ثابتة ليس لها اليوم كثير من المؤيدين) توافقاً و تلاؤماً مع الإمكانيات الحياتية. بيد أنّ هناك في هذه الفترة حدود ٣ فتيات يصبحن بديلات للام (سبب النمو السلبي لسكّان أغلب الدول الغربيّة هو أنّ الميزان الخالص لتجديد النسل كان يتراوح بين (٦ / ٠ - ٩ / ٠). و علينا إذن ان لا نجعل ايران تواجه - بعددٍ إضافيٍّ من السكّان - مضائق متعدّدة غذائيّة ، صحيّة و علاجيّة و تعليميّة و سكنيّة وغيرها .

١ - ذكر كاتب المقالة المحترم في توضيح معنى (الحدّ من عدد السكان) أنّ المقصود به لا ينحصر في انخفاض عدد السكّان فقط ، بل أنّ الهدف هو تناسب عدد السكّان ، حيث يمكن أن يكون أحياناً بمعنى الزيادة .

و لا شك هناك في لَ عنوان « الحدّ من عدد السكّان » يمتلك هذا المفهوم الذى أوضحه كاتب المقالة ، بيد أنّه لا ترديد أيضاً في هذه النكته ، وهى أنّ المقصود بالحدّ من عدد السكّان في دول العالم الثالث و في ايران قد كان حتّى الآن تقليل عدد السكّان . و لهذا السبب فأنّه لا يرد هناك إشكال على المقالة السابقة المطبوعة في الجريدة .

٢ - أنّ الكاتب قام استناداً إلى رأى منظمة الصحّة العالمية في أنّ الفترة الامينة لحمل النساء تعدّ بين أعمار ٢٠ - ٣٠ سنة ، و بالاستعانة بآيات القرءان الكريم التى تبيّن فترة ارضاع الطفل بسنتين ، و كذلك ضرورة وجود استراحة لمدة سنتين مع احتساب مدّة سنة لفترة الحمل المجدّد. فأنّه يصل إلى هذه النتيجة ، وهى أنّ هناك ٣ أطفال كحدّ أكثر يمكن ولادتهم في كلّ امرأة ، مع أنّ الميزان الخالص للحمل هو ١/٣ .

و قد وصل إلى هذه النتيجة بقيامة بحاسبة رياضيّة ، اى بتقسيم عدد ١٥ (و هو الفترة الفاصلة بين عمر ٢٠ - ٣٥ سنة) على ٥ (المدّة الفاصلة بين الولادات حسب رأيه). في حين أنّه لو قام بهذه المحاسبة بهذه الكيفيّة : ولادة في سنّ ٢٠ سنة ، و الولادة الثانية في سنّ الـ ٢٥ ، و الثالثة في سنّ الثلاثين ، و الرابعة في سنّ ٣٥ ، فإنّ هناك ٤ ولادات ستحصل بصورة طبيعيّة في الفاصلة التى يرتتها وفق نظره .

و علاوة على ذلك فإنّ الكاتب المحترم قد ارتكب خطأ آخر بقرن رأى منظمة الصحّة العالمية بقسم من الوصايا القرءانية و الإسلاميّة مع

تجاهل بعضها الآخر. فمن جملة الوصايا الإسلامية المؤكدة الزواج أوائل البلوغ ، و الوصية الإسلامية الاكيدة الاخرى زيادة النسل التي يأمر بها نبي الإسلام بتعبير:

تَنَاقَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ وَ لَوْ بِالسَّقَطِ .

و النكتة الاخرى هي الوضع الطبيعي للنساء من جهة امتلاك إمكانية الحمل التي تمتد عند بعضهن إلى سن الخمسين ، و في البعض الآخر إلى سن الستين ، و هو نفسه مؤشر لسرّ في الخلقة مقرون بالحكمة الالهية . فالله المتعال لا يُودع هذه الإمكانية في أجسام النساء من غير وجود القابليات الجسمية له .

٣ - و هناك نكتة أخرى أكد عليها الكاتب المحترم ، و هي انّ المقالة

المذكورة كانت تناسب دولة كمثل السودان ، لا كمثل ايران.

و يبدو انه قد وجد هذه النظرية بسبب تفكيره بأنّ المقالة المذكورة

قد كتبت في دولة السودان ، أو لدولة السودان .

و يلزم لرفع هذه الشبهة أن نستلفت انتباهه إلى هذه النكتة ، و هي انّ

مجلة « القراءات السياسية » تنشر في أمريكا من قبل جماعة من المثقفين

العرب المقيمين هناك ، و ليس للمقالة المذكورة مورد نظر خاص لايّ دولة ما .

و الاهمّ من ذلك أنّ ما جاء في المقالة كان معلومات دقيقة و موثقة

لها جانب فكري ، و ليست محدودة بأيّ وجه بدولة ما أو عدة دول ذات

عدد معين من السكان أو الإمكانيات .

و علاوة على ذلك فإنّ بلدنا قادر بسعته و سائر إمكانياته الموجودة

على تأمين حياة عدة أضعاف من سكانه الحاليين ، و خاصة اذا ما كان

اعتماد مديري الدولة على التربية الصحيحة ، التخطيط الدقيق ، و التوعية

الكيفية للأجيال القادمة ، و المناسب مع الوعي الكمي له ، ليتمكن لهذا العدد من السكان ان يفيد إلى أقصى حد من هذه الإمكانيات .

٤ - ان الترحم على النساء و ضرورة قلة إنجابهن من أجل أن يجدن الفرصة للدراسة و المطالعة ، و كى لا تضيع حقوقهن هدرًا كان من جملة النكات الاخرى التى أكد عليها الكاتب المحترم ، كما أكد في موضع آخر على أمر الصحة والسلامة البدنية للنساء ، و سعى لبيان ان الحمل للنساء يضاعف ذلك و يتنافى معه . و هذا التفكير بأن هناك تبايناً بين حمل النساء وبين الدراسة و المطالعة و استيفاء الحقوق الاجتماعية ، و كذلك أمر السلامة البدنية و الصحية هن من التشبّثات التى يتمسك بها مناصرو الحد من عدد السكان بدون أن يكون لهم استدلال منطقي لإثبات هذا الإدعاء .

و اذا ما كان هناك واقعاً تبايناً و تعارض كهذا ، فانه سيكون ناجماً من قلة أو عدم عناية المجتمع بجميع حقوق النساء ، و لا علاقة له بأمر حملهن .

و ينبغى القبول بحقيقة ان الدول و رجال العوائل لا يعنون كثيراً بمسائل من قبيل توفير الإمكانيات الضرورية للنساء ، و بالتغذية الكافية هن ، و خاصة في الحمل ، و بأمر المساعدات للمحافظة على الطفل ورعايته .

و كان ينبغى ان يُصار إلى التأكيد على هذه الامور ، لا الاقتراح بعقم النساء و حرمانهن من مسابرة جهاز الخلق ، و المواجهة مع الإرادة الالهية التى شاءت ان يشمرن الهمم للقيام بواجب الامومة فوق ما تقوله منظمة الصحة العالمية .

و للأسف فان مشكلة دول العالم الثالث هى ان أكثر حملات الشهادات فى هذه الدول لديهم اعتقاد بما توصى به المنظمات الغربية إلى حد أنهم

غير مستعدّين لإدراك الحقائق الاخرى القابلة للّمس هي الاخرى .
و يتزايد هذا الاسف حين يُسعى أحياناً لنسبة الفرضيات الذهنيّة
المسبقة لدى هؤلاء الافراد إلى الاسلام أيضاً .
و الحقيقة هي أنّ الدول لو قامت بوظائفها تجاه حقوق النساء
الحوامل ، و عنت بأمور من قبيل دعم الميزانيّة الماليّة ، الضمان ، العلاج ،
الصحة ، التغذية ، الإمكانات الدراسيّة و تسهيلات العمل ، وفق برنامج
دقيق و صحيح ، فإنّ هذا التضادّ و التعارض الذي يُسعى إلى ترسيمه بين
حمل النساء واستيفاء حقوقهنّ سوف لن يجد له مجالاً للظهور .
أو هل ان من الصحيح أن نسعى لتغطية ضعفنا في التخطيط بالتمسك
بمثل هذه المسائل؟!

٥ - و النكته الاخيرة التي تستحقّ الاهتمام و التأمل من مطالب
الكاتب المحترم ، هي توصيته بضرورة الانسجام بين المستهلك و المنتج ،
فهو يسعى - استناداً إلى اعتقاد الاخصائيين السكّانيين بهذا الاساس - إلى
دعم نظرية الحدّ من عدد السكّان. و الخدش الوارد على هذه النظرية هو أنّ
هذه الرؤية هي في الحقيقة رؤية منحرفة لقابلية الإنسان . فاذا ما كان لدينا
الاعتقاد بقابلية الإنسان و قدرته ، فاننا سنقوم - بدلاً من هذه التوصية -
بتوصية الدول و الشعوب بالسعى لجعل الانتاج منسجماً مع الاستهلاك .
و علاوةً على هذا ، فإنّ السبيل الصائب لإيجاد الانسجام بين
الاستهلاك و الانتاج هو أن يُصار إلى اتّخاذ خطوات في الظروف
الاضطراريّة عن طريق تنظيم الاستهلاك و التوصيات الاقتصاديّة
والاخلاقيّة .

أمّا اعتبار طريق الحلّ الوحيد ، عند مواجهة اي مشكلة ، يتمثّل في
الحدّ من عدد السكّان ، فإنّ ذلك ليس أمراً علمياً ، بل علامة لضعف كبير في

رؤية مناصري أمثال هذه النظرية ، و يبدو في النظر ان المشكلة الاساسية لمؤيدي الحد من عدد السكان هو هذا الامر.

و نذكر مرةً اخرى في النهاية بأن جريدة «جمهورية اسلامي» على الرغم من وزارة الصحة و العلاج ، تستقبل مقالات أصحاب النظر في هذا المجال ، و تأمل ، عن طريق طبع هذه المقالات ، في تيسير سبيل الوصول إلى الحقائق .

المورد الرابع : مقالة مفصلة و مشروحة لـ «ف. أميري» نشرتها متوالية جريدة «جمهورية اسلامي» في أعدادها الاحد عشر: ابتداءً من تأريخ السبت ٢ شعبان ١٤١٤ هـ ق (الموافق ٢٥ دى ١٣٧٢ هـ ش) رقم ٤٢٣٨ إلى تاريخ الاربعاء ١٣ شعبان ١٤١٤ هـ ق (الموافق ٦ بهمن ١٣٧٢ هـ ش) رقم ٤٢٣٨ . و عنوان المقالة : يدان اثنتان و فم واحد «مناقشة اجمالية للسياسات السكانية» .

و تفتتح المقالة بهذه المطالب :

«عقد في طهران في العشرين من شهر (تير) لهذه السنة ، ندوة ليوم واحد في الحد من عدد السكان . و هذه الندوات و أمثالها من الندوات التي تمثل المقدمة للندوة العالمية السكانية المزمع عقدها سنة ١٣٧٣ (هجري شمسي) في القاهرة ، و تمثل ذريعة لتناول موضوع جرى طرحه إعلامياً في المجتمع بأسلوب يُشير العجب ، و جرى فرض هجومه المخيف على أذهان المجتمع بدون مناقشة لجميع جوانبه ، أو الالتفات إلى استدلال المخالفين وءارائهم .

انّ مسألة الحدّ من عدد السكان و شعار «عدد أقلّ للسكان ، حياة أفضل» قد جرى النظر إليها بصورة جديّة ، و اتّسعت الضجّة الاعلاميّة في العواقب و الاخطار التي عُدتّ تابعة لها ، بالشكل الذي لم يترك مجالاً لاحد

للتفكير و التحليل او حتّى للتشكيل في المسألة الا نادراً .
و للاسف فان هذا التأثير بالجوّ قد سار إلى درجة أنّ ردود فعل
انفعالية مُنصرة صارت تُشاهد حتّى من قبل اولئك الذين لا يتسرّب أي
شكّ إلى نفس الانسان في اخلاص نواياهم و حماسهم للإسلام و المجتمع ،
و إلى الحدّ الذي يبقى معه الانسان متحيّراً أحياناً كيف أنّ العقل السليم
والذهن الحكيم يخضع لتأثير الإعلام الخادع بينما كان يمكن له بالقليل من
التأمّل و الالتفات أنّ يشخص خطأه و عدم صوابه .

لقد بدأت زمزمة السيطرة على عدد السكان منذ سنة ٦٨ (هجري
شمسي) ، و تحوّلت شيئاً فشيئاً إلى همهمة و ضجيج بحيث أثّرت على
الدولة و حتى على المجلس أيضاً ، فأرسلت اخيراً لائحة من قبل الدولة إلى
المجلس لتحديد المواليد في العوائل التي تخضع لرعاية الدولة و إجبارها
على الحدّ من العدد السكاني ، فصوّدق عليها من قبل ممثلي المجلس .

و النكته التي أثّرت الدهشة في هذا الامر ، انّ أعضاء المجلس ، عدا
واحد أو اثنان ، لم يدعوا لى شكّ يتسرّب إلى نفوسهم في أساس وجوب
و ضرورة الحد من المواليد ، حتّى أن الاعضاء المخالفين قد قاموا فقط
بمخالفة بعض بنود اللائحة المذكورة . و ربما يمكن البحث عن علّة هذا
الامر في هذا التأثير بالجوّ و الهجوم الإعلامي في هذه المسألة ، و الذي
أخضع لتأثيره - كما قلنا - حتّى الوجوه المقبولة و المخلصة لهذا الشعب .

انّ العقل السليم ليحكم عند مناقشة لى مسألة بأن يُصار قبل كلّ شيء
إلى سماع أدلّة الموافقين و المخالفين لها ، ثم يصدر حكماً او يتّخذ تصميماً
بشأنها مع الالتفات إلى جميع جهات تلك المسألة . و مسألة الحد من عدد
السكان أيضاً ليست شاذة عن هذه القاعدة .

و ما قيل حتّى الآن في هذا الشأن ، كان بشكل محض من جانب واحدٍ و

ممثلاً لوجهات نظر مناصرى هذه الخطّة ، و لم يحدث إلا نادراً أن قيل كلامٌ مخالف في هذا الباب. و ما يجرى السعى إل؟ه في هذه الكتابة ان تجرى مناقشة جامعة و أساسيّة من جميع الاطراف ، و بمناقشة نظريات المؤيدين و المخالفين ، ليتبين هل لّن خطّة الحدّ من زيادة السكّان هى كما يجرى طرحها في الاعلام خطّة للنجاة و ضروريّة ، او على العكس خطّة استعمارية توجّه ضربات لا يمكن تلافيتها إل؟ المنافع السياسيّة ، العقائدية ، و حتى الاقتصادية للبلد .

والافضل ان يكون لنا - قبل كلّ شيء - نظرة إلى نظريّات واستدلالات مناصرى خطّة السيطرة على عدد السكّان في إيران وفي العالم .
ثمّ تبدأ هنا بذكر محتويات المقالة. و هى مقالة استدلالية و مُبرهنة ، و لو لا الخوف من الإطالة الزائدة لكان حريّاً ان نأتى بها هنا بجذافيرها ، لكننا نكتفى - للاختصار - بذكر عناوينها المهمّة التى كانت تُطبع في كلّ عدد بخطوط عريضة داخل اطارات محدّدة :

أمّا ما جاء في القسم الأوّل من المقالة فقد كان :

*انّ مسألة الحدّ من عدد السكّان قد جرى إليوم التعامل معها في المجتمع بشكل جدّى . و قد اتّسعت الضجّة بشأن أخطارها المدّعاة بحيث لم يعد إلاّ للقليل مجالٌ للتفكير و التحليل ، أو التشكيك أحياناً في هذه المسألة .

*بينما تصبح سياسات تحديد المواليد تشجيعيّة ، بل و إجباريّة في كثير من دول العالم الثالث ، تقوم أكثر الدول الغربيّة بإعطاء امتيازات خاصّة هناك للامّهات الحوامل و العوائل التى تنجب أولاداً أكثر.

و جاء في القسم الثاني من المقالة:

*لماذا ينبغي أن نظنّ أنّ الله تعالى الذي خلق الارض بنفسه وأعدّها لقدم الإنسان وحياته ، قد جعل المنابع الحياتية للارض أكثر محدودية من عدد البشر ؟

*طبقاً لتخمينات الاخصائيين السكّانيين لمنظمة الامم المتحدة ، فإنّ الإمكانيات الموجودة بالقوّة في الارض لها القدرة على تأمين عدّة أضعاف العدد الفعلي ، كما أنّ الامتيازات الحياتية الموجودة بالفعل قادرة ، مع الاستفادة غير الصحيحة منها ، على تأمين خمسة أضعاف العدد الحياتي .

*جرى في الإعلام التابع لسياسة الحد من عدد السكّان ، التجاهل العمدي للطاقة الفكرية و العقلية للبشر و لقوّة الابتكار والاختراع لديه للتغلب على المشاكل و الحصول على التعادل في دائرة إيجاد الامكانيات الحياتية المحيطية ، و في المقابل فأنهم يقومون بإجباره على تحديد النسل .

و جاء في العدد الثالث من المقالة :

*لو تصوّرنا أنّ كلّ فرد من سكّان كلّ دولة انساناً ذكياً يتمتّع بقابليات بدنية و فكرية مناسبة ، و أنّه سيكون له دور مؤثّر في انتاج بلده ، بدلاً من تصوّرنا أنّ المنابع الطبيعية هي التي تمثّل ثروة كلّ دولة ، لصار لدينا انطباع إيجابي بشأن العدد السكّاني .

* لقد سببت السياسات الخاطئة للدول إلى قيام عدد كبير من

سكّان الارياف بترك أعمالهم الشاقة على الارض و إلى جانب الدواجن ، للهجرة إلى المدن بحثاً عن رفاه اكثر و أعمال أقل مشقة في الإدارات و المنظمات ، و حتّى في الاعمال الكاذبة ، حيث استتبع هذا الامر تضخّماً سكّانياً في نقاط معيّنة .

و جاء في العدد الرابع من المقالة :

* حين يكون وضع القواعد السياسية و الاقتصادية لكلّ دولة بصورة صحيحة و منسجمة ، فإنّ من المسلم أنّ زيادة السكّان لن يكون لها لى دور سلبي في العمل في تلك الدولة ، بل انّ أفراد البشر سيكونون في الكثير من الموارد بأنفسهم منتجين و سبباً لإيجاد العمل في المجتمع .

* ان وجود الجرائم في المجتمع ليس أبداً مسبباً عن زيادة السكّان ، و ذلك لانّ احصائيات الجرائم و الجنائيات في اغلب الدول الغربية التي تواجه مسألة قلّة عدد السكّان ، عالية جداً ، و تصل في بعض الاحيان إلى ٥٠ ضعفاً لتلك الحاصلة في دول العالم الثالث المكتنّزة .

و جاء في العدد الخامس من المقالة :

* لقد كان عدد السكّان على مرّ التاريخ عاملاً مهماً في حفظ منافع المجتمعات البشرية ، و قد حافظ على أهميته حتّى يومنا هذا ، و لهذا السبب فإنّ أهم منجزات سياسات القدرات السلطوية كان تجزئة الدول الكبيرة و القضاء على المجموعات المتّحدة .

* لقد أمكن للدول المتقدمة ان تطوّر اقتصادها بالمواد الاولية المجانية أو الرخيصة للدول الضعيفة ، و ما دامت هذه الدول باقية على ضعفها وتبعيتها فان استثمار هذه المواد الاولية سيبقى منحصرأ في الدول الغنية الصناعية .

و جاء في العدد السادس من المقالة:

* ان الإعلام و الضجيج المتصاعد في الغرب حول عدد سكان القارة السوداء ليس أكثر من خدعة سياسية ، كما ان الكثير من الدول الافريقية تعلم بذلك ، الا أنهم لم يهتموا بحاجتهم الماسة إلى الغرب لا يمتلكون قدرة مخالفة الدول الغربية التي تطرح طريق الحد من عدد السكان كحل خادع للامر.

* تمتلك قارة أفريقيا تربة خصبة و اراضٍ صالحة كثيرة ، كما أنها غنية بلحافظ منابعها الطبيعية ، بيد ان هذه الثروة كانت دائماً هدف نهب المستعمرين الغربيين .

* ان الاختلاف الفاحش بين احصائيات الدخل الفردي بين أفراد الدول الغنية و دول القارة الافريقية يُشير إلى ان عدد السكان ليس أبداً عاملاً للفقير ، لان جميع الدول الافريقية مع قلة اكتظاظها بالسكان - نسبةً للدول الغربية - تمتلك حظاً أقل بكثير من الدول الاوربية من الرفاه و الإمكانيات المعيشية .

و جاء في العدد السابع من المقالة:

* طبقاً للتخمينات المختلفة ، فان عدد سكان العالم كان ٣٠٠

مليون شخص عند بداية القرن المسيحي ، و كان $\frac{1}{6}$ نه أى خمسين مليون شخص يقطنون في ايران .

* انّ الاحصائيات السكانيّة المعلنة للدولة لم تكن مطابقة للحقيقة أبداً لاسباب مختلفة ، و كان هناك تفاوت كبير بين الارقام المعطاة في الادوار المختلفة يقلل من اعتبار هذه الاحصائيات ووثاقتها .

* لقد سببت عوامل مختلفة من قبيل الحروب المدمرة ، الكوارث الطبيعية و التجزئة انخفاض عدد سكان دولتنا في ادوار من التاريخ بشكل شديد ، إلى الحد الذي ذكروا فيه احصائيات سكان دولتنا سنة ١١٧٩ الهجرية الشمسية بما يعادل ٥ - ٦ مليون نفر .

و جاء في العدد الثامن من هذه المقالة:

* بالرغم من المصادقة على قانون قطع المزايا الحكومية للطفل الرابع فما فوق بعنوان إقدام رادع في مسير الحد من عدد السكان ، و الموافقة على هذا القانون ، إلا أنه قد أدى - عملاً - إلى احداث قلق عمومي و إحساس بفقدان الامان الإقتصادي في المجتمع قبل أن يؤثر على احصائيات المواليد .

* لم تحصل الإفادة في الادوار السابقة في دولتنا من سياسات العقوبة للحد من عدد السكان ، و كان قانون قطع المزايا الحكومية للطفل الرابع فما فوق بمثابة أول إقدام خشن في هذا المجال .

و جاء في العدد التاسع من المقالة :

* مع انّ إحصائيات المواليد في القرى أكثر ، إلا أنّ اكتظاظ المدن بالسكّان كان أكثر ، وقد أدّى الإزدحام الشديد السكّان إلى الضغط على المدن الكبيرة مثل طهران ، بينما صارت قرى كثيرة تفرغ من سكّانها تدريجاً.

* اذا ما أنقنا - وفق تخطيط صائب - الميزات الضخمة التي تُنفق في الامور التافهة ، في رساميل الاعمال الإنتاجية ، الصحّة والتعليمية ، فاننا سنحلّ بهذه الإمكانيات الموجودة - لا بأكثر منها - الكثير من المشاكل الاقتصادية للمجتمع .

و جاء في العدد العاشر من المقالة:

* لّ تشجيع و توصية النبيّ صلّى الله عليه و ءاله بزيادة النسل لم تكن زمن رفاه المسلمين ، بل كانت حينما كان الانصار و المهاجرين يفيدون معاً من إمكانيات معيشية يسيرة ، و كانت الحروب المتواصلة قد هدّت اقتصاد الناس بشدّة .

* بينما تتجّه الدول الإسلامية نحو سياسة الحدّ من عدد السكّان ، يقوم الصهاينة بالحيلة و المكر بجلب اليهود و حتى غير اليهود واستقدامهم من الدول الاخرى بإسم اليهود إلى اسرائيل ، و ذلك لزيادة عدد سكّانها الاسميّين و لجعل المسلمين الفلسطينيين أقلية هناك .

* ينبغي الآيؤدى الامر إلى قيامنا - من خلال متابعتنا العمياء لتوصيات الغرب - حتّى لتقديم قيمنا الاخلاقية و الدينية فداءً لاهواء الآخرين .

و جاء في العدد الحادى عشر من المقالة :

* صارت أوربا و أمريكا إليوم دعاة القيمومة على جميع العالم ، فهم قلقون من مواجھتهم قلة عدد السكّان العاملين فيها من جهة ، و زيادة عدد السكّان العاملين في سائر نقاط العالم المحرومة ، و لذلك يسعون بالطرق المختلفة لتغيير هذا التوازن .

* انّ إزالة جميع الازمات في العالم تحتاج إلى ٢٥ مليار دولار ، بينما يُصرف في حاليّاً ٥٠ مليار دولار سنويّاً في نفقات السجائر ، كما يُصرف في روبا سنويّاً ٣١ مليار دولار لتأمين المشروبات الكحولية .

* تؤكّد الدول الغنيّة على قلة المواد الغذائية ، و تظهر قلقها وشفقتها على الاطفال الذين سيولدون ، بينما هم في نفس الوقت مستهلكو المواد الغذائية ، بل و أعظم المسرفين في ذلك .

المورد الخامس : مقالة لسماحة حجّة الإسلام السيد محمّد باقر الخرازى دام عزّه تمثّل بمجموعها واحداً و ثلاثين قسماً بادرت جريدة «جمهورى اسلامى» إلى نقلها بانتظام ، ابتداءً من تأريخ ٨ ربيع الاول ١٤١١ هـ ق (٧ مهر ١٣٦٩ هـ ش) رقم ٣٢٨١ ، حتّى تأريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤١١ هـ ق (١٤ ابان ١٣٦٩ هـ ش) رقم ٣٣١٢ .

و هذه المقالة هى أسبق المقالات التى ذكرناها ، و تضمّ بحثاً وتحليلاً لجميع مراحل الحديث من الناحية الفكرية ، الثقافية ، التعليمية ، الاقتصادية و السياسية بشأن موضوع البحث هذا . و نكتفى هنا بذكر مقدّماتها و قسميها الاخيرين في العوامل السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية .

يقول في مقدمة المقالة:

مقدمة:

ان سلسلة المقالات التي ستلاحظونها هي مجموعة كاملة و جامعة ذات هوية نافذة لجميع الآراء النظرية و التحليلية للخبراء و الاخصائيين السكانيين في الدولة ، و التي جرى بثها في المجتمع بطرق و وسائل مختلفة و بأكبر حجم ممكن خلال الاشهر المعدودة الاخيرة .

و سلسلة المقالات هذه؛ و التي تونت بناءً على اقتراح أولى من وزارة الصحة ، العلاج و التعليم الطبي (المعاونية الثقافية) ، بالرغم من احتوائها لآراء تخالف تماماً أسلوب التفكير الحاكم على تلك الوزارة ، الأنها؛ بتشجيع و تأييد و تكميل ستّة من أساطين الحوزة العلمية ، و بدقّة نظر أعضاء اللجنة الاقتصادية في جلسة البحث و المناقشة الاسبوعية لحزب الله- قم ؛ قد أوجدت مجموعة غنيّة في أمر الحد من زيادة السكان يؤمل أن تصبح مورد استفادة المتعطّشين للحقيقة .

و اننا ، في هذه السلسلة من المقالات ، في صدد بيان هذه النكته ، وهي أنّ زيادة السكان ليست أساس المشاكل الاقتصادية و غير الاقتصادية للمجتمع ، و ان السيطرة على تلك الزيادة لن تحلّ هذه المشاكل ، بل انها ستولّد مشاكل و مخاطر جديدة للنظام و الثورة» .

و تقول في القسم الثلاثين و القسم الاخير:

العوامل و البواعث السياسية»

يمكن القول مقدّمهً أنّ طرح مسألة الحد من عدد السكان من جانب الغربيين و الاستكبار السياسي و الاقتصادي للعالم ، و تردّد عناصرهم الفاسدة على بلدنا بشأن هذه المسألة ، و تخصيص الميزانيات الضخمة لتأمين احتياجات الحد من سكان البلد من قبل المنظمة الامم المتحدة و...

يدلّل في الاساس على وجود مجموعة من البواعث السياسيّة و الاقتصاديّة لعالم الغرب من طرح هذه المسألة .

و بعبارة أخرى فانّ مجرد قيام أغنياء العالم و الاستكبار الاقتصادي بإظهار المحبّة إلى هذه المستوى للشعوب و لسكّان دول العالم الثالث ، وخاصةً لبلدنا الثوري ، من اجل القيام للحدّ من عدد السكان و اجراء الدراسات اللازمة له في البلد ، و وضعهم المال والإمكانيات في متناول أيدينا ، يثير بنفسه شكّنا في السبب الذي يجعل عاطفة المستكبرين الاقتصاديين ينعطف إلى مسألة الحدّ من عدد السكّان في بلدنا بدلاً من اشباعها في أمور الرساميل و النمو التقني لبلدنا؟! ألا يمكن أن تكون هناك أهداف و بواعث مُستترة من قبل الاستكبار الاقتصادي العالمي ؟

و إذا ما تقرّر أن تُنفق هذه المساعدات الماليّة و في الإمكانيات في مناقشة التوزيع الغذائيّ العادل و انتقال التقنية العلمية و تطويرها و بدل انفاقها في التحقيقات في مجال الحدّ من السكان ، فهل ستستمر هذه الواردات و الإمكانيات و الاموال المُهداة من الخارج أم لا ؟

ألا يخطر في الازهان هذا الإبهام حين نرى كندی رئيس جمهورية أمريكا السابق ينهال بملايين الاطنان من القنابل على رؤس الملايين من الفيتناميين ، بينما يسعى لمساعدة الدول المتخلّفة للتحقيق و التخطيط في شأن الحدّ من عدد السكّان و النمو الاقتصادي ، فنتساءل : ألا تقوم دول العالم الغنيّة بهذه السياسات و المساعدات من أجل نهب دول العالم الثالث و منعها من التقدم و النمو الاقتصادي؟!

و حين تقول السيّدة الدكتورة نفيس صديق الامريكية - الباكستانيّة في ايران : « ... انّ الجميع يعتقدون أنّ شيئاً ما يجب فعله للحدّ من الزيادة غير المعقولة للسكّان في ايران . لقد جئنا إلى ايران لنساعدنا على تنظيم

برنامج سكّاني ، حيث ستكون كلفة هذه الخطّة القصيرة الامد ذات السنتين ٤ ملايين دولار» ، و بينما يرفض الرئيس الامريكى الفعلى (بوش) خطّة الحدّ من عدد السكّان في أمريكا ؛ فلماذا لا ينشأ هذا السؤال و هذا التفكير : ما هي الاهداف التي دعت سفير منظمة الامم المتّحدة للقدوم إلى بلدنا؟! إن قيل : انّ أفضل دليل على حبّ الدول الغربيّة لخير بلدنا هو أنّهم قد أجروا بأنفسهم خطّة الحد من عدد السكّان فصاروا بسبب ذلك يتمتّعون بالتقدّم الاقتصادي ، فأنّه يجب القول في الإجابة :

أنّهم - ولأوّلاً - لم يمتلكوا و لا يمتلكون أىّ اطروحة مدوّنة للحدّ من عدد السكّان ، بل أنّهم بإيجادهم قيماً مادّية اجتماعية جديدة من قبيل : النزعة إلى الرفاهيّة ، النزعة الفرديّة ، اشتغال النساء ، اطلاق العلاقات الجنسيّة غير المشروعة بكلّ معنى الكلمة ، و القوانين المتعلّقة بمساعدة الاطفال غير الشرعيّين و تفضيلهم على الاطفال الشرعيّين ، و... فأنّه لم يعد هناك حاجة إلى برنامج للحدّ من عدد السكّان كى يوضع سكّان تلك الدول ضمن إطار السياسات الموضوعة للسيطرة على عدد السكّان .

و على هذا فانّ شعار «الحدّ من عدد السكّان عن طريق الحرية لإسقاط الجنين» ليس الاّ سعياً ظاهريّاً لتغطية فساد العلاقات الجنسيّة غير المشروعة للمجتمع الاوربى و الامريكى .

و ثانياً : انّ الازمة السكّانيّة للدول المتقدّمة بسبب تناقص مستوى النمو السكّاني إلى حدود سلبية قد أدّى إلى الشروع ببذل جهود شاملة وواسعة لزيادة النسل في أوربا ، حيث أنّ تخفيض ثمن تذاكر القطارات و المساعدات النقدية للعوائل التي تمتلك أكثر من طفلين في فرنسا أفضل مؤيّد لذلك .

و على أنّ حال ، أفليس هناك من طع للشكّ و الارتباب في أنّ هناك

أهدافاً و بواعثَ سياسيّةٍ ينبغي وجودها تبعاً لهذه المسألة؟!
و حسب رأينا فإنّ البواعث التالّية يمكن أن تكون من جملة
أهدافهم :

١- تحديد النسل الثورى للمجتمع

بالنظر إلى أنّ الدور الأكبر في بداية الثورة و ترسيخها و تحكيمها
و تصديرها يتحمّله الطبقات الاجتماعية الضعيفة اقتصادياً ، و التي
تتمتاز غالباً بتزايد سكّانها كبير نسبياً ، لذا فإنّ نجاح الخطّة المذكورة سيجعلنا
نشاهد انخفاض عدد الافراد الثوريين في مجتمعنا مستقبلاً!

و في الحقيقة ، فاذا كان مناصرو السيطرة على عدد السكّان من
المتعاطفين مع الطبقات الضعيفة في المجتمع ، فلم لا يظهرون إلى جانب
هذه النظريّة تحليلاً لتشجيع زيادة النسل في الطبقات المتوسّطة أو الغنيّة
للمجتمع تلافياً للنقص في الاطفال لدى الطبقة الاجتماعية الضعيفة؟!

٢ - دور العامل الكميّ لافراد شعب ما في القدرة السياسية -
العسكرية للدولة :

إذا كان عالم اليوم هو عالم القوة ، و كانت كلّ دولة أو جناح يمتلك
قوة أكبر يمتلك أرضيّة أوسع للسلطة السياسيّة و الاقتصاديّة ، و اذا ما كان
عدد السكّان هو أحد العناصر العاملة على تشكيل القوة ، فينبغي الاستنتاج
بأنّ الاستكبار الاقتصادي و السياسى للعالم - من اجل منع زيادة قدرة
مجتمع ما في اللحاظ السياسى و الاقتصادى - فائه في صدد تقليل القوى
الكميّة لتلك الدولة . خاصةً بعد أن أثبتت الحرب المفروضة و الجهود
الحارقة للنسل الثورى في مجتمعنا ، للاستكبار السياسى و الاقتصادى أنّ
قدرة الانسان هى التى تحكّم التكنولوجيا والمدنية الغربية و تتفوّق
عليهما ، لذا فائه ينبغي بأيّ طريقٍ ممكن الحدّ من ازدياد هذا النسل

الثورى .

و لهذا السبب فاتّهم - بطرح نظريّات مُضحكة مثل الحدّ من عدد السكّان - قد أصبحوا في صدد نبيل هذه الاهداف السياسيّة .

و في هذه الحال فاننا اذا ما كُنّا في صدد إيجاد ايرانٍ اسلاميّة قويّة ومقتدرة من الناحية السياسيّة ، الاقتصاديّة والعسكريّة ، و اذا ما كُنّا نسعى لإيجاد قدرة عظمى سياسيّة من الدول الإسلاميّة ، و اذا ما كُنّا في صدد فتح العالم و إيجاد حكومة عالميّة واحدة ، فهل سيكون ذلك ممكناً بدون عدد سكّانى كبير ، و بدون توازن في العدد؟!

أو يمكن صدّ الهجوم و الضغوط السياسيّة و العسكريّة و الاقتصاديّة لعالم الاستكبار على الثورة و البلد بدون قدرة و قوّة فرديّة و سكّانيّة؟! أو هل يمكن أن يتبدّل بلدٌ ما ذو عدد محدود إلى دولة عظمى سياسيّة و اقتصاديّة و عسكريّة؟!

٣- طرد و إخراج المهاجرين الثوريين المسلمين من البلد

باعتبار انّ أحد العوامل المهمّة في زيادة عدد سكّان دولة ما يمكن أن يكون زيادة هجرة الاتباع الخارجيين إلّ؟ تلك الدولة ، فان من المتيقّن انّ أحد الخطط الموضوعة للسيطرة علّ؟ عدد السكّان هو منع ورود أولئك المهاجرين ، و اخراجهم من البلد دون قيد أو شرط ، أو حصرهم في المعسكرات و - و من الواضح أنّ هذا الهدف و الأسلوب لا يمتلك من أثر الاّ القضاء على هدف تصدير الثورة ، و تطايرها ضمن أطار الحدود المسماة بالدولية ، في حين أنّ هذه النظريّة لا تنسجم مطلقاً مع أهداف وشعارات الثورة و واجبها .

٤ - حرف أفكار المجتمع نحو المسائل الثانويّة و الكاذبة و إبعادها

عن المسائل الحيوية للمجتمع

من البين - مع وجود طرح هذه المسألة داخل البلد - أنّ الارضيّة لايّ النفات و اهتمام و دقّة نظر بالنسبة إلى مناقشة و متابعة المسائل السياسيّة والحيويّة للمجتمع ستزول و تمّحى .

و في رأينا ان طرح امثال هذه المسائل كان يصادف في الكثير من الاحيان امّا مناقشة و طرح أعقد مناقشات مشاكل المجتمع في الاوساط الخاصّة ، أو لطرح مسألة ما داخل البلد و تحقيقها بالفعل!! و من الجلّي أنّ مسألة الحدّ من عدد السكّان ليست مستثناة من هذه القاعدة .

٥ - تحديد نسل المسلمين و العالم الثالث في العالم

باعتبار أنّ هناك من بين ما يقرب من ٤ مليارات و ٥٨٦ الف شخص في العالم ، ما يقرب من مليار واحد و ١٨٧ ألف نفر منهم في الدول المتقدّمة ، و ما يقرب من مليارين و ٣٨٩ ألف شخص في دول العالم الثالث، و هناك ما يقرب من ١/٥ مليار نفر يمثّلون عدد المسلمين في العالم . و عليه فانه ينبغي من وجهة نظر المستكبرين السياسيّين والعقائديّين في العالم أن يُحدّد أمر التفوّق العددي للمسلمين بأى وسيلة كانت و مهما كان الثمن و خاصة للشبيعة الثوريّين في العالم نسبةً لسكّان دول العالم . وذلك لان كلاً منهم يمتلك هوراً كبيراً في تهديد منافع الاستكبار السياسي و الاقتصادي .

و ربّما يمكن القول أنّ نظريّة الحد من عدد السكّان يمكن أن تكون سعياً نظريّاً لتحقيق الاهداف المذكورة ، حيث يستدعى هذا الامر حذراً و يقظة أكثر من مسؤولي النظام .

٦- طرح و تضخيم مشاكل المجتمع من أجل توجيه ضربة للشورة

وانجازاتها

انّ أحد اثار و أهداف طرح هذه المسألة ، تضخيم مشاكل المجتمع

و ايجاد ضربة نفسية و إعلامية إل؟ الوضع المتصاعد للثورة و المجتمع .
 أو هناك هدف و نتيجة للطرح الكاذب و الماكر لكثير من العوامل
 السلبية للمجتمع بالقوة و بالفعل في الظروف الحالية ، غير توفير دواعى
 يأس حزب الله و إعداد الارضيّات اللازمة للاستكبار الاقصادى لوضع
 أسس مؤامراته؟!

ألا يسبب طرح أمثال هذه الامور في ايجاد التفكير في مجتمعنا بأن
 مسؤولية عدم النمو الاقتصادي للبلد يقع على عاتق الطبقات الفقيرة ذات
 الكثافة السكانية العالية في قيامها بدخلها المتدنى بتحميل المجتمع أعباءً
 سلبية ضخمة من الناحية الاقتصادية!! و أن ليس هناك من حل - في
 النتيجة- لمشاكل المجتمع الاقتصادية إلا بالقضاء على هذه الطبقات؟!
 وكما بين مالتوس؟!

٧- إفشاء و بيع الاخبار و المعلومات الاقتصادية و السياسية و... للبلد دون

قيد أو شرط كى يستثمرها الاستكبار العالمى

نظراً لتدمير قوى الاستكبار العالمى و شبكاته الجاسوسية على يد
 الجنود المجهولين لـ «إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف» ، فلم
 يعد هناك من سبيل أمام الاستكبار السياسى و الاقتصادي و الخبرى إلا أن
 يقوم بمساع كبيرة لسدّ هذا النقص في الاحتياجات و المعلومات التى
 يحتاجها ، و ذلك بإيجاد أجواء مثيرة كاذبة داخل البلد عن طريق طرح
 أمثال هذه المسائل التى يستلزم اثباتها أو نفيها نشر أخبار و معلومات
 قيمة ، و خاصة لـ بعض هذه المسائل لها صبغة ظاهرية مقبولة و جوانب
 خيرية ، مما يجعل الشبكات و طابى الخير و الجواسيس فى الدنيا
 يحصلون على أرضية واسعة للمناورات الإعلامية و الخبرية .

و من الجلى لـ بعض المغرضين او البسطاء السذج فى المجتمع

سيعمدون عند طرح أمثال هذه المسائل ، إلى إمساك أقلامهم و إفشاء معلومات قيمة كثيرة في بحثهم و مناقشتهم لها .

انّ مسألة الحدّ من عدد السكان هي إحدى المسائل التي يحتاج إثباتها إلى طرح أكثر المعلومات الفنيّة و العلميّة سرّيّةً في البلد ، كما أنّ التحليل على أساس القابليّات و القدرات الاقتصاديّة للمجتمع سيؤمّن بسهولة الكثير من المعلومات الناقصة لدى الغرب و الشرق .

و افضل استدلال لنا على هذا الامر مقولة الدكتورة نفيس صديق ، وهي أحد مسؤولي منظمة الامم المتّحدة ، حيث تقول :

« إنّ هناك مليوني دولار من مجموع أربعة ملايين دولار دفعتها منظمة الامم المتّحدة في ايران في مجال الحد من عدد السكان ، مخصّصة لإجراء خطط تحقيقات مشتركة في السنوات (١٩٩٠ - ١٩٩١) . و أحد اهداف هذا البرنامج جمع الإحصاءات و المعلومات و التحقيقات في المسائل المرتبطة بالسكان و بتنظيم العائلة » .

فانّ تصريحها و النسبة المئويّة لتكاليّف التحقيقات و المعلومات للخطّة المذكورة مقارنة بكلفة تنفيذها تحكى عن أنّ جمع المعلومات الاقتصاديّة و الاجتماعيّة ... هو من أهمّ أهداف ، بل هو الهدف الوحيد لمساعدة الاربعة ملايين دولار التي قدّمتها منظمة الامم المتّحدة !

الاهداف و البواعث الاجتماعيّة

اذا ما كان أحد أهداف الحد من عدد السكان هو إطلاق المرأة من العائلة إلى المجتمع و الاجتماع كما يقول لينين ، و اذا كان انخفاض عدد السكان و المواليد هو الحلّ للحد من التعارض الموجود بين الدور الاقتصادي للمرأة و دورها العائلي ؛ و اذا كانت السيدة الدكتورة نفيس صديق تقول : « إنّ دور المرأة لا ينحصر في إنجاب الاولاد ، و إنّ أي بلد

يرغب في ان يخطو على طريق التنمية لا يمكن أن يفعل ذلك بنصف عدد سكّانه ، كما أنّ أحد مؤشّرات موفقيّة دولة تايلندا واندونيسيا في مجال زيادة السكّان و تنظيم العائلة هو في التخصيص الواسع للرساميل في مجال مشاركة المرأة في الامور الاجتماعيّة و التنمية في الدولة .

و اذا ما كان الزواج في نظر أخصائيّ السكّان الغربيّين و الخبراء الداخليين سبباً لتغيّر المتغيّرات السكّانية ، باعتبار أنّ من أهمّ نتائجها التأثير المباشر على أمر الحمل و الإسهام في زيادة السكّان ، و ينبغي لذلك الوقوف في وجهه بوسيلةٍ ما ، و... ، فإنّها جميعاً تشير إلى أنّ أحد الاهداف الاجتماعيّة لنظرية الحدّ من عدد السكّان هو تحديد الزواج و الجرّ العشوائى للنساء إلى الساحة الاجتماعيّة و النشاطات الاقتصاديّة ، و في عبارة واحدة: القضاء على مركز العائلة و إيجاد الفساد الإجتماعى !

لقد بيّنا في نقدنا و مناقشتنا لهذه النظريّة من وجهة نظر علم الإجتماع نكات مهمة ، و نشير هنا فقط إلى هذه النكتة الإضافيّة ، و هى أنّ تأثير هذا التفكير يتمثّل في إيجاد الارضيّة لتزايد الفساد و الانحرافات الاجتماعيّة و في القضاء على جميع أهداف الثورة و الإسلام. ذلك لأنّ الانفعالات الجنسيّة لدى الشباب (الفتيات و الفتيان) ينبغي أن تطفأ على نحو ما ، فاذا لم يجر تشكيل العوائل ، و اذا ما ارتفع سنّ الزواج ، فإنّ إطفاء الشّهوات هذا سيُظهِر نفسه في المجتمع على شكل علاقات غير مشروعة ، و يقيناً فإنّ المجتمع سيُساق - بانتشار و اتّساع هذه العلاقات غير المشروعة - نحو الفساد و الفناء .

و ممّا يستلفت الانتباه أنّ الدكتورة نفيس صديق تقترح على ايران الثوريّة الإقتداء بنموذج تايلندا التي تعدّ اليوم احدى الدول الثلاث المكتظّة بالفواحش في العالم ، و بعبارة أفضل فإنّهم - بشعار الحدّ من عدد السكّان -

في صدد تربية الفواحش في بلدنا .

و حقاً! فلمَ لا تكون تربية الاولاد و الاطفال هدفاً كبيراً للمرأة ؟

و لماذا لا ينبغي أن يكون ذلك ؟

أو ليست المرأة بنفسها غايةً و هدفاً للنشاطات الاقتصادية للرجال قبل أن تكون وسيلة و أداةً للاهداف الاقتصادية ؟ و بتعبير أفضل : هل ينبغي أن يكون الاقتصاد في خدمة المرأة و العائلة ، او ان تكون المرأة و العائلة في خدمة الإقتصاد ؟

ألا يمكن أن تكون النماذج المقدّمة من قبل عملاء الاستكبار الاقتصادي للنموّ و التقدم الاقتصادي بواسطة استخدام النساء الفواحش موفّقة في أسلوبها ؟

في رأينا انّ التزايد الحادّ للفساد الفئسي في البلد خلال السنة أو السنتين الاخيرتين يمثّل بنفسه حلقة من الحلقات المستهدفة للاستكبار السياسي و الاقتصادي العالمي بالاستعانة بنظريّة الحدّ من عدد السكان ذات الظاهر المقبول ، و ذلك من أجل ايجاد الفساد و الفحشاء و تحطيم القيم الالهية و الثورية لمجتمعنا ، و ينبغي مواجهة ذلك بشدّة .

ألا يعتمد على هذه النظرية الاستكبارية للحدّ من السكان اولئك الذين يتبعون أمر ترويج الفحشاء و زيادة انتشار النموذج الاستهلاكي الغربي في برامجهم الملوّثة بالفساد في المسرحيات و المسلسلات و الافلام و الاناشيد و الكتابات و... ، من أجل القضاء على قيم الثورة و الاسلام ؟

ألا ينبغي ان يتيقّظ مسؤولو نظامنا و يلتفتوا إل؟ انّ استراتيجية إفساد البلد و جرّه إلى الاضمحلال و الفناء بكلّ سهولة ، يجرى تنفيذها من قبل العناصر و الاخصائيين الفاسدين و المتسلّلين إلى أوساطنا ، أو بواسطة البسطاء المخدوعين ، بسرعة و بلا إثارة للضجّة و ذلك بالاستعانة بالاجواء

الإعلاميّة من جانب ، و بالإفادة من النظريّات ذات الظاهر المقبول للحدّ من زيادة السكّان من طرف ءاخر و الاسال؟ب الاخلاقية المعوجة لاصحاب الحجاب السى و لمن لا حجاب لهم ، و لنّ هذه الاستراتيجية في طريقها إلى النجاح و التوفيق ، و لنّ حلاً جذرياً ينبغي إعداده لموجهتها؟!

الاهداف و البواعث الاقتصادية

يمكن بشكل عام حصر الاهداف و البواعث الاقتصادية للحد من عدد السكان في عدّة أمور :

ألف : إيجاد الجوّ و الزمن و الأماكن اللازمة لاقتصاد الاستكبار و نكتفى هنا في اثبات صحّة و صواب كلامنا السابق بذكر جملة واحدة عن (بل ارسنج) من جامعة استانفورد الامريكية . فهو يقول في توصيته لدولة أمريكا :

« لنّ على أمريكا ان تحدّ من زيادة السكّان في الدول الاخرى بجميع قواها و بالإفادة من الضغوط المالية و السياسية ، حتّى في دول افريقيا الشرقية القليلة السكّان ، لانّ تلك الاراضى البكر ذات الصفاء ينبغي المحافظة عليها كمتنزّهات لسكّان مدننا التى لوّنتها الصناعة» .

ب : التصنيع المحض للبلد و زيادة سكّان المدن و القضاء على

الزراعة

باعتبار ان أحد عوامل تقليل الحمل وجود و اتّساع سكنى المدن ، وذلك لانّ الإحصائيات تشير إلى وجود تفاوت ١/٥ إلى ٢ طفل بين العوائل الساكنة في المدن عن مثيلاتها في الارياف. لذا بناءً على وجهة نظر مناصرى الحدّ من عدد السكّان فانّ ازدياد سكنى المدن هو أحد عوامل انخفاض نسبة الحمل في المجتمع. و من البديهي انّ ازدياد ساكنى المدن في بلدنا له تلازم لا ينفكّ عنه مع القضاء على الزراعة و النمو الصناعى غير

المدرّوس للدولة ، ثمّ سينجم عنه آثار خطيرة لمجتمعنا .

ج: حرمان المجتمع من اي ثمار النافعة للتزايد السكاني ، مثل نمو وتفتح الابتكارات و الإبداعات ، نموّ و اتّساع سوق الانتاج ، و... ، حيث جرى إلى حدّ ما بيان هذه الآثار الايجابية في المباحث السابقة» نهاية كلام حجة الإسلام الخراساني زيد عزّه .

و على كلّ حال ، فانّ الموارد الخمسة التي ذكرناها كانت أهمّ الموارد التي ذُكرت في الجرائد ، و التي كانت تتحدّث عن مفاسد مسألة العقم و قطع نسل الشيعة في ايران ، و هو موضوعنا الاول في هذا البحث .

المطلب الثاني

المهجوم المخيف للاستكبار العالمى بعد ارتحال القائد الكبير الفقيد للثورة

المطلب الثانى :

لم يكن ماء الغسل قد جفَّ بعدُ على بدن و كفن القائد العظيم الشَّان و
الموجَّه الكبير و المعظَّم للثورة الاسلاميَّة سماحة ءاية الله الخميني قُدس
سرّه الشريف ، حين أظهر شيطان الاستكبار العالمى والشيطان العظيم
المُحتال العام صورته القبيحة لهذا الشعب ، و تسلَّط ببراثن حيله و مكره و
خداعه و كذبه القويَّة المكيّنة على هذا الشعب الذى نهض لتوّه من أعباء
الحرب المفروضة محاولاً التقاط أنفاس الراحة ، و قال له :

أيُّها الحفّاة التابعون لحاكمكم و وليكم الفقيه! يا من لا ثروة لهم و لا
شوكة أيُّها الاحرار الطليقون الذين صببتم على اللعنات و شعارات الموت
عشر سنين ! ها أنذا أقطع نسلكم بأيديكم بهدوء و دون أى ضجيج ،
لنتبيّس و تجفّ مظاهر حياتكم إلى قرون عديدة ، و ثللاً يظهر فيكم رجل ،
أو يمكنه المجيء إلى ساحة الحياة لينهض و يثور و ينادى بنداء لبّيك ! أو
لينادى بشعارٍ ضدّ المستكبرين و المتكبرين ، و يُعلن عن وجوده و حياته ،
إننى سأجعل جذور الشجرة تجفّ بمكر و خدعة صارت واضحة لجميع
أهل العالم !

و بينما كان يتوجّب على انفاق المليارات من الدولارات كلّ عام على إعداد الادوات و الوسائل الحربيّة كى لا أدع عدوى يقف في مواجهتي ، فهذا أنذا أقوم بمبلغ بسيط من تلك النفقات و الميزانية بإعقام مليون امرأة و ثمانين ألف رجل منكم؛ أقوم بإخصاء رجالكم ، و أدع نساءكم بلا ثمر و فائدة كأشجار غابات أتلفتها الآفات و أصابتها الصواعق .

أئنني أدفع من صندوق النقد العالمي خمسة آلاف ، عشرة آلاف ، وحتّى عشرين ألف تومان لكلّ رجل و امرأة منكم يقوم باغلاق الانابيب ، فيبيعني روحه و وجوده و حياته و معيشته .

لقد كان سماحة آية الله الخميني قدّس الله سرّه نفسه حامى الضعفاء و المحتاجين و ذوى العوائل ، و لقد قام بهذه الثورة من أجل إنقاذ هذه الامّة المظلومة ، و كان يريد أن يجعل الماء و الكهرباء و الخبز و أجره الطيب و سائر الضرورات التي يحتاجها العموم مجّاناً للفقراء ، كما كان يريد جعل الصفوف الدراسيّة و الارتقاء إلى الكمالات العلميّة و العمليّة مجّانيّة للجميع ، حتّى أنّه قال بأنّ تذكرة الباصات يجب ان تكون مجّانيّة للمستضعفين ؛ أمّا الآن فإنّ هجوماً ينبغي شتّه على هذا الصنف بشكل يُفسد أساسه و جذوره و يُضيع بذوره . الآن و في هذا الظرف ينبغي استخدام هذا الهجوم و الخداع .

لقد كان شعار «أطفال أقلّ ، حياة أفضل» شعاراً شكلياً لا أكثر في زمن الطاغوت محمد رضا آريامهر ، و لم يصبح عملياً قطّ ، ذلك لان محمد رضا بهلوى كان خاضعاً للحكومة الامريكية ، و كان أفراد و جيشه ورعيّته محسوبين أفراد و جيش و رعايا أمريكا ، و لم يكن قطع نسلهم في صالح أمريكا ، و ذلك لانّ وجود دولة قويّة في مواجهة روسيا و في مقابل شيوعيّة الاتحاد السوفيتي كان الهدف الرئيسي لسياسة انجلترا في الحىء

بأبيه رضاخان بهلوى ، ثم كانت هذه هي سياستهم المشتركة مع أمريكا .
لذا فقد رأينا في زمن آريامهر أنهم كانوا يرسلون الجنود الإيرانيين
للحرب لصالح أمريكا في بعض المناطق مثل ظفار وغيرها بدون علم
أهلهم ، و كان قطع نسل جيش ايران و رعاياها أمراً لا يعود عليهم بفائدة
(خاصة و ل أن عدد السكّان لم يكن بالحجم الحالي مثيراً لخوف الاستكبار
وفزعه) .

أما في عصر حكومة الولي الفقيه ، حيث اتّجه الإيرانيون إلى الإسلام
بعشقهم و حرّيتهم و جهادهم للخصم ، و في قدرتهم الفائقة في العدة
والعدة :

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

فقد زاد مستوى الزواج و إنجاب الأطفال على سنّة رسول الله ، و قام
الرجال بالزواج المتعدّد من المخدّرات اللاتي فقدن أزواجهنّ في الحرب
و غيرها ، كما كان الفتيان و الفتيات يتزوجون في سنّ البلوغ ، فزاد النسل
وأعلن عن تشكيل جيش العشرين مليوناً .

و بناءً على هذه الجهات فقد كانت نار الحسد و الحقد تلتهب يوماً بعد
يوم في قلوب مخالفي الإسلام و أعداء هذه النهضة القويمة ، حتّى شرعوا
فجأة بالقضاء على شبابنا بإسم الإسلام بمبررات واهية و أقوال غير منطقيّة
مستندة إلى أساس كلام «مالتوس» المتوفّي قبل مائتي سنة .

قلتُ يوماً للدكتور الحاج عبّاس على أميدى وفقه الله ، و هو
الاخصائي الوحيد و المبرّز في علم الامراض و التشريح و العلاج السريري
« اناتوميكال و كلينيكال پاتالوجيست » في محافظة خراسان و رئيس
مصرف الدم في المحافظة ، و له مختبر للتشخيص الطبّي و تشخيص
الاضرار يقدم خدمات في مجال مبحث الدم « هيماتولوجي » ، الكيمياء

الحياتية ، علم الطفيليات «بارازيتولوجي» ، علم الاحياء المجهرية «ميكروبيولوجي» ، علم المصول «سرولوجي» ، علم أمراض الانسجة «هستوياتولوجي» و علم أمراض التغذية «سيتوياتولوجي» كما أنه من المسلمين المصلين الملتزمين ذوى الخدمة إلى عالم الإسلام و الثورة ، وخدماته القيمة مشهودة للقاصي والداني ، كما أن سوابق المحبة و المودة ممتدة منذ قديم الايام بينه و بين الحقير ؛ قلت له :

لماذا لا تقومون - مع علومكم التي تنفردون بها - بالإشتراك في هذه الندوات و المجالس التي تُعقد لقطع الارحام و إقامها و استئصال نطف الرجال فتدلون بأرائكم الطبية فيها؟!
فردّ في غاية التأسف : أيها السيد ، انهم لا يُفصحون لنا مجالاً للحضور في هذه الندوات و الجلسات !

ثم قال : جاءني يوماً شابّ موفق قوى البنية ضخم الجثة في حدود الثلاثين من العمر كى أعالجه من عرض مرضى ظهر لديه ، و كان قد أجرى عمليةً لإغلاق الاناييب. و لقد تأسفت حقاً على إنسانيته و قوته واستعداده و سلامة مزاجه و وسامة طلعتة و هيكله الحسن ، و كان ذلك الشاب يقول : لقد قمتُ بعملية اغلاق الاناييب من أجل الإسلام و لدعم ولاية الفقيه ، فأصابتنى هذه الآلام و الاعراض و المشاكل !

و ذلك لانهم يطرحون مسائل من كلّ جانب ، في صلاة الجمعة و الجماعة ، و في الجرائد ، و في الراديو و التلفزيون ، و يشيرون إلى أنّ :
الجهاد الوحيد للرجال في سبيل الله هو أن يقوموا باغلاق الاناييب لديهم (عملية فازكتومي) قد رحل القائد الكبير و المؤسس للجمهورية الاسلامية في ١٩ شوال لسنة ١٤٠٩ هجرية قمرية ، و لم تمرّ الا ثلاثة أشهر و أيام قلائل حتّى طلعت جريدة « إطلاعات » ليوم الاحد ١٦ صفر ١٤١٠ هـ . ق

(الموافق ٢٦ شهبور ١٣٦٨ هـ ش) رقم ١٨٨٥٢ تقول :

«رئيس منظمة المحافظة على البيئة في الدولة يقول : انّ الزيادة غير المدروسة للسكان ، و التخريب بلا ضوابط للمنابع الطبيعية يهدّد حياة الإنسان .

قام الدكتور منافي معاون رئيس الجمهورية و رئيس منظمة البيئة في الدولة صباح أمس ضمن حديث للجرائد و الراديو و التلفزيون بشرح الخطط المزمع اجراؤها و البرامج القادمة للمنظمة...
ثم أشار إلى عوامل إتلاف البيئة قائلاً: انّ النمو العشوائي و الزيادة غير المنسجمة و المطلقة العنان للسكان ، و التدخّل اللا محدود للإنسان في الطبيعة يهدّدان الحياة الطبيعيّة و معيشة البشر» .

و كان هذا بداية الامر ، حتّى وصل الامر في يومنا هذا ٢٨ محرّم الحرام لسنة ١٤١٥ إلى أن تصل المساعدات اللا محدودة للصندوق الدولي و منظمة الامم المتّحدة ، و إلى ان يصل الاعلام الداخلي الواسع إلى حدّ قاموا فيه بقطع نسل مليون امرأة و عقّم ثمانين ألف رجل عدا اولئك الذين يستعملون الكاندوم ، الاقراص ، زرق الابر ، نصب اللوالب ءاى - يو - دى في الارحام و غير ذلك من أنواع العقم المؤقت .

المطلب الثالث

عدم الرجوع إلى آراء الفقهاء ،
و حتى إلى فتوى القائد الكبير الفقيه للثورة

المطلب الثالث :

لم يجر الرجوع في هذه المسألة إلى مجتهد أو فقيه ، ولا إلى رسالة
أو فتوى ، ولا اتباع للاخبار الصحيحة أو مراجعة لاهل الخبرة والاستشارة،
ولا... ،

حتى أنهم تضايقوا من الرجوع إلى «رسالة نوين» القسم الثالث:
(مسائل خانواده)^١ للإمام الخميني ، و التي حُرِّرت بقلم سماحة حجّة
الاسلام الشيخ عبدالكريم بيءازار الشيرازي دامت توفيقاته و طُبعت
عشرة مرّات ، و مجلوا عن إرجاع الناس الذين لا مُعين لهم و لا ناصر إلى
تلك الرسالة .

و نذكر هنا عين فتوى^٢ ذلك الفقيه السعيد مع شرح المؤلّف
المحترم ، من صفحة ٩٨ إلى صفحة ١٠٠ من تلك الرسالة ، برقم : الفصل
الثاني ، و عنوان : (تحديد نسل يا تنظيم خانواده = تحديد النسل أو تنظيم

١-أى: مسائل العائلة

٢- سنذكر في المتن ترجمة الاستفتاء و الفتوى ، و نذكر في الهامش النصّ الفارسي

لهما. (م)

العائلة)، ليصبح مشهوداً ذنب هؤلاء الذى لا يُغتفر .

استفتاء :

انّ لى عشرة اولاد ، و أنا فى مشقّة بلحاظ كثرة الاولاد ، و أريد القيام بأغلاق أنابيب الرحم ، فهل ذلك جائز شرعاً أم لا ؟^١

إن لم يوجب العقم الدائمى؛ و لم يضرّ بالمزاج و العضو ، و كان الزوج راضياً بذلك؛ و لم يقترن إجراء العملية بإرتكاب محرّم شرعىّ ، فائه لا إشكال فيه .^٢

ثم يقول شارح الرسالة هنا:

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا .^٣

لقد تنبأ توماس مالتوس عالم الاقتصاد المشهور سنة ١٧٩٨ أنّ عدد سكّان العالم سيصل إلى حافة الانفجار ، و أنّهم سيزيدون على حدود الموارد الغذائية للارض . و وفقاً لحسابات مالتوس فإنّ عدد سكّان العالم الذى كان سنة ١٩٥٠ ، ٢/٥ مليار نفر سيتجاوز سنة ٢٠٠٠ حدود ٦ مليارات نفر. و فى اعتقاد مالتوس فإنّ الموارد الغذائية للعالم محدودة ، و ميزانها فى حدود ثابتة ، و على الإنسان أن يُلائم نفسه معها .

و قد قام عبدة المادة و المستعمرون ، تبعاً لهذه النبوءة ، و خوفاً من الفقر ، برفع شعار « أطفال أقلّ ، حياة أفضل » ، غافلين عن ان رزق الله لا

١- نصّ الاستفتاء : اينجانب دارای ده فرزند ميباشم و از نظر كثرت اولاد در زحمت هستم ، ميخواهم لوله هاى رحم را ببندم . آیا شرعاً جايز است يا خير ؟

٢- نصّ الفتوى : اگر موجب نازائى دائمى نشود؛ و ضرر به مزاج و عضو نرساند؛ و شوهر راضى باشد؛ و عمل همراه با ارتكاب محرّم شرعى نباشد ، إشكال ندارد .

٣- الاية ٣١ ، من السورة ١٧ : الإسراء

نفاد له ولا حدّ .

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ^١ .

ثم يقول سبحانه تعالى :

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ

خَطئًا كَبِيرًا ^٢ .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي يَعِدُّ أَتْبَاعَهُ الْفَقْرَ :

الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ ^٣ .

و لحسن الخطّ فقد أثبت العلماء أخيراً بالطرق العلميّة ما يعاكس كلام مالتوس و الماديين ، فقد قام الخبراء الهولنديون مثلاً بحلّ مسألة زيادة السكّان باستخدام طرق الزراعة العلميّة ، فقاموا بالإستفادة من الاراضى الصالحة للزراعة إلى أقصى حدّ .

و اذا ما استخدمت الطريقة التي انتهجها الهولنديون في سائر مناطق الارض الاخرى ، فانّ ميزان انتاج المواد الغذائيّة يمكن ان يزداد إلى عشر أضعاف الميزان الفعلى ، و سيكفى لتهيئة الغذاء لما يقرب من ثلاثين ملياراً نفر .

وكذا الامر في اليابان التي ازداد سكّانها في حدود ١٥٠ في المائة قياساً

لسنة ١٨٨٥ ، فانّهم زادوا ميزان انتاج المواد الغذائيّة في حدود ٣٠٠ في المائة .

و اذا ما استخدم الاسلوب الياباني في سائر الاماكن فانّه سيكفى إلى

تهيئة الغذاء إلى ٩٠ ملياراً إنسان ^٤ .

١- الاية ١٨ ، من السورة ١٦ : النحل

٢- الاية ٣١ ، من السورة ١٧ : الإسراء

٣- الاية ٢٦٨ ، من السورة ٢ : البقرة

٤-

لقد عقد مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في مكة المكرمة سنة ١٤٠٠ هجرية، و صدر منه البيان التالي بامضاء ١٧ نفر من فقهاء أهل السنة المعاصرين في أمر تحديد النسل أو ما يُدعى بتنظيم العائلة :

« نظراً لأنّ الشريعة الإسلامية مشجّعة لزيادة نسل المسلمين وانتشاره، و لأنّ تحديد النسل و منع الحمل مخالف للفطرة الإنسانية والشريعة الإسلامية، و نظراً لأنّ هدف الحدّ من زيادة عدد المسلمين ليس الآ حيلة لتقليل طاقاتهم الإنسانية و لتقوية تسلّط المستعمرين على الدول الإسلامية و تصرفهم في ثرواتها. و كذلك نظراً لأنّ الحدّ من النسل نوع من عمل الجاهليّة و سوء الظنّ بالله تعالى، فقد قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي باتّفاق الآراء أنّ تحديد النسل غير جائز مطلقاً، و أنّ منع الحمل بسبب الخوف من الفقر و العيلة حرام، و ذلك لانّ الله المتعال هو الرزاق ذو القوّة المتين^١. و لانه قد تكفل برزق جميع المخلوقات على الارض :

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا.^٢

الآن طرق منع الحمل أو تأخيرها في الموارد الفردية لاجتناب الاضرار و الاخطار، كما في المرأة غير القادرة على وضع الحمل بصورة طبيعية، أمرٌ لا مانع منه .

أمّا دعوة الناس و اجبارهم على تحديد النسل و منع الحمل بشكل عام فهو غير جائز شرعاً. و في الوقت الذي تقوم الدول بانفاق الميزانيات الطائلة في التسابق التسليحي العالمي، و بدلاً من قيامهم بصرف كلّ تلك الميزانيات في النمو الاقتصادي و في سدّ احتياجات الناس، فإنّهم يقومون

١ - مقطع من الاية ٥٨، من السورة ٥١: الذّاريات: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ .

٢ - الاية ٦، من السورة ١١: هود

بتخريب المدن و قتل مجاميع السكّان»^١.

و كان المؤتمر الثامن للعلماء المسلمين قد عقّد قبل ذلك في القاهرة، أي في سنة ١٩٧٧ ميلادية، حيث أعطيت نظريّات مشابهة من قبل علماء الدول الإسلاميّة^٢.

بلى، بينما تقوم الدول الاستعمارية كأمریکا بهذا القدر من الإعلام في الدول الإسلاميّة لتحديد نسل المسلمين بإسم تنظيم العائلة فيضعون في متناول أيديهم وسائل منع الحمل بقيمة بسيطة، فأنهم يقومون ببيع الوسائل المذكورة بأسعار باهظة في أمريكا، كما يقوم الرؤساء الأمريكيّون مثل ايزنهاور و نيكسون رسمياً بمخالفة تحديد النسل في أمريكا^٣، كما يقرر المجلس الاستشاري الاعلى لدولة الاتحاد السوفيتي؛ بالرغم من ان عدد سكّانه ٢٥٠ مليون شخص؛

منح و سام فخريّ للامّهات اللاتي يُنجبن اولاداً أكثر^٤.

و على هذا فكم هم مخطئون اولئك الذين يقومون بعقم أنفسهم أو بتحديد نسلهم بتأثير الإعلام الاستعماري أو خوفاً من الفقر. و بالطبع فإنّ عمل اولئك الذين يفيدون من وسائل منع الحمل لاسباب شخصيّة أو لعجز جسمي أو مرض ما، او اولئك الذين يقومون بتأخير حصول الحمل لديهم، جائز في نظر الإمام الخميني وفق الشروط التي ستأتي لاحقاً.

١- «قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، ١٣٩٨ -

١٤٠٥ هـ» ص ٦٢ و ٦٣. و قد أوردنا ترجمتها لتعذر الحصول على متنها.

٢-«قضية تحديد النسل في الشريعة الإسلامية» أم كلثوم يحيى مصطفى الخطيب،

ص ١٨١ - ١٩١، طبعة ١٤٠٢

٣- نفس المصدر السابق، ص ٦٦

٤- نفس المصدر السابق، ص ٦٧

منع الحمل

- ۱- تقوم بعض النساء اللاتي هن ۵ - ۱۲ ولد بطلب تجویز اقراص منع الحمل أو وضع وسائل داخل الرحم فهل يُعدّ ذلك جائزاً أم لا؟
- ۲- هل يمكن للنساء اللاتي هن ۵ أولاد فما فوق، و اللاتي لا يمكنهنّ استخدام الوسائل العادية لمنع الحمل كالأقراص، وغيرها، القيام بمنع الحمل باغلاق أنابيب الرحم؟
- ۳- هل تستطيع النساء المبتلاة بالامراض المختلفة، كفتق البطن، امراض الكلوية، امراض القلب وغيرها من الامراض التي يتعارض الحمل معها و يؤدي إلى مضاعفتها، أن يقمن بمنع الحمل عن طريق اغلاق أنابيب الرحم؟
- ۴- هل يمكن للنساء المصابات بضعف الاعصاب و الامراض المختلفة التي يسبب الحمل مضاعفتها أن يقمن بعملية (كورتاج)؟
- ۵- هل يُشترط رضا الزوج والزوجة في منع الحمل بأيّ طريق كان؟^۱

۱- نصّ الاستفتاء كالاتي :

- أ- زنهائی که با داشتن ۵ تا ۱۲ فرزند برای جلوگیری از آبستنی تقاضای تجویز قرصهای ضدّ حاملگی یا گذاشتن وسیله درون رحمی... می نمایند، جائز است یا نه؟
- ب- زنهائی که با داشتن ۵ فرزند به بالا نمی توانند از وسائل عادی ضدّ حاملگی از قبیل قرص، ... و غیره استفاده کنند، آیا می توانند با بستن لوله های رحم از آبستنی جلوگیری کنند؟
- ج- زنهائی که مبتلا به بیماریهای مختلف مانند پارگی شکم، بیماری کلیه، بیماری قلب و غیره هستند که با حاملگی منافات دارد و سبب تشدید بیماری آنها می گردد، آیا می توانند با بستن لوله های رحم از حاملگی پیشگیری کنند؟
- د- زنهائیکه به ضعف اعصاب و بیماریهای مختلف که حاملگی موجب تشدید آنها می شود دچارند، آیا میتوانند (کورتاز) کنند؟
- ه- آیا رضایت زن و شوهر برای جلوگیری از آبستنی به هر طریق لازم است؟

منع انعقاد النطفة لا مانع منه إن لم يسبّب تلف عضو ، أو يؤدي إلى العقم ؛ ولكن ينبغي اجتناب اللمس و النظر المحرم ^١ .
 و قد نقل في نفس «رسالة نوين» مقولة للقائد العظيم الفقيد للثورة في المقدمة ، الفصل الاول ، تحت عنوان (مظلومية المرأة على مرّ التاريخ) يجدر بنا نقلها :

لقد كانت المرأة مظلومةً في مرحلتين: أولاًها في الجاهليّة ، حيث كانت مظلومةً تُعاملُ كالحيوّاناتِ أو أقلّ منها ، فأخرجها الإسلامُ من ذلك المستنقع الفاسد ، و الاخرى في زمننا حيث قاموا بظلم المرأة تحت شعار تحريرها و أهبطوها من مقام الشرف و المعنويّة و العزّة الذي امتلكته.»
 الإمام الخميني ^٢ .

١- * نصّ الفتوى : «جلوگیری از انعقاد نطفه ، اگر موجب فساد عضو و عقیم شدن نشود ، با رضایت شوهر مانع ندارد؛ ولی از لمس و نظر حرام باید اجتناب شود» .
 ٢- «رسالة نوين» ، آية الله الخميني (قدّه) ، القسم الثالث : مسائل العائلة ص ١٥

المطلب الرابع

أضرار عملية اغلاق الاناييب لدى النساء (تيوبكتومي)^١

المطلب الرابع :

انّ اجراء عمليّة اغلاق أناييب المرأة سيوجب العقم الدائمى لها ، كما أنّها غير قابل لفتحها من جديد الاّ بنسبة ٢ - ٣ امرأة من كل ألف كما شاهدتم في مقالة (ف. م. هاشمى) في هذا الكتاب .

لذا فانّ الشائعات الضخمة التى نشروها فى المجتمع من أنّ عمليّة تيوبكتومي (اغلاق أناييب النساء) قابلة للعودة عنها ، و انّ المرأة ستحمل متى ما أعادت فتحها ، ليست الاّ شائعات كاذبة .

فما أظهرته التجربة بين النساء كان خلاف ذلك ، فقد أظهرت أنّهنّ قد صرن مقطوعات النسل بشكل دائمى بقيامهنّ باغلاق الاناييب و بناءً على هذا فقد كانت فتوى سماحة ءاية الله الفقيه القائد المعظم فى شأن سؤال امرأة كان لها عشر أولاد و كانت فى مشقة من كثرتهم ، بأنّ اغلاق الاناييب لا مانع منه مشروطاً بخمسة شروط :

١- أن لا يسبّب العقم الدائمى للمرأة .

١- (Tubectomy) فى اللغة بمعنى إخراج الأنيب من البدن ، الاّ أنّهم يستعملونها خطأً بدل (total ligation) أى إغلاق الأنيوب .

٢- أن لا يضرّ بمزاجها .

٣- ان لا يضرّ بعضو .

٤- موافقة الزوج على ذلك .

٥- ان لا تقترن العملية بمحرّم شرعيّ .

الشرط الاول : عدم حصول العقم ، و هذا الشرط لا يتحقّق أبداً ، لانّ ٢-٣ في الالف لا يُعدّ عقلياً احتمالاً للعودة ، لذا فانّ اغلاق الانابيب سيجعل المرأة عقيمة بلا شكّ ، و سيكون حراماً .

الشرط الثاني : عدم الإضرار بالمزاج ، و هذا الشرط لا يتحقّق هو الآخر لانّ له - كما رأينا في مقالة «ف. م. هاشمي» أضراراً مزاجية كثيرة .

و لقد أظهر الشيخ جواد حاجي پور: «ذهبتُ في العشرة الاولى من المحرمّ لسنة ١٤١٥ إلى قرية «إسلام قلعه» الواقعة على بعد خمسين كيلومتراً من سرخس من أجل القيام بتبليغ الاحكام الدينيّة. و هي قرية تضمّ ١٢٠ عائلة و تفتقر إلى الماء و الكهرباء و الحّمّام ، و كانت إدارة الصّحة هناك تفتقر إلى الادوية البسيطة و الضرورية للناس ، لكنّها كانت تقدّم بدلاً من ذلك أقراص منع الحمل إلى الاهالي مجّاناً .

و كانت أكثر النساء قد أجريّن عملية تيوبكتومي (إغلاق الانابيب) . و بعد الإطلاع على حرمة هذا العمل ندمنَ علّ ذلك ، و بكى بعضهنّ. كما انهنّ كنّ يشتكين من النتائج المضرّة لهذا العمل ، مثل ألم الظهر ، و أذى الكلى .

و يبدو أنّ تفاقم هذه القضية في هذه القرية لم يكن بسبب المشاكل الاقتصادية ، إذ لم يكن وضعهم المالي سيئاً ، بل كان ذلك بتأثير الإعلام ، و على ان القيام بهذا العمل يحظى بموافقة المراجع و علماء الدين .» .

و قد جاء في ص ٧٠ من هذا الكتاب في مقالة (ف. م. هاشمي) أن :

من أعراض هذه العملية مرض آندومتريت ، هيدروسالبينكس ،
Endometriosis و عدم انتظام افرازات الغدد الداخلية للبدن .

و عدّ في ص ٧٢ من أعراض العملية احتمال خطر الموت .

الشرط الثالث : عدم الإضرار بعضو (يعنى الرّحم) .

و هذا الشرط غير متحقّق هو الآخر ، لان الامراض المزمنة النسائيّة ،

اي لام الخاصّة المتطولة الامر ، و بروز نتوءات في العشاء المخاطي
للرحم ، كان أحد أعراض العملية كما قال (ف. م. هاشمي) في ص ٧٢ .

الشرط الرابع : رضا الزوج و الزوجة. و نعلم أنّ مليون امرأة ايرانيّة

قد قطع نسلهنّ بغير رضاهنّ و بغير رضا أزواجهنّ ، فقد جرى ذلك بالخداع
و المكر و الكذب ، فقد قيل لهنّ أنّ هذا العمل مفيد جداً و ضروري ، و انّ
علماء الإسلام قد صادقوا على صحّته و صوابه .

الشرط الخامس : عدم اقترانه بعمل محرّم . و باعتبار أنّ هذه العمليّة

تجرى غالباً ، بل للاكثريّة الساحقة ، من قبل الرجال ، فإنّها كانت تستلزم
لمس و مشاهدة الرجل الاجنبي لبدن المرأة ، بل أنّها حرام حتّى لو أجرتها
النساء لان النظر إلى عورة المرأة و لمسها غير جائز لغير زوجها ، لذا فانّ
هذا الشرط هو الآخر غير متحقّق .

و بغضّ النظر عن هذا كلّّه ، فقد كان مورد السؤال في هذه الفتوى

استفتاء امرأة امتلكت عشرة أولاد و كانت في مشقّة و عُسْر من كثرتهم ،

فأين هذا من اغلاق اناييب العرائس المجدد الشابات اللواتي كانت ولادتهنّ

هي الأولى؟! فانظر إلى تفاوت الدرب من أين إلى أين؟!!!

هذا ، و انّ اغلاق الاناييب الذي عدّه مع توفّر جميع تلك الشروط

جائزاً لتلك المرأة في حال زيادة أولادها على العشرة و وقوعها في الحرج

والمشقّة لذلك ، يبقى لدى الحقيّر محلّ إشكال و غير جائز . و ينبغي مع

وجود هذه الخصويّة الاستفادة من طريق العزل. امّا اغلاق الاناييب فهو جائز فقط عند التشخيص الطبيّ و ورود احتمال الموت أو خطرٍ آخرٍ للامّ أو الجنين ، و هذا التشخيص يحصل من قبل طبيبٍ متديّنٍ صادق .

قال الشيخ محمد رضائي سلّمه الله تعالى : «قال لي رجل كبير السنّ في قرية (ءافرين) من توابع شريف ءاباد (جنوب شرقي طهران ، بداية جادة خراسان) في العشرة الاولى من المحرم لسنة ١٤١٥ : ان اثنين من اولادى من الاطباء ، و قد قال لي أحدهما حين جاء لزيارتي : لقد قالوا لنا شفاهاً : أجروا عملية (كورتاج) ، فهذا العمل لن يسبّب لكم لى مشكلة .» .

و قد نقل حجة الاسلام الحاج السيد مهدي رجائي دامت بركاته ، وهو الابن المحترم لسماحة ءاية الله الحاج السيد محمد رجائي دام علاه يوم الرابع من شهر صفر المظفر لسنة ١٤١٥ : لقد قالت المولدة التي تعمل في مستشفيات قم لاهل بيته : « قولوا للمخدرات أن لا يُراجعن المستشفى للولادة ، فقد أمروا العاملين في المستشفيات ليقوموا بالعملية القيصرية (سزاريان) لكل امرأة تراجع المستشفى بحجة ما - ولو كانت ولادتها هي الاولى ، كأن يقولوا ان الام في خطر - فيقوموا باغلاق الاناييب لديها ، وأن ليس هناك من طع حتى لإخبارها ان أناييبها قد أغلقت » .

و قد كتبت جريدة «خراسان» المؤرّخة ٢٩ محرم ١٤١٤ (تيرماه ١٣٧٢ هـ ش) رقم العدد ١٢٧٣٢ ، صفحہ ١٢ ، تحت عنوان :

١١ مستشفى و مركز صحى علاجى في مشهد تقوم بإجراء عملية (فازكتومي) و (تيوبكتومي) مجاناً ؛ تقول :

« هناك ٦٠ مركز صحى علاجى في مدينة مشهد مستعدة لتقديم خدمات و وسائل منع الحمل مجاناً للراغبين .

و قد جرى اعلان هذا المطلب يوم أمس خلال افتتاح عيادة تنظيم العائلة فى مستشفى السيدة زينب (سلام الله عليها) فى مشهد و حسب تقرير مراسلنا فانّ وسائل منع الحمل توضع فى متناول أيدي المراجعين للمركز علاوة على إجراء عملية تيوبكتومى (اغلاق الانابيب لدى النساء) .
و قد قال مسؤول مستشفى السيدة زينب سلام الله عليها فى هذه المراسم :

« ستكون نفقات ولادة النساء الحوامل اللواتى يطلبن اجراء عملية تيوبكتومى مجّانية ، سواء كانت ولادتهنّ طبيعىة أو بعملية قيصرية (سزاريان) .

و قد دعى مسؤول شعبة تنظيم العائلة فى المحافظة ضمن بيانه بأنّ تقديم خدمات منع الحمل و الاستشارات عن طريق المراكز الصحيّة والعلاجيّة للمحافظة مجّانيّة و أنّها تُجرى فى أسرع وقت ؛ دعى الراغبين فى اجراء عملية تيوبكتومى و فازكتومى والذين يستخدمون وسائل المنع إلى مراجعة أقرب مركز طبّي و علاجى إلى محلّ سكنهم .

و أضاف : هناك فى الوقت الحاضر ، علاوة على مستشفيات (شريعتي) ، (الشهيد هاشمى نژاد) ، (الامام السجّاد) ، (امام الزمان) و(على بن أبى طالب) فى مشهد ، و التى تقوم بإجراء عمليات فازكتومى و تيوبكتومى ، المراكز الصحيّة: بحراء اباد (الامام الهادى) ، (هجرت) ، (وحدت) و (ايشارگران ١ و ٣) تقوم بإجراء عملية فازكتومى (اغلاق الانابيب للرجال) على نط العمليات الصغرى .

لاحظوا! إنّ مسؤول مستشفى السيّدة زينب - و هى من المستشفيات الخيريّة التى يراجعها المحتاجون غالباً - يصرّح بأنّ اجراء الولادة و العملية القيصرية سيجرى مجّاناً لكلّ امرأة تطلب اغلاق الانابيب لديها ، اى سواء

كانت ولادتها الاولى (للمتزوجات حديثاً من اللاقي يذهبن هناك بدافع الفاقة) ، أو كانت ولادتها غير الاولى .

لذا فانه كثيراً ما يحصل أن تقوم المتزوجات حديثاً و اللاقي ولادتهن هي الاولى ، بمراجعة تلك المستشفى بدافع الفاقة و الحاجة ، فيطلبن أن تُغلق الانابيب لديهنّ بسبب مجّانية الولادة و العملية القيصرية (سزاريان) .

أهذا هو معنى مساعدة المستضعفين و إعانة الفقراء و المعوزين؟! أن تُجبر على اسقاطها من أنوثتها و على فقدان رأسمالها الوجودي في قابليتها على الحمل مجّاناً و بلا عوض من أجل نفقة ولادة واحدة تعدّ من أسهل الاعمال و أفضل الاعمال الخيرية في الدنيا !

كتبت جريدة «خراسان» ١٠ شعبان ١٤١٤ (٣ بهمن ١٣٧٢ هـ ش) رقم العدد ١٢٨٨٥ تقول تحت عنوان «الآعلان عن لئ إراءة قسيمة تنظيم العائلة هي الشرط الاساس للراغبين في الانضواء تحت رعاية لجنة الآمام الخميني (ره) في خراسان» .

« لئ جميع العوائل الفقيرة التي تمتلك ثلاثة أولاد و تمتلك القدرة على الإنجاب يمكنها الانضواء تحت رعاية لجنة الإمام للمساعدة فقط بعد إجراء عملية فازكتومي أو تيوبكتومي و إراءة وثيقة من المراكز الصحية... وأضاف [السيد راجي مسؤول لجنة الامام - المنطقة الاولى في مشهد] يقول : انّ العوائل الفقيرة و الراغبة في استلام الخدمات من لجنة الإمام (ره) ، و التي تمتلك ثلاثة أولاد أو أكثر و تمتلك كذلك القدرة على الإنجاب ، سيجري تزويدها بكتاب من لجنة المساعدة إلى المراكز الصحية، حيث تُجرى لهم عملية فازكتومي أو تيوبكتومي بصورة مجّانية و بلا انتظار أو تأخير ، و ذلك في إطار التعاون بين وزارة الصحة و العلاج و التعليم الصحيّ مع لجنة الإمام الخميني (ره) للإغاثة ، قبل خضوع تلك

العوائل لرعاية اللجنة...

كذلك فإن اجراءآت كمثل وضع اللوالب ءاى. يو. دى ، و اجراء عملية تيوبكتومى و فازكتومى ستجرى لهم مجّاناً و بلا تأخير .

و قال أيضاً: سيهدى إلى العوائل الخاضعة لرعاية اللجنة و الممتلكة لقبالية الإنجاب مبلغ ٥٠ ألف ريال بعنوان مكافأة عند قيامهم بإجراء عملية تيوبكتومى أو فازكتومى ، و سيوضعون فى الاولوية فى تقديم خدمات مثل إعطاء المسكن ، القروض الطويلة الامد (السلفة) ، و نفقات العلاج .

و قال: لَن سياسات تنظيم العائلة لدى لجنة الإغاثة فى المنطقة الاولى تُجرى حالياً للعوائل الساكنة فى المدينة و الخاضعة لرعاية اللجنة حيث قامت فى هذا المجال ٦٥٠ عائلة تقطن المدينة و تمتلك القدرة على الإنجاب بإجراء عملية تيوبكتومى و فازكتومى ، كما تشارك ١٩٠ عائلة فى دورات تدريبية للعوائل .

و أعلن لَن متوسطّ أعمار الأزواج الذين أقدموا على إجراء عملية فازكتومى أو تيوبكتومى يتراوح بين ٣٣ إلى ٤٥ سنة ...

هذا و قد دعا رجال الدين و أخصائى الصحة و العلاج و أجهزة الاعلام للقيام بترغيب الناس على تنظيم العائلة و الالتزام بسياسة دولة الجمهورية الاسلامية الايرانية المبنية على الحد من عدد السكان .

و قد أظهر السيد راجى فى الختام: هناك ٢٧٢٦ عائلة فى المدينة والريف خاضعة لرعاية لجنة الإمام للإغاثة - المنطقة الاولى « النهاية .

المطلبُ الخامسُ

عدم الرجوع إلى أعلام الشيعة والمراجع الحائليين في أمر الحد من عدد السكان

المطلب الخامس :

لم يكن من الصائب عند وقوع هذا الامر الخطير أن تجرى مراجعة أعلام الامّة الشيعيّة في الزمن الحاضر: آيات الله العظام و حجج الإسلام مثل: الحاج السيد على بهشتي المازندراني ، و الحاج السيد على السيستاني في النجف الاشرف ، و الحاج السيد محمّد رضا الكلبايگاني ، و الحاج الشيخ محمّد على الاراكى ، و الشيخ محمّد تقى بهجت فومنى ، و السيّد رضا بن سيّد صفى بهاء الدينى فى قم ، و الحاج السيّد عزّالدين امام بن الحاج السيد محمود الزنجاني ، و الحاج ميرزا على بن الشيخ محمّد رضا تنكابنى الفيلسفى فى مشهد المقدّسة و أمثالهم من العلماء المخلصين للامّة و الشعب ، الذين تحمّلوا المحن و تجشّموا المشاق ، والذين يمثلون المراجع الفقهيّة و سند الناس الذى يعتمدون عليه ، و أن تشكّل منهم لجنة ، او ان يُستفاد من آرائهم و فتاواهم فيعمل بها عند تعذّر تشكيل لجنة ، شأنهم شأن لجنة الفقهاء المجتمعين فى مكّة المكرّمة ، والمجتمعين فى القاهرة الذين عدّوا بشكل قاطع اقتراح تحديد النسل اقتراحاً استعمارياً و حكموا حكماً قطعياً بمخالفته لاسس الإسلام مع أنّه لم

يكن فيهم عالم شيعيّ واحد ، فأدّى ذلك إلى عدم تحقّق ذلك عملياً في الحجاز و مصر بهذه الكيفيّة ، بالرغم من أنّ عمالة فهد السعودي و أنور السادات و خدماتهم لإسرائيل و الصهيونيّة و أمريكا أمر لا يخفى حتّى على الاطفال .

اولئك الذين كانوا على ذلك لم يقبلوا بقطع نسل المسلمين ، فلنا الويل على لدعاء آتنا الكبيرة بانتماء البلد إلى إمام الزمان عجّل الله فرجه ، وعلى نشرنا الاعلام السوداء على أبواب المنازل في عزاء سبط الرسول الاكرم صلى الله عليه و ءاله و سلّم !

بلى ، لنّ عدم الرجوع و عدم الاخذ بأراء أجلاء كهؤلاء ، لم يكن فقط غير مُستبعد ، بل لو كان خلافه لكان عجباً !

و ذلك لأنّ هذه الاموال التي تُنفق في هذه المصارف ، و هذه اللجان ، و هذه الندوات ، و هذه الضجّة ، و إيجاد الفزع و الحيرة لدى الناس، كلّها من صندوق النقد العالمي الذي يضعونه مجّاناً في خدمة الامّة .

هذه الامور من اولئك الصهانية و اليهود الذين يحسبون للشاهي و القرآن^١ الواحد حساباً ، لكنّهم يُنفقون هنا و لا يأبهون و لا يهتمّون أبداً حين تكون كلفة إبرة تزريق واحدة فقط ١٥ - ١٦ ألف تومان ، لأنّهم ينفقون لاجل نواياهم لا لاجل مصالحنا .

يُنفقون في القضاء على الشعب و البلد و قطع النسل و إعدام بلد فدائيّ ثوريّ ذي خمسين مليون شخص ، لا في صلاح المُلْك و البلد ، و لا إشفافاً على قطرة دمع ليتيم مسلم ، و لا لقامةٍ مُنحنية لارملة عجوز فقدت ولدها الشاب في ساحة المعركة ، و لا لمساعدة المرضى أو لامور الصحّة أو

١- الشاهي: عملة تعادل ١٢٠ من الريال الإيراني ؛ و القرآن عملة تعادل الريال

الإيراني . (م) .

لمصالح تحسّن وضع الإيرانيين و نحوهم .

أنهم يُنفقون هذه النفقات لاهدافهم ، فهي تصبّ في خصوص مجارى تلك الاهداف ، لأن هدفهم هو إسقاط هذه الشجرة الشامخة ، فهم يتحلّقون حولها و ينهال كل واحد منهم بفأسه على جذورها ، و ليس هدفهم سقى هذه الشجرة لتبقى خضراء يانعة يتفياً المسلمون بظلالها .

و لهذا فان هؤلاء الاطباء و المهندسين و المخرجين المأجورين لايفسحون مجالاً في نداوتهم و جلساتهم لشخص واحد غيرهم ، من أجل أن ينفذ ما يريدون لا ما تتطلبه مصلحة الناس الحقيقية .

أولم نقرأ شكوى الدكتور محمّد جوانفر التي جاءت في جريدة «جمهورى اسلامى» في قوله: أوافق على هذا الامر الذى ورد في مجلّة «قراءات سياسيّة» بأنهم لا يجلسون للتشاور في هذا العالم ، و لا يُصغون إلى النظريّات المخالفة لهم ، حتّى ان أحد الاساتذة من الاخصائيين السكانيين قال مرّةً :

ذهبتُ مرّةً إلى احدى الندوات بدعوة من معاون وزير الصحّة والعلاج ، فلمّا وقع نظر رئيس تلك اللجنة على حتّى قال: لماذا تسمحون للاجانب و الغرباء بدخول هذه الجلسة؟! لقد شكّلت منظمة الصحّة والعلاج الطبّي هذه الجلسة لهدف خاصّ!

و في هذه الحال فانهم لا يكتفون بعدم أخذ آراء الآيات العظام ، بل أنهم يُبعدون أنفسهم عنهم حتّى لا يشعر اولئك الآيات بوقع أقدامهم .

أولم تشاهدوا خلال الحرب المفروضة كيف سدّت عالم الصهيونيّة والاستكبار الامريكى الابواب في وجه إيران بالمقاطعة الاقتصادية ، حتّى أنهم منعوا الادوية و المستلزمات الجراحية لعلاج مجروحى الحرب ، مع انّ الهلال الاحمر موظّف في جميع الدنيا بنقل الغذاء و الدواء للجرحى ، و مع

لنّ لى قوّة عملية لا يمكنها منعه من ذلك!

لقد مرّت شهور و سنوات و جرحانا لا يمتلكون الخيوط الخاصّة
بخطّاة العمليات الجراحية و يموتون بسبب ذلك .

حدث يوماً أن كنتُ أسير في الشوارع الممتدّة الداخليّة في مستشفى
الإمام الرضا عليه السلام ، فرأيتُ فجأةً ممرضةً دهشتُ حالما رأتنى
وهرعتُ نحوى قائلة : « ماذا فعل ايّها السيّد؟! ليس لدينا خيوط للعمليات
الجراحية ، و مرضانا الذين يمكن علاجهم يموتون أمام أعيننا لنقص
خيوط العمليات» فأين كان صندوق النقد العالمى و السيّد الدكتور نفيص
صديق الباكستانية - الامريكية ءانذاك لتنادى هذا الصندوق ، ليس
لمساعدتنا ، بل لتقول له: اسمحوا بورود خيوط العمليات الجراحية
والادوات الطبيّة الجراحية إلى إيران !

و ها هو (صندوق النقد) قد تفضّل بالقدوم على الرحب و السعة ،
ونورّ بلدنا إيران بطلعته ، فصار يوصل معدّات منع الحمل إلى أقصى نقاط
الارياف ، من أبر الزرق الغالية الثمن ، و أجهزة اى.يو.دى ، و أنواع
الاقراص ، و الكاندوم و غيرها ، و صار يهب المكافآت الكثيرة لكلّ
عملية اغلاق أنابيب النساء (تيوبكتومى) ، و لكلّ عملية اغلاق انابيب
الرجال (فازكتومى) ، و يضعهم فى الاولويّة فى الامور المعيشية.

صار يترحّم بالاجر الجزيل للاطباء الذين يرتكبون هذه الجنايات
ويقومون بعملية غلق الانابيب ، مع ارتفاع أرقام عملياتهم !!!؟

يقول صديقنا العزيز الجليل الدكتور اسماعيل زاده :

« نقل أحد رفقاءنا الجراحين انّ أحد رفقاءه قد كلّف بمهمّة لمدة شهر
واحد فى احدى المدن ، و كانوا يدفعون له لكلّ عملية تيوبكتومى (اغلاق
انابيب النساء) مبلغ ثلاثة الاف و خمسمائة تومان ، و حين فرغ من مهمّته

تلك كان قد أودع جيبه مبلغاً في حدود ٢٠٠/٠٠٠ تومان .
و قال الفاضل المحترم السيّد أبو القاسم آقا ميرى: « ذهبْتُ في شهر المحرمّ لسنة ١٤١٥ إلى قرية (حاجى كلاته) ، وهى من توابع على آباد (كتول) (بين جرجان و آزاد شهر) ، لتبليغ الاحكام الدينيّة ، فقال مسؤول الصحّة هناك: السيّد مصطفى علمشاهى: انّ ابر الزرق المضادّة للحمل التى تمنع حصوله لمدة ثلاثة أشهر ، والتى يكلف كل واحد منها الدولة ١٥ ل ١٦ ألف تومان توزّع بشكل مجّانى . و هكذا فانّ هناك ٧٠ امرأة في هذه القرية ذات الـ (٤٠٠) عائلة قد قمن باغلاق الانابيب و صارت الباقيات ينعن الحمل باستخدام الوسائل الباقية . و يلزم ذكر انّ السيد الحسينى الشاهرودى إمام الجمعة هناك مخالف لهذا الامر » .

المَطَلَبُ السَّادِسُ

رأى سماحة آية الله الخامنئي في أمر الحدّ من عدد السكّان

المطلب السادس :

قام سماحة حجّة الاسلام الحاج الشيخ حسين الكرمي الفاضل المحترم المقيم في بلدة قم الطيّبة بالكتابة إلى الحقير يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم. قال لي حجة الإسلام الخرازى مسؤول حزب الله ، ابن آية الله الخرازى ، ضمن مكالمة شفوية معه بشأن استلام مقالاته في أمر الحدّ من عدد السكّان : لقد سلّمت المقالات إلى حزب الله ، و خرجت بذلك من يدي بعد الآن . و هي مقالات جيّدة جداً و مدوّنة وفق احصائيات و تحقيقات دقيقة . و اعتقد أنّ هذه الاطروحة تمثّل خطّة استعماريّة و مؤامرة للقوى العظمى ، و ليس بمعزل عن الجلسة التي أُجريت في اسرائيل من اجل الحد من عدد سكّان الدول الاسلاميّة ، خاصّة و أنّ هذه الاطروحة نفّذت في ايران بعد أربعة أشهر من الخطّة الاسرائيليّة و مؤتمرها التي عُقدت هناك .

كما قال السيّد الخرازى :

لقد كان لي لقاء مع سماحة آية الله الخامنئي ، ففضّل بالقول :
أُحْمَنُ لَنْ هَذِهِ خَطَّةٌ أَجْنَبِيَّةٌ ، و لستُ موافقاً على هذا الامر ، و قد

ذكرت حجة الإسلام و المسلمين الرفسنجاني بهذا الخطر في لقاءى معه .
فقال : إنّه لرأى ، و لم يعقب شيئاً .

الحاج الشيخ حسين الكرمى - ٢٨ محرّم الحرام ١٤١٥

المطلب السابع

تأكيد الإسلام وحثه على زيادة النسل و حمل النساء

المطلب السابع :

انّ تأكيد الإسلام و ترغيبه الشديد على أمر زيادة الاولاد و على الحمل المتعدّد للنساء و انجاب الاولاد ، ليس فقط غير معارض لكما لاتهنّ النفسيّة و طيّهن المعارج و رقيهن المدارج الروحيّة ولواجباتهنّ العلميّة والعملية المختصّة بهنّ ، بل إنّ له غاية الملائمة والانسجام مع هذا الامر الخطير.

فالمرأة بالرغم من إنجاب الاطفال و تربيتهم ، لها القدرة الكاملة على تحصيل العلم و الكمال ، و على حيازة المقام الاعلى في سير القافلة الانسانية ، و في الاشتغال بجميع الاعمال الملقاة على عاتقها من قبل المجتمع الإنساني ، والتي تعدّ من مختصّاتها .

و لقد كان للفقير الجليل في عصرنا : سماحة آية الله العظمى الحاج السيد محسن الطباطبائي الحكيم زاد الله في درجاته و مقاماته زوجته ، رزقه الله من احدهنّ ٩ أولاد و بنت ، و من الاخرى ولد واحد و ٩ بنات . و قد صار كلّ واحد من اولاده و بناته آية مشهورة في طيّ المدارج الكمالية . و ما أكثر ما سمعتم عن علوم اولاده و درجاتهم النفسية الرفيعة ،

وجهادهم في سبيل الله و شهادة عدد كبير منهم في طريق مجاهدة صدّام الكافر ، و لكم سجّل لهم التاريخ من القصص في ذلك !

أمّا الكمالات النفسية لبناته ، فقد كان لكلّ منهنّ دورها ، في تدريس و تعليم و إرشاد النساء لا تزال أصداءه تتردّد في اوساط النجف الاشرف .

و لقد كانت زوجته ، تلكما السيّدتان العظيمتان ، في منتهى العلم والتقوى و القدسيّة ، و كانتا محلّ رجوع نساء العرب من جميع المناطق العربيّة ، يُجبن على احتياجاتهنّ ، و ينقلن آراء و وجهات نظر المرحوم الحكيم ؛ الذي كان قائداً و مقلّداً؛ إلى أرجاء العالم. و لأنّ آية الله الحكيم كان عربياً ، فقد كانت اللغة الاصلية و القومية لعائلته و أولاده و أزواجه العربيّة أيضاً.

و لقد كانت عالمة الفاضلة الحكيمة : فاطمة بيگم ابنة العلامة المجلسي و جدّتنا العليا ، تمتلك أولاداً كثيرين ، و كانت نفسها فقيهة جليّة و عالمة نبيلة ، و لها مجالس تدريس و تعليم و حديث و رواية و تفسير مسطّورة في الكتب .

و العالمة الفاضلة الحكيمة ءامنة بيگم ابنة المجلسي الاول؛ و هي عمّة هذه المخدّرة ، و تعدّ كذلك عمّتنا العليا؛ فتعالّ وانظر في كمالاتها و علومها و نيلها لمقام الاجتهاد ، و إلى بحوثها العلميّة مع زوجها الفقيه الجليل الملاّ محمّد صالح المازندراني صاحب « شرح الكافي » و « التعليقة على معالم الاصول » حيث وصلت إلى حدّ راقٍ و رفيع لا يزال محطّ أنظار عالم الفضيلة و العلم و الادب الإسلامي .

و كان لها أولاد و بنات ، و من أحفادها : الملاّ محمّد الاكمل ، و ءاقا باقر البهباني و جميع أولادهما و أحفادهما ، حيث عدّ هذان الإثنان في الكمالات العلمية من مفاخر عالم التشيع و من مصايح الهدى الساطعة في

عالم الإسلام .

و لقد قدمت السيّدة بي نظير بوتو رئيسة وزراء الباكستان إلى إيران مرتّتين ، و كانت في كلتا المرتّتين حاملاً^١ . انّ القائلين في هذه الايام بأن المرأة يجب أن تدخل المجتمع ، و انّ هذه الامر يتعارض مع الحمل ، لا يفهمون انّ الاعمال الخاصة بالمرأة لا تتعارض مع حملها أبداً ، أما الاعمال التي لا تختصّ بها ، فهي الاعمال التي لا تعود عليها بفائدة ، بل أنّها مضرّة بها و ليس لها تأثير في أمر كمالها . كما أنّهم لا يمكنهم إدراك انّ العلوم الفيزيائية و الصناعات لا تنفع المرأة ، فلا هي من اختصاصاتها و لا تعدّ في حدّ ذاتها كمالاً لها .

فما الضرر الذي سيصيب المرأة لو لم تعلم انّ العثور على القطع في سلك التلغراف في الصحراء يحصل بواسطة إعمال « جسر واتستون » ، أو ان لا تكون أبداً عاملاً للتلغراف أو من يقوم بوصل القطع في سلك ذلك التيّار .

هذا الامر المهمّ و السرّ الخطير عسر إدراكه على كاتب المقالة الافتتاحيّة لمجلّة « حوزة » رقم ٤١ ، المؤرّخة اذار و دى لسنة ١٣٦٩ (هجريّة شمسيّة) فاشكل على كتابة الحقيّر في المجلّد الاوّل من « نور ملكوت القرّان » من سلسلة « أنوار الملكوت » و الذي طالعتموه مفصّلاً في هذا الكتاب الشريف « الرسالة النكاحيّة » .

فمقالته التي جاءت بعنوان «أسس التحقيق في حقوق المرأة» تتصدّى بعد ذكر المقدّمة لبيان «صعوبات التحقيق» و تقوم بتعداد هذه الصعوبات الواحدة تلو الاخرى ، حتى تصل إلى العامل الخامس الذي

١- و قد جاءت في احدى سفراتها الى مشهد المقدّسة و تشرفت بزيارة ثامن الحجج علىّ بن موسى عليه السلام .

تدعوه «معرفة المدينة الحديثة» فتقول :

« انّ التعرّف على المدينة الحاليّة و الوضع الحالّ؟ حياة البشر ، من الضروريّات و المبادئ الاساسية في استنباط حقوق المرأة في الظروف الراهنة ، فدور الزمان و المكان في الاستنباط و الاجتهاد يمثّل أمراً جديّاً و أساسيّاً لا يمكن بغير ادراكه الصحيح توقّع سبيل حلّ مفيد و ناجع ومشروع . و لقد كان لبعض النظريّات و الآراء ، من خلال عدم تعرّفها على الظروف الجديدة ، و جهات نظر سطحيّة و ضيقة لم تتعدّد حدود أطرها، فخيّل اليها انّ إجراء تلك النظريّات او حتّى مجرد طرحها أمر ميسور و ممكن في زمن تظهر فيه مئات و ءالاف الاحتياجات الجديدة .
فمثلاً كتب مؤلّف محترم في كتابه الذي نُشر حديثاً يقول :
« على النساء أن يكنّ دوماً امّا حوامل أو مرضعات ليواكبن الرجال في قافلة الانسانيّة...»^١

فهذه النظرة تتطلّع إلى المرأة بعنوان معمل انتاج إنسانيّ ، لذا فأنّها تعدّ أيّ اشتغال و عمل خارجي للمرأة أمراً غير مقبول . و تصرّح :
« انّ انصراف المرأة إلى إنجاب الاطفال و تنشئتهم و تقديمهم إلى المجتمع بدلاً من دخولها و مشاركتها في الاعمال و الفنون و النشاطات الاجتماعيّة سيرفع من خدماتها الوجوديّة إلى درجة أعلى بنسبة عدد أولادها»^٢ .

ثمّ أضاف : « و ليس لهذا القلم نيّة توجيه إهانة إلى الكاتب المحترم

١- «أنوار الملكوت» للسيد محمد حسين الطهراني ، دار نشر العلامة الطباطبائي ،

ج ١ ، ص ١٧٨ .

٢- المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

للسطور المذكورة ، كما أنه يسعى لان تكون ساحة الفكر و الرأى منزّهة عن الجسارة و الإهانة ؛ ولكن هل ان وجود مجتمع كهذا أمر ممكن وميسور حقاً في التمدن الحديث؟! أو هل هناك إمكان لتحديد مجال العمل وحصره في ملكية الرجال في المدن الكبيرة و أعمالها المنهكة للرجال ، حيث تُطرح مئات المقولات للحاجة إلى النساء؟!

حقاً ، مَنْ هم الذين ينتفعون من طرح هذه الامور؟ اللهم الا اولئك الذين تحدّثوا سنين طوال عن التعارض بين الدين و المدنيّة ؟

لقد أمكن للرجال أن يؤمّنوا الاحتياجات المحدودة في المجتمعات التقليدية بواسطة تحديد أنواع الاعمال و للطبيعة التقليدية للمجتمع و العدد القليل لسكنة المدينة. ولكن أى اتجاه و لى مفهوم يقتضى ذلك الذى يوصى الآن بإدارة شؤون المنزل و اجتناب العمل الإجتماعى في التعليم العالى و الجامعات و فى أرجاء التربية و التعليم و الطبّ و التمريض و مئات الاعمال الاخرى؟!

و بشكل خاص مَنْ هم الذين سيكون لهم المستقبل في دولة إيران الإسلامية ؟

و اذا ما ابتعدت النساء المتديّئات و المشرّعات عن مجال الاعمال الاجتماعية الضرورية ، و انشغلن بتربية الاطفال و بإدارة أمور البيت ، فمن الذى سيتصدّى في المستقبل للمناصب و الاعمال النسوية الخاصة ؟ اللهم الاّ اللاباليات و المهتكتات !

لقد بقيت النساء المتديّئات في مجتمعنا سنوات طوال حبيسات البيوت بسبب أمثال هذه التوصيات و تخلفن عن الخروج إلى فضاء الدراسة و الرقى ، اما الفتيات و النساء اللاتي توصّلن إلى اشغال هذا المجال او ذاك ، فأكثرهن من اللواتي كانت العلائق الدينية غير راسخة لديهنّ.

و ينبغي الآن ملء ذلك الفراغ و سدّه ليجد المجتمع النسوى المتديّن سبيله إلى المناصب و الوظائف المختلفة ، و ليتّسع مجال التديّن في الاقسام المختلفة .»

ثمّ قام كاتب المقالة هنا ببحث في « ضرورة إعادة النظر» في أمر حقوق المرأة ، كتب بعده تحت عنوان « ذوق الشريعة » يقول :

« و لقد اتّجه جماعة ، في المقولة التي نبحتها ، للحدِيث عن ذوق الشريعة فيما يتعلّق بالعلاقات الاجتماعيّة للمرأة ، و قد توصلوا عموماً إلى أنّ القاعدة الاساسية هي في نفى لىّ ذهاب و إياب للمرأة ، و وجدوا أنّ الفضيلة في القرار في البيوت. أمّا الابتعاد عن هذا القانون فقد سمحوا به عند الضرورة ، أو سّمّوه - على فرض جوازها - مكروهاً و غير مقبول و رغّبوا في اجتنابه و الإبتعاد عنه .

يقول أحد مشاهير المعارف الدينيّة :

إِنَّ الطَّرِيقَةَ المَرَضِيَّةَ مِنْ حَيَاةِ المَرَأَةِ فِي الآسْلَامِ أَنْ تَشْتَغَلَ بِتَدْبِيرِ أُمُورِ المَنْزِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَ تَرْبِيَةِ الأَوْلَادِ . وَ هَذَا وَ إِن كَانَتْ سُنَّةً مَسْنُونَةً غَيْرَ مَفْرُوضَةٍ ، لَكِنَّ التَّرْغِيبَ وَ التَّخْرِيسَ النَّدْبِيَّ ... كَانَتْ تُحْفَظُ هَذِهِ السُّنَّةُ ١ .

و قد اتّجهت وجهة النظر هذه نحو هذه النتيجة و الاستخلاص اعتماداً على آيات و روايات معيّنة ، منها أنّهم عدّوا التكليف الالهى في آية سورة الاحزاب « وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ » تكليفاً عاماً ، و فسّروه بمعنى القرار في البيوت ، و اعتبروا ان جميع النساء (و ليس نساء النبيّ فقط) مكلفات بالعمل به. ٢ و ٣

١- «الميزان» للعلامة الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٥١

٢- «رسالة بديعه» للسيد محمد حسين الطهراني ، ص ١٥٧ ، انتشارات صدرا

٣- مجلّة «حوزه» ، رقم ٤١ ، ص ١٣ - ١٧

و كانت هذه هي عين عباراته في إشكاله على كلام الحقيير و على الاستاذ العلامة صاحب التفسير ، لم ندّخر الوسع في نقلها بخصوصياتها لإيضاح الإجابة عليها .

و سنجيب على اشكاله علينا و على استاذنا العلامة في مرحلتين منفصلتين :

أما الردّ على اشكاله على كلام الحقيير الوارد في البحث الاول ، فهو أنّه لم ينقل جميع عبارات الحقيير و كلامه ، فقد ذكر بعضها و حذف بعضها الآخر ثمّ اعترض على ذلك الجزء الذي استشهد به و شرع بمحاكمته .

و يجب القول في جوابه : كان هناك واعظ يتحدث على المنبر ، فقال أوّل خطبته : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، و في تلك الاثناء خرج رجل من ناحية المسجد المسقّفة و سمع المقطع الأوّل (أشهد أن لا اله) فصرخ في ساحة المسجد: لقد كفر هذا الخطيب و شهد بعدم وجود الله ، و هكذا فقد أثار ضجة و وصل الامر إلى رئيس الحرس ، ثم وصل إلى الحاكم فأمر بإحضار الواعظ للمحاكمة و الإقرار أو البيّنة ، و تحدّث عن صورة الدعوى .

قال الواعظ : أنا مسلم موحد ، لكنني قلت في خطبتي على المنبر أشهد أن لا إله إلاّ الله ، فسمع هذا الرجل الشاكي المقطع الأوّل خلال خروجه من المسجد إلى الفناء ، و لم يصبر حتّى يطرق سمعه المقطع الثاني إلاّ الله ، لذا قام بتكفيرى ، يشهد على كلامى جميع الحاضرين في المسجد .

لكنّ الفارق بين ذلك الرجل المكفّر و صاحب المقالة الافتتاحيّة أنّ ذلك الرجل كفّر و لم يسمع ، و هذا قرأ و درس ثمّ بادر إلى الإشكال والطعن .

لقد كان كلام الحقيير في القسم الاول الذى نقله من «أنوار الملكوت»

هو :

« لذا فإنّ على النساء ان يكنّ دوماً أمّا حوامل أو مرضعات ليواكبن الرجال في قافلة الإنسانيّة و الحركة نحو المعبود و قبلة المشتاقين و كعبة العاشقين و المنضمين إلى حرم و حرّيم آمنه و أمانه . طمّث النساء يحصل حين يتخلفن عن هذه القافلة و يعجزن عن المسير فيتوقّفن . فالقاعدة والاصل إذن عند النساء هي العبادة . اي أنّ القاعدة و الاصل عند النساء هي الحمل و الآرضاع ، و الطمّث عندهن - أي عدم الحمل و عدم الإرضاع - يمثّل خروجاً عن الاصل و خلافاً للقاعدة . فتأمّل في هذه النكتة الدقيقة .

لقد قلتُ يوماً لأحد الاطّباء الحاذقين الماهرين و الملتزمين¹ حين جرى ذكر هذا الموضوع : إنّ سلامة المرأة و سعادتها في أن تكون أمّا حاملاً أو مرضعاً لطفل على صدرها .

فتأمّل قليلاً ثمّ قال : أيّها السيّد ، إنّ هذه المقولة تطابق و توافق ءاخر النتائج للمؤتمرات الطبيّة التي عُقدت هذا العام في أمريكا . و قد قدّمت بحث شهادتي للدكتوراه في هذا الموضوع .

ثمّ قال : طبقاً لآخر الإحصائيّات و الوثائق ، فإنّ الفتيات اللاتي يلدن قبل سنّ الثامنة عشرة لا يُصبن بمرض سرطان الثدي ، و كلّما تأخّرن في

١- أوردتُ في الهامش : الدكتور الحاج السيّد حميد سجّادي ، من مفاخر أطباء العيون المعاصرين في العالم . فعلاوةً على نبوغه الالهويّ في فنّ طبّ العيون ، و حيازته لشهادتين في التخصّص العالي في مقدّم و مؤخّر العين (الشبكيّة و القرنيّة) ، فهو من الشباب المسلم المتفهمّ الغيور المخلص و الملتزم بخدمة الاسلام و المسلمين . وكانت عين الحقيّر اليمنى مبتلاةً بتمزّق الشبكيّة (كُلْمان) و هو من أصعب أنواع التمزّق ، حيث كان التمزّق مستديراً بشكل صوة بقيت معه نقطة صغيرة تمسك الجزء التمزّق ، و كانت نسبة الخطورة خمساً و تسعين في المائة ، و يعدّ هذا النوع من العملية من أصعب أقسام العمليات التي تجري في العالم و أعقدها . و قد أجرى العملية فوراً ، حيث دامت سبع ساعات ، و لله الحمد و له الشكر فقد كانت ناجحة و موقّعة ، شكر الله مساعيه الجميلة ، و أبقاه الله ذُخراً للمسلمين ، و ختم له بالحسنى بمحمدٍ و ءاله الطّاهرين .

الولادة عن هذه السنّ فإنّ احتمال اصابتهنّ بهذا المرض سيزداد ، فإذا مرّ عليهنّ ثلاثون سنة لم ينجبن فيها طفلاً ، تصاعد احتمال اصابتهنّ بهذا المرض بشكل مضاعف ، اما النساء اللاتي لم يتزوجن أصلاً و لم يُنجبن ، فان احتمال الإصابة بسرطان الثدي لديهنّ كبير جداً .»

كانت هذه مطالب الحقير التي جئت بها على أساس مسألة عدم طمث المرأة في أيّام الحمل و في أيّام الرضاع ، بعد بحث مفصّل في الخواص المهمّة لدم الطمث الذي سيتحوّل في بدن المرأة إلى غذاء للجنين عند الحمل ، و غذاء للطفل عند الرضاعة ، و لهذا السبب فانّ المرأة لا يصيبها الطمث في هذين الحالين ، أمّا في غيرهما فانه يُدفع شهرياً من المجرى بصورة دم فيذهب هدراً .

و الإشكال الموجّه اليه في هذا القسم أنّه حذف جملة «و الحركة نحو المعبود و المحبوب و قبلة المشتاقين و كعبة العاشقين و النضمّين إلى حرم و حرّيم آمنه و أمانه.» و أشار إلى حذفها بعدة نقاط؛ بينما كان قصدنا من هذه الجملات معلوم ، و هو أنّ مواكبة المرأة للرجل في مسير قافلة الإنسانيّة، هو في طيّّ الطريق إلى الله و طيّّ سبيل الكمال و العبوديّة والوصول إلى مقام الإنسانيّة ، لا مواكبته في الامور التخيليّة و التصوّريّة والتوهمية كمثل المظاهرات و الاجتماعات ، و في الخروج من البيت لإتلاف العمر وإضاعة الثروة الوجودية ، و لمشاركة الرجل في أموره المشتركة التي لا تختصّ بالنساء و لا تترك في وجودها أثراً إلاّ فساد وجود المرأة و موت قابليّاتها الانثويّة .

و ثانياً : حذفه لباقي العبارات في ذكر الحقير لهذا الامر المهم للدكتور سجّادى ، و هو من الاطباء العالمين الحاذقين ، و من أصحاب الاختراعات و الاكتشافات الحديثة في مجال طبّ العيون ، و صاحب

العمليات في أمريكا للأطفال الذين ولدوا عمياناً ، و التي عجز عن إجرائها جميع الاطباء المحاذقين هناك و اعترفوا بعجزهم و عدم تمكنهم من الإفادة من علومه في هذا المجال . و لقد طالعنا في جريدة «اطلاعات» صور تلك الطفلة و شرح حالها مع صورة الدكتور.^١

و بالطبع فان ذكر كلام مثل هذا الطبيب و شهادته على كلام الحقير؛ باعتباره مستنداً إلى العلوم الطبيّة و ايراده لشواهد كثيرة عليه ، من بينها ابتلاء النساء تدريجاً و مضاعفاً بأخطار سرطان الثدي ؛ سيكون شاهداً عظيماً على مواكبة قافلة العلم و المعرفة البشريّة للشريعة المقدّسة الاسلاميّة . ولقد كان همنا الوحيد و لايزال هو إزاحة الستار و إزالة الصدا والغبار عن مرآة هذا الدين لتعود صقيلة ساطعة .

هذا ما يخصّ إشكاله الأوّل على الحقير في أمر أهميّة و عظمة كثرة إنجاب المرأة للاولاد في الشريعة الاسلاميّة المقدّسة ، و الذي نقله عن «أنوار الملكوت» .

١- نشرت جريدة «اطلاعات» ٢٥ جمادى الاول ١٤١٣ (٣٠ ابان ١٣٧١) العدد ١٩٧٧٢ في الملحق ص ١ تحت عنوان : «إجراء عملية جراحية من قبل طبيب إيراني يُثير دهشة الاوساط الامريكية» قائلة: قام الدكتور سجّادى ، باجرائه لهذه العمليّة الجراحية ، بمعالجة عمى طفلة عمرها ١١ شهراً وُلدت عمياء. و طبّعت الجريدة صورة لصفحة من جريدة أمريكية اوردت شرحاً لعملية هذه الطفلة و صورة الطفلة و أمّها. و قالت في تفاصيل تلك العمليّة : في مركز كاتزاس سیتی «قام الدكتور السيّد حميدالسجّادى ، الجراح الاخصائي لامراض العيون الذى يعيش في أمريكا منذ سنة و نصف لاجراء تحقيقات و تجارب دورة دراسية عمليّة و تحقيقيّة هناك ، بإجراء عملية جراحية لعينى طفلة ذات ١١ شهراً مبتلاة بمرض وراثى (مونوسومى ٢١) ، حيث قام بلحم القرنيّة في عينيها و أعاد اليها القدرة على الإبصار. و تبعاً لأقوال الاطباء الامريكّيين فان (مونوسومى ٢١) هو نوع من الامراض يُفقد فيه نصف كروموسوم رقم ٢١ ، فتصبح قرنيّة العين بيضاء منذ الولادة. و تفقد اثر ذلك عينا المريض قابليّة الالبصار بشكل كامل». ثم تنقل الجريدة تفاصيل العمليّة .

و أمّا بخصوص الإشكال الثانی في شأن قيام المخدّرات بإدارة أمور المنزل ، الذي اورده على الحقيير في «ترجمه رساله بديعه» بعد إشكاله على الاستاذ العلامة في التفسير ، فينبغي القول أنّه هو الآخر كان رأياً من جانب واحد ، بلا مطالعة لجميع الجهات و الجوانب .

فقد أورد الحقيير في «ترجمه رساله بديعه» ، الصفحات ١٢١ - ١٢٣ في ميزان حدود مشاركة المرأة في الجهاد :

انّ ما ذكرناه من عدم ترخيص الجهاد على النساء في الاقسام المذكورة ائّما هو تولّى القتال بمعنى المقارعة لا مطلق الحضور و الإعانة على الامور ، كمداداة الجرحى مثلاً. صرّح به العلامة الاستاذ الطباطبائي - مدّ ظلّه السامي - في تفسيره .^١

قال العلامة في «التحرير» : يجوز اخراج النساء للانتفاع بهنّ ، ويستحبّ اخراج العجايز منهنّ و يُكره الشوابّ .^٢

و قال في «التذكرة» : و لو أخرج الإمام معه العبيد بإذن سادتهم و النساء و الصبيان ، جاز الانتفاع بهم في سقى الماء و الطبخ و مداواة الجرحى . و كان النبيّ صلّى الله عليه و ءاله و سلّم يُخرج معه أمّ سليم و غيرها من نساء الانصار. و لا يُخرج المجنون لعدم النفع به .^٣

و قال الشيخ في «المبسوط» : و كان النبيّ صلّى الله عليه و ءاله يحمل معه النساء في الغزوات .^٤

فإذن يلزم على النساء تعلّم مداواة الجرحى من تجبير العظم و علاج

١- تفسير «الميزان» ج ٢ ، ص ٢٨٤

٢- «التحرير» كتاب الجهاد ، اء اخر ص ١٣٤

٣- «التذكرة» كتاب الجهاد ، ص ١

٤- «المبسوط» كتاب الجهاد ، ص ٥

الجرح و التزريق بالابرة و تعيين صنف الدّم و بعض أنحاء العمليّة ، كى يُعِنَّ المجروحين على مداواتهم ، على فرض الكفاية .

بل عليهنّ تعلّم سائر الامور الفنيّة الكهربائيّة و الميكانيكيّة و المخبريّة و الاستعلاميّة و غيرها على كثرتها و تشعبها فى اليوم ، ما عدا المُقارعة و المقاتلة ، حتّى يُنتفع بهنّ فى الحروب الاسلاميّة .

و أوردتُ فى الهامش: «مع رعاية عدم اختلاط النساء بالرجال ، ومع تقييد مداواتهنّ الجرحى الاجانب فيما يلازم ذلك النظر إلى ما يحرم النظر اليه أو المسّ كذلك بما اذا اقتضت الضرورة» .

و أوردتُ أيضاً: «و ما ربّما يمكن أن يُتوهم أنّ نفس تعلّمهن فنون الحرب و المقارعة مستلزمة لدخولهنّ بين الرجال و الإختلاط معهم فى صفوفهم مدفوع بأنّ هذا الاستلزام العادى أتما هو فى الحكومات الجائرة الكافرة التى ليس بنائهم رعاية أصول الإسلام و موازينه فيها ، و كلامنا أتما هو فى الدولة الإسلاميّة .

فعلى عهدة هذه الحكومة أن تقرّر لهنّ تعلّم آداب الحرب و الدفاع الواجب عن حريمهنّ بحيث لا يلزم المحاذير المذكورة ؛ كما أنّ على عهدها أن تقرّر لهنّ تعلّم ساير الفنون من الطّباية و الجراحة و القبالة و مداواة المرضى اللاتى يحتجن إلى عمليّة الجرح عند وضع الولد . بحيث لا يلزم الاختلاط المنفىّ و المنهىّ عنه» .

و يُستنتج من هذا انّ الحقيير لم يكن فقط غير مُخالف لدراسة النساء و ارتقائهنّ فى الفنون الضروريّة لهنّ ، كالطبّ و الجراحة بجميع أقسامها ، و التخصّص فى الطبّ النسائى و أمثاله ، بل اتنى كنتُ و مازلتُ أرغب و أحرّض على هذه الامور ، بل و فوق ذلك : فى أنّ بعض الفنون التى يمكن للنساء القيام بها و استخدامها فى الحرب ضدّ العدوّ يجب تحصيلها عند

الضرورة .

أمّا ما تفضّل به «حقاً» ، مَنْ هم المنتفعون من طرح هذه المسائل ؟ اللهم الاّ الذين تحدّثوا لسنين طوال عن التعارض بين الدين و التمدّن؟» ، و باقى مطالبه فى ان «اذا ما إبتعدت النساء فى الدولة الاسلاميّة عن هذه المناصب ، فمن الذى سيصدّي لهذه الامور ؟ اللهم الاّ اللأباليّات والمتهتكات؟» إلى آخر شرحه المفصّل

فانظروا بالله : أنّها نفس المطالب التى اهتمنا بها سنوات طويلة و حاربنا عليها الطاغوت و الطاغوتيين ، و ها قد جاءوا بإسم الإخلاص للشعب و المجتمع ، فصادروا كلامنا و صاروا يعترضون علينا! صاروا يأخذون مئاً ثم يناقشوننا !

صارت حالنا كحال جدّنا الامام السجّاد عليه السلام حين قال لذلك الرجل فى الشام: إنّ حالنا كحال الغريب الذى سلبوا منه مقاماته و مكائنه ثمّ وجهوا اليه حربته فدعوه خارجياً و صاروا يحكمون عليه بالحكم الذى أخذوه عنه .

فما هو التعارض - يا ترى - بين ما ورد فى «نور الملكوت» من انّ إنجاب المرأة للطفل هو أئمن و أنفس عمل و جودى لها ، مع تحصيلها الكمال و اشتغالها بهذه العلوم و القيم؟!

غاية الامر إنّ تلك العبارة وردت فى «نور الملكوت» باعتبار ان الحديث كان يدور فقط عن القيم الساميّة و كثرة الاولاد ، فى حين جاءت هذه العبارة فى «ترجمه رساله بديعه» لان البحث كان يدور فى مقدار سعة علوم المرأة المسلمة و وظائفها .

انّ على الناقد ان لا يتغاضى عن مجموع الكلام ، و لا يمزج صدر الكلام و ذيله ، او يتجاهل العبارات و القرائن و الشواهد الدالّة على المراد،

ثم يحاول استغلال إطلاق كلام ما فينبى فوراً لنقده و تضعيفه و تزييفه !
و على كل حال ، فقد كان هذا بحثنا في الردّ على كاتب المقالة في
إشكاله الذى أورده على الحقير.

و أمّا البحث الثانى فى الإشكال الذى أورده على الاستاذ العلامة قدس
الله سرّه حيث حكى عبارته فى التفسير:

« انّ الطريقة المرضية من حيوة المرأة فى الإسلام أن تشتغل بتدبير
أمور المنزل الداخليّة و تربية الاولاد. و هذا و إن كان سنّة مسنونة غير
مفروضة ، لكنّ الترغيب و التحريض التّدبى كانت تحفظ هذه السنّة» ثم
أشكل عليه بهذه الكيفية فقط «و قد اتّجهت وجهة النظر هذه نحو هذه
النتيجة و الاستخلاص اعتماداً على؟ آيات و روايات معيّنة ، منها أنّهم عدّوا
التكليف الالهى فى آية سورة الاحزاب «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» تكليفاً عاماً ،
و فسّروه بمعنى القرار فى البيوت ، واعتبروا ان جميع النساء - و ليس نساء
النبيّ فقط - مكلفات بالعمل به» (و هذه هى عبارات الحقير فى «ترجمه رساله
بديعه» ص ١٧٥) .

و الجواب على إشكاله :

بلى ، لّ نظريّة الإسلام و القرءان فى شأن النساء هى نفس نظريّة
العلامة ، كما ان كلام الحقير هو الآخر كان مستمداً من القرءان و السنّة . و اذا
كانت لديكم القدرة فعليكم الدخول فى بحث مفصّل ، و كما قام سماحة
العلامة ببيان مطالبه و استنتاجاته مفصّلاً من أدلّتها ، فانّ عليكم ان تبطلوا
أدلّته الواحد تلو الآخر ، ثم تقوموا ببناء أسس اتّجاهكم الحديث المخالف
لآراء العلامة.

كما لّ عليكم فى ردّكم على كلام الحقير فى الاستنباط من آية
(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) أن توسّعوا البحث فى المقدمات فتبثتوا خلافها ، فتلك

هي الطريقة الصحيحة للبحث .

أما بيان المطلب عموماً ثم تجاوزه إلى غيره ، و من ثمّ الامتداح الزائد للاستاذ الشهيد المطهري في تحقيقه القيم بشأن «الحجاب» فانه ليس عملاً صحيحاً .

لقد كان المرحوم الشهيد الشيخ مرتضى المطهري صديقنا و صاحبنا القديم منذ قديم الايام^١ ، و كان يقول: «لو جرى تدريس تفسير «الميزان» بشكل صحيح في المحوزات العلميّة ، لاكتشف فضلاء الحوزة قيمة هذا الكتاب بعد مائتي سنة أخرى» .

أما رسالة الحقيير «نور ملكوت القران» التي طبعت منذ عدّة سنوات، و التي كنت قد أهديت نسخاً منها إلى الكثير من أصدقائي من الاطباء الاجلاء نظراً لقيامي بدرجة مطالب تحقيقيّة حسب نظري القاصر ، من بينها مسألة التكاثر و التناسل و النكاح ، و حرمة اغلاق أنابيب النساء ، و حرمة استعمال أقراص ضدّ الحمل و أمثال ذلك ، فقد كانت محطّ إعجابهم جميعاً ، كما انها أثارت دهشتهم لدقّة نظر الإسلام في هذه الامور من دية النظفة إلى الجنين و نمو الطفل... ، و تمجيدهم لقانون الإسلام المسابير لعلم و فكر الامس و اليوم و الغد .

و من بينهم الصديق المحترم المكرّم الدكتور الحاج منوچهر اللارى أيده الله تعالى رئيس القسم الداخلى لمستشفى القائم في مشهد ، حيث قال :
حالما طالعت الكتاب ، قمتُ باستنساخ نسخ كثيرة منه بعثتُ بها إلى أصدقائي من الاطباء .

١- انظر كتاب «سيري در زندگانی استاد مطهري» الطبعة الاولى ، دار نشر صدرا ،

و أمّا استدلال الحقيير بالآية المباركة (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) في «رساله بديعه» فقد كان لعدم جواز دخول النساء إلى مجلس الشورى .
و توضيح ذلك مايلي: عند عودة الفقيه العظيم القائد الكبير للثورة من باريس إلى طهران و تشكيل مجلس الخبراء لتدوين القانون الاساسى ، و كانت هناك زمزمة في مجلس الخبراء للمصادقة على جواز دخول النساء إلى مجلس الشورى الاسلامى ، و لم يكن رأى عدم الجواز هذا رأياً خاصاً بالحقيير ، بل كان يمثّل وجهة نظر جميع علماء الامّة ، حتّى سماحة الفقيه المعظم قبل هذه الاحداث و كان هناك بحث في مجلس الخبراء في أمر الجواز أو عدم الجواز ، فكان الذين يُجيزون ذلك يقولون : انّ وكالة المجلس وكالة من قبل الناس ، و حقّ جواز الوكالة للمرأة أمرٌ مسلم في الإسلام .

و كان الحقيير يعتقد بأنّ هذا الامر ليس وكالة ، بل ولاية أُطلق عليها إسم الوكالة . لذا فقد ألّفْتُ كتاباً مفصّلاً تحت عنوان «رسالة بديعة في تفسير آية : الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ» خلال أسابيع خمسة «من النصف من شوال إلى ٢٢ من ذى القعدة لسنة ١٣٩٩» ، و أرسلتُ نسخاً مصوّرة عنها للقائد العظيم للثورة و إلى جميع أعضاء مجلس الخبراء ، و من ثم أرسلتُ نسخاً مطبوعة إلى مجلس الشورى الاسلامى و إلى الكثير من المسؤولين من ذوى العلاقة . و قد برهنتُ في تلك الرسالة أنّ مجلس الشورى ليس وكالة بل ولاية ، و انّ المرأة لا يمكنها التصدّي لولاية الناس .

و باعتبار انّ البحث في مجموع الكتاب كان عن حكومة و قضاء و جهاد المرأة ، فقد استمرّ البحث في هذا المطلب إلى ١٥٥ - ١٥٨ من الكتاب ، حيث تعرّض البحث لمسألة عدم جواز دخول النساء إلى مجلس الشورى :

«عدم جواز دخول النساء مجلس الشورى»

« و بما ذكرنا ظهر عدم جواز دخولهنّ في مجلس الشورى ، و إن كنّ فقيهات ذوات اجتهاد و استنباط؛ لان هذا المجلس لا يكتفى بالمشاورة والبحث عن القوانين و الاحكام فقط ، حتّى يُقال : إنّ النساء كنّ باحثات عن العقائد و الاحكام في زمن الصحابة ، فما معنى لمنعهنّ من العضويّة في الشورى ؟

و ذلك لانّ مجلس الشورى في زماننا هذا له الرياسة العامّة في جميع الامور الولائيّة ، له الهداية و الارشاد إلى النهضات السياسيّة ، و له تعيين خطّ مشى الحكومة في الامور الاجتماعيّة و الحضاريّة من الاقتصاديّة و الاخلاقيّة و التعليميّة ، و بإرادته تحقّق الصلح و الحرب في كلّ زمان ، و إقامة الوزارة و تحكيم الدولة من البداءة و انحلالها من البنيان .

فتسميته بـ « مجلس الرياسة العامّة » أولى من تسميته بـ « مجلس الشورى » .

فوزانها في الاجتماع اّما هو وزان القيّم الكافل بالامور ، و ليس شأنه شأن الوكالة من قبل العامّة حتّى يُقال بعدم الفرق بين أعضائه بين الرجال والنساء» .

و يستمرّ الاستدلال حتّى يصل إلى القول :

« و قال عزّ من قائل : وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى و هل يمكن التوفيق بين القرار في البيوت و بين البروز في أندية الرجال و رفع الصوت و إيراد الخطب و التنازع و التخاصم و المجادلة و المحاجة اللازمة لمن تصدّى الامور العامّة ، خصوصاً اذا كان الامر الدائر من الامور التي تحتاج إلى البحث كما كان هو شأن أعضاء مجلس الشورى .

لا يُقال : انّ الامر بالقرار مختصّ بنساء النبيّ صلى الله عليه و ءاله

وسلم .

لأنه يُقال : ما وجه الاختصاص بعد تشريك ملاك الخطاب بينهنّ وبين نساء المؤمنين ؟ فهل يمكن أن يتفوّه بذلك أحد بأن الامر بعدم التبرّج مختصّ بهنّ ، و أمّا في حقّ سائر النساء فالتبرّج بنحو تبرّج الجاهليّة الاولى ، و كذا الفقرات المذكورة فيما تقدّم من هذه الآيّة ، كالخضوع بالقول لمن كان في قلبه مرض ، مُجازةً مرخصاً فيها ؟

ثمّ إنّ نساء النبيّ لم يكنّ أضعف من سائر النساء في العقل و الدراية حتى يكون حكم القرار و عدم الخروج مختصّاً بهنّ ، و لم تكن سائر النساء أقوى منهنّ حتى يكون حكم عدم القرار و التصدّي و الولاية و الخروج مختصّاً بهنّ .

على أنا نرى أنّ القرار في البيوت ليس مختصّاً بهنّ (أى بنساء النبي) في موارد عديدة كالجهاد و الجمعة و الجماعة و الحضور عند القبر مع الجنائز و غيرها كما لا يخفى .

بلى ، كانت هذه المطالب مفيدة انذاك للعلماء و المفكرين و أهل الخبرة ، لأنّ سماحة القائد العظيم أو كل الامور بيد مجلس الخبراء ، و كان هناك فيه أفراد كثيرون غير لائقين من أمثال بنى صدر و غيره ، لذا فإنهم لم يجدوا مجالاً للنظر في الامور التي طرحها الحقيير ، او أنّهم لم يجدوا من صالحهم النظر فيها .

و على كلّ حال فقد جرت المصادقة على جواز دخول النساء في مجلس الشورى و لم يخالف الحقيير عملياً بشئ و لن أخالف ، بيد أنّه لا يمكن الكفّ عن إظهار الرأى و عنونة بعض الحقائق التي تبدو في النظر .

لقد كانت ردود الحقيير هنا فيما يتعلّق بي و بالمرحوم الاستاذ العلامة تستند فقط إلى محض إظهار الحقيقة ، لا الدفاع عن الشخصية . و ذلك لأنّ

الابحاث قد وردت بشكل مستدلّ و كانت مورداً للبحث و المناقشة ،
و صارت في معرض أنظار عموم المفكرين و الناقدين ، و من الظلم أن
تصبح محلاً للتشكيك و الشبهة بدون الإستناد إلى ركن ركين .

و يشهد الله انى لم أتعرف على صاحب المقالة حتى الآن ، و لم أكن
في صدر التعرف عليه ، لكن هذه المقالة - على لى حال - كانت صادرة من
شخص مرعوب لدرجة استثنائية من المدينة و النهضة الغربيّة ، و كان
الصخب و الضوضاء هناك مقابل هدوء و سكون و متانة الإسلام و المسلمين
قد أدهشه و حيّره ، فكان الهدف من مقالته هذه المتابعة لامثال تلك
الثورات و النهضة كما يقول في مقدمته ص ٤ :

« و قد حدثت ضجة في مرحلة هجوم التمدن الغربي و صارت مسألة
حقوق المرأة تتصدر المسائل الرئيسيّة. و لربّما مرّ أكثر من ألف عام دون
أن يجرى فيها الحديث حتى عن البحث في هذه المسألة و النظر فيها ، فلم
تدوّن أى رسالة أو مؤلّف في تبويب و تنظيم و مناقشة حقوق المرأة في
الإسلام ، لتعزف النغمة المحبوبة للحرية المشروعة للمرأة في عصر ظلام
الجاهليّة .

و لقد أدّى الهبوب العاصف للتمدن الغربي إلى إيجاد خلل في
الاسس ، و أعاد إلى الاذهان مسائل كانت طىّ النسيان ، فجرى الحديث عن
المقام الواقعى للمرأة في الشريعة ، و تشكّلت ردود و دفاعات و كان
الناقدون و الطاعنون يتحدّثون - بنية الطعن - عن حقوق المرأة في الإسلام ،
و انهمك المتشرعون في مقام الردّ و الدفاع بكتابة الرسائل و طرح الابحاث
- إلى آخر كلامه . »

و ينبغي أن يُقال له: يا عزيزى! ليس الامر كما تتصوّر ، فلقد سلبت
نهضة النساء في اوروبا منهنّ حيواتهنّ المقرونة بالسكينة و السعادة،

وألقت بهنّ في النار ، سلبت منهنّ الطمأنينة و الراحة و صحّة المزاج ، وأعطتهنّ بدلاً منها القلق و الاضطراب ففقدن كلّ شىّ مجّاناً و بلاعوض باسم التحرّر.

و تُشير عليكم من أجل الاطّلاع على هذا الامر بكتاب واحد فقط وهو «الآنسان ذلك المجهول» للدكتور الكسيس كارل الفرنسي لتعلموا أنّ الغرب قد خسر الكثير من ثرواته الثمينة و القاها بنفسه في ورطة البلاء ، ولقد سلك سبيلاً لا رجعة له فيه ، و تسمّر في تلك النكبات و التعاسات .

و لقد عاشت النساء المسلمات في بلاد الشرق الالف سنة في صحّة مزاج و طول عمر و تربية أولاد أجلاء ، و في إدارة شؤون البيت ، و راحة بال أزواجهنّ و عوائلهنّ ، و طوين هذا الطريق بإيمان و تقوى و علم و عمل .

و لقد تناقص عدد المواليد في أوروبا في الستّينات في حدود ١٢-١٥٪ ، و تفكّكت عرى العوائل ، و كانت الفتيات يعقدن الجلسات والاجتماعات لمطالبة الدولة بالسماح بإسقاط الجنين ، ليمنكنهن اجراء عملية اسقاط الجنين (كورتاج) بكلّ حرّية و يُسر .

أولم نقرأ مقولة (بريجنسكى) مستشار كارتر في شؤون الامن القومى :

« لقد جرى نسيان القيم الاخلاقيّة في الدول الصناعيّة . انّ الشرقيّين يتخيّلون انّ الغربيّين يتمتّعون برفاه كامل و ينعمون بكلّ أنواع الحرّية ، الاّ انّ الحقيقة شىء اخر » .

هذا و قد قال بريجنسكى في مقابلة أجرتها معه أخيراً جريدة (Tages AnZeiger) السويسريّة: « انّ العالم يواجه أخطاراً كثيرة ، و قد قامت الدول الغربيّة بإعلام واسع لمواجهة الشيوعيّة و لتفكيك المعسكر

الشرقى و حلف وارسو العسكرى ، حيث افتعلوا أجواء كاذبة أمام أنظار مواطنى دول المعسكر الشرقى ، بحيث خُيِّل لاولئك انّ الناس يتمتّعون فى الغرب برفاه كامل و بجميع أنواع الحرّية ، و انّ اولئك قد حلّوا مشكلة البطالة ، و أنّ بإمكان الجميع أن يتقدّموا و يتطوّروا على أساس استعداداتهم و قابليّاتهم . إلا أنّ واقع الامر لم يكن كذلك ، فانّ أكثر من ٣٠ فى المائة من سكّان العالم يعيشون فى فقر مطلق ، كما انّ أغلب الناس فى دول العالم الثالث فقراء ، و انّ ١٠ فى المائة فقط من الناس فى المجتمعات الصناعيّة يتمتّعون بالرفاه ، و بجميع أنواع الإمكانيات .

لقد جرى نسيان المبادئ و القيم الاخلاقيّة فى الدول الصناعيّة ، و لا يفكرّ الناس هناك فى التضامن مع سائر الدول الا نادراً . و هذا الوضع لا يمكن أن يستمرّ ، و سنواجه الازمات مستقبلاً . و لقد أوجدت أجهزة الإعلام وضعاً استثنائياً . فصار الناس فى دول العالم الثالث - خلافاً لما سبق - يطلّعون على آخر الاخبار و المعلومات عن طريق الراديو و التلفزيون و الجرائد . و صار الناس فى هذه الدول يُقارنون أوضاعهم مع دول أوروبا الغربيّة و يناقشون دولهم .»

و قد ادّعى بريجنسكى: «انّ الصين ، باعتبارها فى طليعة دول العالم الثالث ، لها دور خاص فى تكوّن هذه الازمات . و أكّد على أنّ دول العالم الثالث ليست مستعدّة لقبول النظام الجديد المطروح من قبل أمريكا ، اليابان و اوربا الغربيّة .»

أولم نقرأ : انّ أقراص اسقاط الجنين ستصبح فى متناول أيدي

١- جريدة «جمهورى اسلامى» المؤرّخة ٣٠ شعبان ١٤١٤ هـ - ق (٣ بهمن ١٣٧٢

هـ ش) العدد ٤٢٤٥ ، ص ١٢ .

الفتيات الانجليزيّات الصغيرات بلا وصفة طيب؟!!

هذه الاساليب و هذه العواطف الاوربية و الامريكية هى جميعاً فاسدة تفوح منها روائح التعفن و ستسبب هلاك الحرث و النسل . أفلا يكفيننا الإعتبار من أن نشاهد في بلدنا ءاثار شؤمهم و نكبتهم؟!!

تأتى السيّدة الدكتورة نقيس صديق - و هى احدى المسؤولين البارزين للاستعمار الكافر و رئيسة الصندوق العالمى للسكّان - إلى ايران فتقول : « لّ زيادة عدد السكّان في ايران أمر غير معقول أبداً »^٢ .

و تقول : « لّ دور المرأة لا ينحصر في إنجاب الاطفال ، و انّ أى بلد يسعى ليخطو خطوات في طريق النموّ لا يمكنه ان يطوى هذا الطريق بنصف سكّانه فقط »^٣ .

لقد قامت السيّدات الاسبانيّات بالهتاف سويّاً في مظاهراتهن في

١- كتبت مجلّة «زن روز» المرأة المعاصرة ٢١ اسفند ١٣٧٢ ، رقم ١٤٥١ تقول:

الفاتيكان: النساء اللواتي يستخدمن أقراص اسقاط الجنين سيصبحن مُرتدّات.

الفاتيكان: وكالة الانباء الفرنسيّة: تواجه النساء اللاتي يستخدمن اقراص اسقاط الجنين خطر الطرد من الكنيسة المسيحيّة. كتبت جريدة لوسرباتور طبع الفاتيكان تقول ضمن اعلانها لهذا الخبر: قام (الابّ جينوكونشى) الاخصّائى الدينى لهذه الجريدة ضمن مقالة له بتقبيح حقيقة لّ هذه الاقراص ستوضع يوماً ما في متناول أيدي الفتيات الانجليزيّات الصغيرات دون الحاجة الى وصفة طيب ، و أكّد على لّ قوانين الكنيسة الرومانيّة الكاثوليكية قد هيّئت امكان طرد النساء اللاتي يقمن بإسقاط الجنين بأى أسلوب كان .

و كتب كونشى في مقالته: حتى لو لم تكن هذه الاقراص مؤثّرة فائّها ستعرض الحياة الى الخطر ، و سيكون استخدامها مشيراً الى عمل غير قانونى و غير أخلاقى .

٢- جريدة «جمهورى اسلامى» المؤرّخة ١٤ ربيع الآخر ١٤١١ ، رقم ٣٣١٠ ، القسم

٢٩ ، مقالة الحدّ من عدد السكّان .

٣- جريدة «جمهورى اسلامى» المؤرّخة ١٦ ربيع الآخر ، العدد ٣٣١٢ ، القسم الاخير من

مقالة الحد من عدد السكّان .

شعارات يرفعنها إلى الدولة « دور المرأة ليس فقط في إنجاب الاطفال » ،
وذلك من أجل الزام الدولة لإصدار حكم بجواز عملية اسقاط الجنين غير
القانونية .

أفليست هذه الامور قد اصبحت لا تشابه عملنا فقط ، بل انها صارت
قدوة و نموذجاً يُقتدى و يُحتذى به؟؟

صرنا نجرّ فتياتنا من بيوتهنّ و أماكن استقرارهنّ بعنوان الترغيب
بالعلم و الفنّ ، و نبعث بهنّ بلا رعاية إلى المدارس التي لم يجرّ تصنيفها
بعدُ، وصرنا نضع لهنّ رجالاً كمعلّم في المدارس المتوسّطة ، و نرسل الفتى
و الفتاة معاً إلى الجامعات ، كلّ ذلك بإسم الإسلام و الترغيب في الثقافة
الاصيلة في وجوب التعلّم و اكتساب العلم و المعرفة ، ثمّ ندعهم حيارى
مضطربين مبهوتين تلتهمهم الحسرة و الضياع ، خالين الوفاض^١ من العلم ،
ملوّثي الاذيال بالذنوب ، فمن الذي يتحمّل - ترى - مسؤوليّة ذنوب هؤلاء
الابرياء المعصومين؟!

منّ نحاهم عن بيوتهم و عن أحضان آبائهم و أمهاتهم و الازواج في
اوائل بلوغهم و بروز غريزة الرغبة في الجنس و البحث عن الزوج ؟ و من
تركهم ضائعين بالوعود الواهية ، ليخسروا ثروتهم الحياتية دفعةً واحدة بلا
ذنب (بل بواسطة غلبة الشهوة الجامحة التي لا تعرف حدّاً و لا حرمة ،
و بتشجيع من أولياء الامور الغافلين الخاطئين) ، فمنهم اولئك الذين فقدوا
حرمة عصمتهم ، و منهم الذين امتلكوا عفة ذاتية و مكتسبة ، فغاصوا في
حزنهم إلى آخر العمر تحت الضغوط الشديدة للعاطفة والوجدان ، واحترقوا
بغلبة مشاعر الشباب و الرغبة في الاقتران ، و صبروا عليها على مضض^٢ .

١- الوفاض : يعنى جعبة الزاد .

٢- كنتُ قد ذكّرت المرحوم الصديق العزيز ءاية الله الشيخ مرتضى المطهّرى

و قد وصلت رسالة للحقير قبل عدّة أشهر بإسم... من المدينة...؛
وبعد تقديم السلام و طلب الدعاء لحلّ مشكلتها، فقد قدّمت مرسلّة الرسالة

(رحمة الله عليه) قبل شهادته بأسبوع بعشرين أمر مهمّ جداً ليقوم بطرحها كاقتراحات حين يتشرّف بلقاء القائد الكبير للشورة ءاية الله الخميني في قم. و كان من بينها مسألة زواج الفتيان والفتيات الذي أشير اليه أخيراً. و لم يجد الشهيد مطهرى عند تشرّفه في قم مجالاً إلاّ للحديث في شأن صلاة الجمعة، فتأخّر عرض باقي هذه الاقتراحات الى المجلس الذي يليه، حيث اغتيل قبل ذلك المجلس. و قد جاءت تسعة من هذه الاقتراحات في كتاب «وظيفه فرد مسلمان در حكومت اسلام» واجب الانسان المسلم في حكومة الاءسلام، من ص ١١٩ - ١٣٢. و جرى تدوين باقي الاقتراحات و إعدادها للطبع كى يتمّ طبعتها بحول الله وقوّته عند إعاة طبع هذه الكتاب. أمّا مسألة زواج الفتيان و الفتيات فقد وردت في الصفحة ١٢٠ و ١٢١ من الكتاب بهذه الكيفيّة :

المسألة الثانية : كانت مسألة زواج الفتيان و الفتيات ، فالفتى الذى يصل الى سنّ الخامسة عشرة ينبغى أن يزوّج ، و هذا الامر يجب اجراءه في أرجاء المملكة ، حيث تقوم الدولة وفق برنامج واسع و منظم بمنحه غرفة صغيرة ليتزوّج فيها ، سواءً كان كاسباً أو زارعاً أو عاملاً أو تلميذاً . ثم يستمرّ هؤلاء في أعمارهم ، الطالب في دراسته ، و طالب الجامعة في جامعته . فما الإشكال في أن يذهب الشخص الى الجامعة و في بيته زوجه؟! تماماً كما يأتى طالب الجامعة الى بيت أمّه و أبيه فيتناول طعامه ثم يذهب الى عمله. و هكذا فإن جميع الفتيات و الفتيان في جميع أرجاء المملكة ينبغى أن يتزوّجوا أوائل بلوغهم .
جاء في كتاب «لمعاتى أز شيخ شهيد» دار صدرا للنشر ، ص ٤١ :

« الموارد التي كان الاستاذ الشهيد ينوى عرضها على سماحة الإمام (ره) ، و كان قد دوّنها على ورقة وجدت في جيب ملابسه بعد شهادته :

- اقتراح السيّد الطهراني(١) و الحجاب المطابق للمواصفات المعيّنة .

- تعليم الفنون القتالية للأفراد من سنّ ١٨ سنة - ٤٠ سنة بشكل إجبارى أو تطوّعاً

- تسهيلات لزواج الفتيان و الفتيات بعد البلوغ».

و أورد في الهامش: (١) - ءاية الله السيد محمد حسين الحسيني الطهراني.

و أمّا اقتراح الحقير لاية الله الخميني (رضوان الله عليه) في أمر الحجاب ، و كما جاء في مفكرة المرحوم المطهرى (ره) و في كتاب «وظيفه فرد مسلمان در حكومه اسلام» ص ١٢١ و ١٢٢ فهو كالآتي :

« المسألة الثالثة كانت بشأن الحجاب ، حيث جاء بها كتحفة الى مملكة ايران . وهى أن

نفسها على هذا النحو:

« أنا فتاة في الحادية و العشرين ، كنتُ في الحوزة خمس سنوات

يُعمد الى الحجاب فيُجعل حجاباً صحيحاً وفق مواصفات محدّدة. اى ان يكون للنساء حجاب صحيح يَكْنُنهنّ؛ في عين حال سترهنّ؛ من الذهاب للعمل ، و من حمل أطفالهنّ ، و من الذهاب للسوق ، و ركوب سيّارة الباص ، بدون أن تسقط العباءة (الشادور) من رؤسهنّ و لا أن تتّضح قسّمات أبدانهنّ. و هو لباس ذوكمّ طويل مع بنطلون طويل و عريض. و له لون خاص (محدّد: أمّا أزرق غامق «كُحلى» أو رمادى) ، و بالطبع فإنّ بعض الفقهاء يجيزون ظهور الوجه و الكفّين ، و هو جائز فعلاً ، إلّا أنّ بعضهم يجتاطون ، و يتوجّب على مقلّديهم أن يغطّين وجوههنّ أيضاً ، و يضعن على رؤسهنّ غطاء للرأس طويل في حكم الجلباب . و في هذه الحال فأنّه سيكون افضل بكثير من لباس الصلاة الفعلى الذى أستخدم كشادور في الخارج ، و سيكون بإمكانه حفظ حجاب النساء .

فهذا (الشادور) ليس له محزم ، و مفتوح من الامام ، لذا يتوجّب على النساء أن يسكنهن بأيديهنّ باستمرار ، فاذا هبّت الريح أحياناً فانزاح جانباً بدا قوامهنّ كاملاً للعيان ، لذا فأنّه ليس حجاباً صحيحاً ، علاوة على أنّه يمنعهنّ من العمل .

و أخيراً فإنّ هذا اللباس فوقانى (ماتنو) و البنطلون الطويل الواسع ينبغى أن يكون مطابقاً لمواصفات معيّنة بحيث ييكن لاي شخص أن يذهب الى صاحب محلّ بيع الملابس فيقول له : أريد ملابس للخروج. و أن يكون مقدار القماش اللازم له مشخصاً ، شأن العباءة السوداء (الشادور) التي هي ستّة أمتار من القماش.

و على جميع نساء ايران أن يرتدين هذا اللباس ، و تكون الاحذية بسيطة ذات كعب ليّن و غير مرتفع. ثم يوقى باحدى النساء الطاغوتيّات العاريات في التلفزيون فتعرض و تُقارن بإحدى هذه النساء أن: أيّها المسلمون! لى هذين اللباسين أفضل لتحرّر المرأة ، و لشرفها ، و لذهاها الى عملها ، و حتّى لراحتها ؟ أيمكن للمرأة أن تذهب بتلك الملابس الى العمل أم بهذه الملابس ؟ و بالطبع فإنّ هذا إجمال المسألة. و لقد قلتُ إنّ هذا المطلب سيكون قابلاً لاستقبال عامّة الناس حين يقوم هو أولاً بتطبيق ذلك على عياله ، لا أن يطلب من النساء الاءيرانيّات أن يكون حجابهنّ كذلك بينما لا يطبّق ذلك بنفسه ، و ذلك لانه الان في القيادة و لان تعاليمه نافذة ، فالكلّ يقبلونه بعنون رئيس اما اذا قلتُ أنا و ألف شخص من أمثالى شيئاً فأنّه لن يكون ذا نفع ، أمّا قوله فأنّه سيكون مقبولاً و قابلاً للتنفيذ».

و اجمالاً فإنّ الحقيير لم يختار اللون الاسود لانه مكروه شرعاً ، سواءً للمرأة أو للرجل ، علاوةً على أنّه قد ثبت طبيياً أنّه مضرّ بالاعصاب .

تقريباً و أعيش الآن في مدينتي. تعرّفت على سماحتكم عن طريق أحد أقاربي و إلى حدّ ما عن طريق مطالعة كتبكم .

ثمّ طرحتُ عدّة أسئلة في باب المحشر و كفيّة المعاد الجسماني و بشأن حديث من الصديقة الكبرى سلام الله عليها ، و عن الحدود الكاملة للحجاب الاسلامي ، ثمّ طرحت سؤالها الرابع على هذا النحو:

« جاء في القرءان بشأن الرجال أنّهم ، عند الحاجة إلى الزواج ، يمكنهم الزواج المؤقت بالنساء الارامل ، أو أن يصبروا حتّى يغنيهم الله من فضله^١ ، و حتّى بالنسبة إلى الارامل حيث ان هناك - إلى حدّ ما - سبيل لهن لرفع حاجاتهنّ الجنسيّة ، مثلاً بمراجعة مراكز مثل مؤسّسة «كوثر» أو

و على كلّ حال ، فيتّضح ممّا قيل: ولأَنَّ كِتَابَ صَدِيقِنَا الْعَزِيزِ الْمَرْحُومِ الشَّهِيدِ الْمُطَهَّرِيِّ (ره) فِي شَأْنِ الْحِجَابِ لَيْسَ خَالِيًا مِنَ الْأَشْكَالِ مِنْ جِهَةِ تَعْيِينِ نَوْعِ مَعْيَنِ مِنَ اللَّبَاسِ كَمَعْيَارٍ ، وَ بِتَعْرِيفِ مَشَخَّصٍ لَهُ بِعَنْوَانِ الْحِجَابِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوْكَلَ أَمْرَ الْإِخْتِيَارِ بِيَدِ الْإِفْرَادِ أَنْفُسِهِمْ ، وَ فِي النَّتِيجَةِ فَانَّ النُّفُوسَ الْمَشْحُونَةَ بِالْهَيْجَانِ وَ الْمُنْحَرِفَةَ أحياناً سَتَقَعُ فِي الْإِفْرَاطِ وَ التَّفْرِيطِ فِي تَعْيِينِ مَصْدَاقِ عَدَمِ التَّبَرُّجِ ، وَ فِي أَمْرِ سَعَةِ اللَّبَاسِ أَوْ قَصْرِهِ أَوْ طَوْلِهِ ، وَ سَتَخْرُجُهُ تَدْرِيجًا عَنِ مَصَادِيقِهِ بِمَجِثْ يَصْبَحُ عَنَوَانُ عَدَمِ الْحِجَابِ أَلْيَقُ بِهِ مِنَ الْحِجَابِ ، وَ قَدْ نَبَّهْتَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَ كِتَابَهُ (حِجَاب) كَانَ قَبْلَ أَنْ نَرْتَبِطَ بِثَمَانِ سِنَوَاتٍ ، وَ الْآنَ مِنَ الْمُسْلِمِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبَحْ كَذَلِكَ . وَ هَذَا هُوَ الْمَطْلَبُ الَّذِي كُنَّا نَرْمِي إِلَيْهِ فِي اقْتِرَاحِنَا بِعَنْوَانِ الْحِجَابِ الْمَطَابِقِ لِلْمَوَاصِفَاتِ الْمَعْيَنَةِ وَ الَّذِي قَدَّمْ لِمَسَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْخَمِينِيِّ عَنِ طَرِيقِهِ (ره) .

و ثانياً: لِنَّ مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ كَاتِبُ الْمَقَالَةِ الْإِفْتِتَاحِيَّةِ ص ١٨ بِقَوْلِهِ (و لقد كانت الكتابات التحقيقية في هذا الشأن ، منذ حدود ٢٠ سنة و حتى الآن هي كتبه (المطهري) فقط . أوليس من دواعي الاسف لِنَّ أَحَدًا لَمْ يَقْتَفِرْ خَطُواتِهِ فِي مَسْأَلَةِ ذَاتِ أَهْمِيَّةٍ وَ أُسَاسِيَّةٍ كَهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟» سيكون المطهري هو الذي يُجيب عليه: أقمات الشخص الذي كنتُ أحمل رسالته من طهران الى قم للقائد الكبير الفقيه؟ أنّه الرجل الذي عددتُ نظريته من أعلى النظريات ، و دوتتها في مفكرتي و أودعتها جيبي لعرضها مع باقي اقتراحاته على القائد ، ولكن مع الاسف فقد نزل القضاء الالهي فاخطفني ، و حان رحيلي قبل وصولي اليه .

١- اعلم أنّه لم يورد في القرءان الكريم عبارة بهذا الشكل ولكن يوجد ما يشابهها ، لكننا حكينا عبارتها كما جاءت لعدم رغبتنا في التصرف بعبارتها .

بالتشاور مع السادة رجال الدين المعتمدين .
لكنني كثيراً ما أرى و ألمس مسألة و لا أجد لها في الحقيقة جواباً ،
وهي: ما هو الحلّ بالنسبة إل؟ الفتيات ؟ مع الالتفات إلى أنّ الحياء و الخجل
الخاصّ الموجود فيهنّ ينعهنّ من ابراز أحاسيسهنّ ، و من جهة أخرى
فانّ بعضهنّ - باعتبار التزامهنّ بالاسس و القواعد الاخلاقيّة و الاسلاميّة -
يحتزنن من المعاشرة غير الصحيحة مع الاجانب و يلتزمن بحفظ الحجاب
الكامل .

بيد أنّه لا يُقام في الضع الحالى لمجتمعنا كثيراً وزن للفتيات العفيفات
المحجّبات ، كما انّ اكثر الشباب المشرفين على الزواج يرغبون في الزواج
بزوجة تفتقد الحجاب الاسلامى . و يشاهد من الجانب الآخر انّ اولئك
الفتيات لا يواجهن فيما بعد مسألة ما تعترض حياتهنّ ، بل ربّما صرن فيما
بعد في مصافّ المؤمنات . كما أنّ عامّة الناس يختارون و يقبلون في اكثر
الأحيان على الفتيات اللاتي يقمن بعرض جمال طلعتهنّ و قوامهنّ ، فتصبح
تلکم الفتيات قدرات على الزواج بسهولة اكثر ، و أقصد بالطبع الزواج
الموفّق الناجح .

أمّا في المقابل فانّ هناك فتيات لسنّ مستعدّات أبداً للتخلّى عن
عفافهنّ و حجابهنّ بأىّ حال من الاحوال ، و هؤلاء يدفعن ثمن طهرهنّ .
وبالالتفات إلى الحياء و الخجل الفطرى الموجود لديهنّ ، فانّ من الممكن
ان لا يتمكن هؤلاء من رفع هذه الحاجة الحيويّة لمُدّة طويلة ، فيُصنبن
بأزمات روحيّة و عصبيّة شديدة بسبب عدم نيل الظرف المناسب للزواج ،
و تُشاهد لديهنّ انذاك حالات كمثل الإنزواء و الكآبة و العُقد النفسيّة
المختلفة .

و للاسف فائني قد أصبحت عرضة للسؤال ، و باعتبار عدم عشورى

على حلّ في الكتب الدينيّة في هذا الشأن ، لذا أرجو من سماحتكم أن تكتبوا بطريقٍ للحلّ . مع الشكر و نسألکم الدعاء .

الإمضاء...»

ينبغي أن يكون هناك منظّمة في الحكومة الاسلاميّة بإسم «الحسبة» ، تقوم بتوفير جميع احتياجات الناس نظير هذه المسألة و أمثالها. و في عاتق الحكومة أن توفّر مستلزمات زواج الفتيان و الفتيات أوائل بلوغهم ، و أن تدفع من بيت المال نفقاتهم و مصارفهم في حدّ الكفاف ، فيكون زواجا حسناً و مناسباً لا يعرقل أمر دراستهم و كسبهم لكمالاتهم ، ويستطيع الاثنان إكمال مراحل الدراسة و الاستغناء عن بيت المال .

و هذا الطلب ليس حاجة خاصّة لهذه الآنسة المعصومة ، بل لـ جميع الآنسات يمتلكن حاجة فطريّة و الهيّة و طبيعيّة مماثلة ينبغي تأديتها على أحسن وجه .

و لقد سُمع لـ ذهاب الفتيات إلى الجامعات كان يحصل بداية الثورة على نفس المنهج السابق ، فاقترح بعض أهل الخبرة وضع ستار في الصفوف الدراسيّة بين الفتيان و الفتيات ، كما هي الحال فعلاً في الباكستان فردّ أحد الكبار ممّن له دور في الثورة: (لا حاجة هناك إلى ستار، فلقد قمنا بالثورة بهذه الفتيات و هؤلاء الفتيان المختلطين. هذه الآفراطات ستجرّ إلى تفريطات) و هذا الكلام ليس صحيحاً؟ لماذا؟ و لايّ سبب؟ و بأيّ حكمة؟

بسبب ان مقصود الفتاة و الفتى عند الثورة من المظاهرات والاجتماعات كان تحقيق الهدف و اقتلاع الكفر و اثاره ، وصولاً إلى إسقاط صنم الطاغوت و أمثاله . و لم يكن للفتى إتفات إلى الفتاة ، و لا للفتاة التفتات إلى الفتى ، لا لى فتاة و فتى بل اولئك الفتيات و الفتيان

المؤمنون المتّقون ذوو القلوب الطاهرة. مَثَل ذلك كمثل اجتماعهم في المساجد و في الطواف بالكعبة و في السعى بين الصفا و المروة ، حيث يجتمع الرجال والنساء فينادون و يصرخون و يلتهبون ، و كلّهم ملتفتٌ و منصرفٌ إلى الله و لا شيء سواه .

لذا ترى انّ الرجال قد يصطدمون بالنساء أحياناً ، أو يمسّون أبدانهم بأبدانهم العارية حال الطواف فلا يشعرون أبداً أنّهم أصابوا جسد امرأة أم جسد رجل ؟ و لا يشعرون أنّهم أصابوا أحداً أم لا ؟ فلا الرجل يلتفت إلى وجوده ، انذاك و لا المرأة ، بل كلاهما ملتفت إلى حقيقة الوجود الواحدة و إلى الله المعبود.

و لقد كانت تلك الاجتماعات و تلك الصرخات و تلك التداخلات من هذا القبيل .

أمّا الجامعة فهي محلّ للخلوة ، و الصفّ الدراسي هو الآخر محلّ للخلوة ، و في هذه الحال فليس هناك بعدُ من وجهة للفهم المشترك ، فقد تبدّلت إلى الاختصاص . و لقد غاص كلّ من الطالب الجامعي الفتى و الفتاة في وجوده ، و أيّ وجود ، غاص في عشقه اللاهب ، و أيّ عشق!

لم تعد للفتى رغبة في المطالعة ليلاً ، فقد صار يفكّر في الفتاة ، و لم تعد للفتاة رغبة في الحديث مع الأمّ و الأب ، فقد صارت تفكّر في الفتى .

أدركتم ما أرمى إليه في كلامي؟!

إنّ عمر الالتحاق بالجامعة هو عمر أقوى الشهوات و الرغبات الجنسيّة ، و على الفتى و الفتاة أمّا ان يضغظوا على فكرهم ، فلا يفهمون درساً و لا بحثاً ، و لا يميّزون استاذاً عن مُستخدم ، ثمّ تنقضى مدّة فنجد أحدهم قد أصيب بأمراض نفسيّة و غادر الجامعة أميّاً سفيهاً ، أو نجده قد جازف بنفسه و أعرض عن جميع المقدّسات الدينيّة ، و اعتبر انّ الدين هو

سدّ الحرّية و سبيل الرقى و التعالى ، فملا الفراغ الذى يحسّه بالمعاشرات السريّة .

يجلس الطالب الجامعى ليحلّ المسألة الفلانيّة بفراغ بال ، فاذا بالفتاة (X) تتجسّد فى نظره ، فأين صار حلّ المسألة يا ترى؟! لقد كان ينبغي عليه أن يضع محلّ الآنسة (X) التركيب _____ ليحصل على النتيجة ، ولكنّ جلوات الآنسة (X) بالتأكيد لم تدع مجالا فى ذهنه للتفكير .

و هكذا الامر للفتاة الجامعيّة التى هى فى خلوة فى الجامعة ، فهى لا تستطيع أبداً أن تُبعد السيّد (y) عن ذهنها ، وكلّما تحيّلت شيئاً فهو (y) (y) فى الاض ، (y) فى الزمان ، (y) فى الاعلى و الاسفل .

قيل لّن شخصين جلسا يتباحثان إلى الصباح فى حقانيّة علىّ أو حقانيّة عمر ، فأخليا ما فى جعبتهما من الأدلّة ، ثم قالوا صباحاً لمجنون ليلى : لقد سمعت جميع المطالب من أوّل الليل حتّى الفجر ، فقل أنت : مع مَنْ منهما الحقّ؟!

قال : الحقّ مع ليلى! فكلّ ما قلتماه من الليل إلى الصباح كان بحثاً فى شأن ليلى ، و الحقّ مع ليلى !

و ها هم الآن يدركون بعد مرور ستة عشر عاماً من الثورة لىّ خطأ ارتكبوا ، فلقد كانوا يتفرّجون كيف تذهب الفتاة إلى الجامعة مزينة بالحجاب ، و كانوا فرحين لّن مسألة الفتاة و الفتى قد حلّت بحمد الله ، و انّ الحكومة الاسلاميّة قد جعلت الجميع معصومين ؛ ثمّ تبدر شرارة من تحت الرماد تجعلهم يعجبون أن: ما هذا الامر الذى لم نعلم به؟!

انّ المسألة ليست مسألة وضع ستار ، و ليست مسألة جلوس الفتیان فى المقدّمة ، او جلوس الفتیان إلى جانب و الفتيات إلى الجانب الآخر ، ولا يجعل صفّ مستقلّ للفتيات وصف مستقلّ للفتیان فى جامعة مختلطة .

ان الاساس هو فصل جامعة او كليّة الفتيات عن جامعة أو كليّة الفتيان، و ليس هناك من سبيل غير هذا.

نشرت مجلّة «كلمة دانشجو» (= كلمة الطالب الجامعي) رقم ٨ و ٩ ، ص ٧٧ - ٨٠ مقالاً بعنوان «اختلاط» (= الاختلاط) قالت في مقدّمته:

جرى منذ مدّة قصيرة استفتاء لـ (٥٠٠) طالب جامعي لاحدى جامعات البلد فذكر ٩٠٪ منهم انّ الاختلاط غير المشروع بين الرجل والمرأة يمثّل عامل فقدان الامان و توسيع رقعة الفساد الاخلاقي والانحرافات الجنسيّة .

ثم أجرت المجلّة مقابلة مع السيّد جواد المنصوري المعاون الثقافي المحترم للجامعة الاسلاميّة الحرّة ، و مع أحد الطلبة الجامعيين ، فكانت إجابات الاثنين منصّبة في مسير واحد ، و نكتفى هنا - احترازاً عن الإطالة - بذكر المقابلة مع المعاون الثقافي المحترم :

مجلّة «كلمة دانشجو»: السيّد المنصوري المحترم : نظراً لمسألة الاختلاط بين المرأة و الرجل في الجامعات ، فهل ينبغي في اعتقادكم أن يكون لدينا جامعة منفصلة لهذين الصنفين ؟

- بسم الله الرحمن الرحيم. انّ أمر الدراسة و التحصيل يعد ضرورة و حاجة ملحة لجميع طبقات المجتمع. و عليه فلا اختلاف بين المرأة و الرجل في أمر الدرس و التحصيل ، بيد أنّه يجب ان تكون جميع أعمالنا موافقة للموازين الشرعيّة. ففي أمر الصلاة - فرضاً - ينبغي على المرأة و الرجل أن يؤدّيا صلاتهما ، الّا أنّه قد قيل أنّ عليهما أن يقفا منفصلين ، و يحتاط البعض فيضعون ستاراً بينهما ، حتّى أنّكم تعلمون انّ ورود الرجال و النساء إلى المساجد الموجودة في المحلّات منفصل و مجزأ .

و عليه فانّ أمر فصل مكان التعليم أو نطاق العمل لا ارتباط له بمسألة

الدراسة و التحصيل ، بل لّ علينا فعل ذلك من أجل موافقة الموازين الشرعية .

لذا فإنّ في تصوّرى لّ هذا الامر يجب ان ينفذ حتماً في بلدنا . امّا أنّه لم ينفذ حتّى الآن ، فلربّما لتصوّر عدم وجود الإمكانيات لذلك ، أو لتصوّر أنّ مشكلات لن تحدث ، بينما ينبغي ولاًّ إيجاد هذه الإمكانيات ، وللأسف قد شوهد كذلك حصول بعض المشاكل في موارد معيّنة .

و أتصوّر أنّه يجب ان يكون لدينا في المستقبل جامعات في مجتمعتنا (مثل بعض الدول الإسلامية) خاصّة بالنساء . حتّى اننا نرى انموذجاً في الباكستان في امتلاكهم مصرفاً خاصاً بالنساء ، اى مصرفاً لجميع العاملين فيه من النساء ، و هو أمر لا يسبّب أى مشكلة .

مجلة «كلمة دانشجو»: السيّد المنصوري! ما هى عيوب النظام

المختلط الموجود حسب نظركم ؟

- من أقلّ واجباتنا تنفيذ هذا الامر (الفصل) لمنع حملة من المشاكل . فلدينا في الشرع انكم اذا كنتم في بيتٍ ما و أردتم الصلاة ، و كان في ذلك البيت امرأة اجنبية عنكم ، فعليكم ان تتركوا باب البيت مفتوحاً ثمّ تصلّوا! و في هذا إشارة إلى انّ الدين الاسلامى قد توقّع أموراً معيّنة استناداً إلى مجموعة من الامور الواقعية .

و السؤال الذى يتبادر للذهن هو: إذا تحركنا في هذا المسار لتأسيس جامعة نسوية خاصة ، أفعلينا أن نفيد من الاخوات السيّدات بشكل محض للكادر الإدارى و التعليمى لتلك الجامعة أم لا ؟

الظاهر أنّه اذا كان هناك كلامٌ ما ، فانه سيكون فيما يتعلّق بالاساتذة ، اذ أنّ من المسلم انّ مشكلة لن توجد في أمر الكادر الإدارى. و نشاهد في مورد الاساتذة أيضاً لّ لدينا استاذات و أساتذة في جميع الاختصاصات،

وإذا حُطّط للامر فائتاً سنستطيع تلافى النقص فى ذلك مستقبلاً.

و بالطبع اذا ما شعرنا يوماً بأنّ الاساتذة الذكور يصلحون لوحدهم للتدريس فى اختصاصٍ معيّن ، فلن يكون هناك مشكلة فى أن يذهب للصفّ بعنوان أستاذ .

و تلاحظون أن لدينا ثلاث جامعات للعلوم الطبيّة فى طهران ؛ جامعة طهران للعلوم الطبيّة ، جامعة العلوم الطبيّة الايرانيّة ، و جامعة الشهيد بهشتى للعلوم الطبيّة ، و هناك ٣٥٪ تقريباً من مجموع الطلبة الجامعيّين لهذه الجامعات الثلاث من الفتيات الطالبات ، إذاً سيمكن بدون أى مشكلة للبلد أن تخصّص احدى هذه الجامعات الثلاث للطالبات و الجامعتين الأخرين للطلّاب. كما يمكننا خلال برنامج لعدّة سنوات من فصل الاساتذة ، و اذا ما شاءوا فعل ذلك فلن يكون هناك من طاع لنقل الكادر و لا لنقل ميزانيّة من مكان إلى آخر. و يبدو فى الظاهر أنّهم لم يتعاملوا بجديّة مع هذه المسألة ، لا أن هناك مشكلة فى الامر .

إنّ حقيقة الامر أنّنا لسنا مصمّمين على اجراء الضوابط الاسلاميّة فى بعض مسائل المملكة ، و لو تحقّق ذلك فلربّما كان الوضع يختلف الآن.

و لو فرضنا - مثلاً - أنّنا كنّا نخطّط من بداية الثورة و بشكل جادّ لإعداد طبيبات ، لما صرنا اليوم نواجه هذه المحنة فى أن تقوم النساء المتديّئات فى محنة عصيبة شديدة بمراجعة طبيب من الرجال ، إلاّ أنّنا فى الحقيقة لم نكن نتابع هذا الامر الواقع كما يجب .

و على كلّ حال ، فائتّى أرجو من كاتب المقالة الافتتاحيّة المحترم أن لا يعجّل فى جرّ الفتيات من البيت و فى دخولهنّ فى الاوساط و المجالس والصناعات الثقيلة و العلوم التى لا ترتبط باحتياجاتهنّ فى إطار الفتيان والاخوة ، حيث ستكون العاقبة هى هذه النتيجة المستخلصة من العدد

الاخير لمجلة «كلمة دانسجو» .

و قد نقلت عامداً هذه المطالب هنا عن تلك المجلة لتعلموا انّ الحكومة الاسلاميّة في ايران لأنّها لم تحلّ حتّى الآن مشكلة الفتيات قط ، بل أنّها أهّدت اليهنّ مشاكل أخرى كالمشاكل المذكورة. و لو أنّهم عملوا منذ البداية على مثل قول المعاون الثقافي المحترم للجامعة ، لكانت المسألة قد حلّت على أيسر وجه ، لكنّهم تخيّلوا انّ السبيل غير هذا السبيل ، فساروا و وصلوا إلى طريق مسدود. لقد كانوا يبحثون عن الماء ، فوصلوا إلى السراب .

لقد أجريت مقابلة للمرحوم العلامة الفقيه الاستاذ الطباطبائي رفع الله في الجنان مقامه من قبل الإذاعة و التلفزيون ، و ذلك بعد شهادة رفيقنا العزيز و أخينا الغالي الشهيد الشيخ مرتضى المطهري غفرالله له ، فبكى كثيراً في تلك المقابلة على المرحوم الشهيد ، و حين طلبوا منه في نهاية المقابلة أن يقدم توصيةً إلى الناس فقال :

« وصيتي أن لا تقوموا في هذه الحكومة الإسلامية بعمل ما باسم الإسلام يكون و صمة عار على الإسلام أمام الاجانب » .

قيل أنّهم نقلوا هذا المقطع الاخير لتوصية العلامة في المرّة الاولى التي بث فيها الراديو و التلفزيون هذه المقابلة ، ثم حذفوه في المرّة الثانية للعرض ، و التي لم يفصلها عن الأولى الاّ ساعات قلائل .

أفكان متصوراً لو أنّهم تعاملوا مع الفتيات ، و مع النساء بشكل عامّ ، وفق الجملتين القصيرتين للعلامة التي تمثّل نظريّة الإسلام في هذا الشأن ، انّ مشكلةً كانت ستبقى في مجتمعنا حتّى الآن؟!!

و لو أنّهم اختاروا للفتيات الفنون المناسبة و العلوم اللائقة بهنّ و بجميع المجتمع ، لصار لدينا اليوم من بين هؤلاء الفتيات مجموعة كاملة

في جميع العلوم الطبيّة، من طبّ العيون و جراحة الاذن و الحلق و الأنف، إلى التوليد و انواع العمليّات الجراحية الخاصّة بالنساء. إلاّ انهم - مع الاسف - لم يضعوا هذا الطريق المستقيم أمام أقدام الفتيات، بل قيل لهن: اخترن أيّ علم تشئنّه!

و هكذا فقد اختارت احدى الفتيات الحائرات التائهات لنفسها فرع الفيزياء، و اختارت الاخرى علم الاجتماع، و الثالثة الفلسفة، و الرابعة الادب، و الخامسة الكيمياء الآليّة، و السادسة الالكترونيك، و السابعة الصناعات الثقيلة، و... فذهبت الميزانيّات الضخمة للبلد من بيت المال هدرًا، و لن تصبح هؤلاء الأنسات معلّمات و مهندسات و من حملة الشهادات النافعين لانفسهم و للامّة الإسلاميّة، كما أنّهن شغلن المقاعد الدراسيّة الخاصّة بالفتيان و حرمنهم منها، إضافة إل؟ أنّهن أضعن وقتهنّ و عمرهنّ و أتلفنه، و يشمل هذا القول حسب قول السيّد المنصوري ثلث عدد طلبة الجامعات تقريبًا.

و لقد صرنا لا نمتلك اليوم في مشهد طبيّة ماهرة أخصائيّة في الامراض النسوية^١، فهنّ يعمدن فوراً إلى إجراء عمليّة قيصرية للمرأة التي توشك على الوضع، كما انهنّ يقمن بالعملية الجراحية على نحو سيء،

١- باستثناء طبيّة واحدة او اثنتان، كان من بينهنّ الدكتورة علوى، و هي طبيّة و جراحة نسويّة ماهرة جداً، و كانت في مشهد المقدّسة لا تلجأ إلى العملية الجراحية إلاّ عند الاضطرار، و كانت تبدي تعقلاً و صبراً و تحملاً فائقاً عند قيامها بتوليد المخدّرات. و كان احد الاصدقاء و هو طالب ديني يقول: لقد أبدت صبراً زائداً عند ولادة زوجتي حتى وضعت بصورة طبيعيّة، في حين أجرى لها من قبل عمليّة قيصرية في ولادتها السابقتين. و كان صديقنا يقول: لقد كانت في غاية التحمّل بحيث كانت زوجتي ترفسها في بطنها من شدّة الالم إلاّ أنّها لم تكن تُبالى بذلك. إلاّ ل من دواعي الاسف أنّها رشّحت لنيابة المجلس فانتسخت جميع تلك الخدمات القيّمة العمليّة. أو هناك شخص آخر يقوم بمحلّها؟!

فيسبب النقص في العمليّة في أنّ المرأة التي اعتمدت على كلام هذه الدكتورة و أوكلت نفسها إليها ، فأصيبت بأمراض يعسر علاجها ، و صار عليها ان تتحمّل بشكل دائمى التبعات السيئة لذلك .

و لقد شاهدتُ خلال السنين الخمس عشرة التي سكنتُ فيها ارض مشهد المقدّسة الكثير من هذه النماذج و الشواهد من المبتلين بهذه الامور ، لا يزالون حتّى الآن أمام ناظرى .

ولكن ، أئى لامثال هذه الارضيّات ان تحصل لو عمل وفق مقولة العلامة فقيده العلم و فقيده الإتقان و النظريّات الصائبة ؟ تأملوا فقط في عبارته التي نقلها عنه صاحب المقالة الافتتاحية المحترم :

إنَّ الطَّرِيقَةَ الْمَرْضِيَّةَ مِنْ حَيَاةِ الْمَرَأَةِ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ تَشْتَغَلَ بِتَدْبِيرِ أُمُورِ الْمَنْزِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ هَذَا وَ إِنْ كَانَتْ سُنَّةً غَيْرَ مَفْرُوضَةٍ لَكِنَّ التَّرْغِيبَ وَ التَّحْرِيسَ التَّدْبِيَّ... كَانَتْ تَحْفَظُ هَذِهِ السُّنَّةَ .^١

أو كانت مشاكل الدراسة الجامعية لاختلاط الطلاب و الطالبات التي يعدها ٩٠% من الطلبة الجامعيين لهذه المدرسة ناشئة من علاقاتهم غير المشروعة ستوجد لو اتنا عملنا بهذا المقدار؟!

أو كُنّا سنحتاج لطبيب و مولّد رجل للإشراف على وضع نساءنا؟!

كلاً ، لا و الله ، لا بالله ، لا تالله!

و لذا يا عزيزى :

نظر ز روى تكبّر به اهل راز مكن

كه بار يافتگان حريم پادشهند^٢

١- «الميزان» الطبعة الاولى ، ج ٢ ، ص ٣٥١

٢- لا تنظر لاهل الاسرار نظر تكبّر ، فهم الذين تشرقوا بورود حريم الملك!

لا يخيّل لكم حين رأيتم انّ العلامة لم يُبجّل ولم يُعظّم في هذه الدنيا انّ حقيقة الامر كذلك! كى تأتوا و تذكروا كلامه بعبارة (قال أحد مشاهير المعارف الدينيّة) ، ثمّ تخلطوه بعبارات الحقير الفقير الذى هو بمنزلة التراب الذى يطؤه ، و ريب بيت ذلك الرجل ذى المرتبة المنيعة و المنزلة الرفيعة ، ثمّ تحكّمون أنفسكم فى الامر ، فتضيّعونه بفكركم و تعقلكم بلا دليل تُقيموه و لا بُرهان تظهروه ، بل بمصادركم كلام المقابل بمجرد الصخب و الشعارات ، و تخرجون الفتيات المعصومات من بيوتهنّ و خدرهنّ ، و ترجعونهنّ من السراب خاسرات خاليات الوفاض! اتنى أنصحكم ، لا نصيحة أبويّة ، بل نصيحة أخويّة متواضعة ، بأن كلام أمثال هؤلاء المفكرين الذين يُحقّون الحقّ و يُبطلون الباطل ، و الذين يوظّفون كلّ ذرّة و خليّة فى جسمهم للفكر و التأمل ، و من أمثال هؤلاء الفلاسفة الاجلاء و العلماء القيمين فى مجال دراسة الإسلام و معرفته ، ينبغى الاّ يُنظر اليه نظر استصغارٍ و احتقار.

و مهما قيل انّ الإنسان حرّ فى النقد و التحليل ، و أنّه لا ينبغى فرض أى فكرة أو نظريّة ، الاّ انّ ذلك أمر و هذا أمرٌ آخر ، و الاّ لوجب للإنسان التأسّف ، الاّ أنّه تأسّف فى محله ، لا كمثل تأسّف رجل عاد من سفره فوجد حليلته مريضة و والدته ميّتة. و حالما قام بمضاجعة حليلته و جدها شُفيت على الفور ، فتأسّف أن: لو كنتُ وصلتُ مُبكراً لشُفيتُ الوالدة أيضاً!!

المطلبُ الثامنُ

القتل العام للمسلمين و الشيعة هو الهدف الاصلى لمساعدات المنظمات الدوليّة

المطلب الثامن:

انّ هذا الاقتراح و المساعدة و المساعى و الجهود الدؤبة التى لا تعرف التعب ، و عطف الاب و حنان الامّ الذى تبديه منظّمة الامم المتّحدة و الصندوق العالمى للسكّان من أجل القتل العام لنفوس المسلمين ، و خاصّة شيعة أرض ايران اليقظين ليس أمراً اعتباطيّاً غير خاضع لتخطيط دقيق و حساب عميق ، كما أنّه لم يكن كذلك سابقاً. فهم أينما نثروا بذوراً نصبوا مصيدة ، و أينما اعمروا بُستاناً حفروا فيها بئراً ، ولقد خدّرونا الآن فنمنا نوماً ثقيلاً كذلك الذى يغلب على الضّع فتنام فى وِجارها .

أو لم يقل القائد الفقيد : «إنّ يوماً تمّدحنا فيه أمريكا ينبغى أن يكون يوم عزاء و حزن لنا»^١!

ألم يقل: « لا نريد أن تصبح أمريكا قيماً علينا ، و لا نريد أن تنهب أمريكا جميع ثروات الامّة»^٢!

ألم يقل : « عارٌ على البلد الآسلامى أن يمدّ يده إلى أمريكا

٢٠١- (كلمات قصار ، پندها و حکمتها «نصائح و حکم») الإمام الخمينى ، الطبعة الاولى ، ربيع ١٣٧٢ ، ص ١٥٧ .

ليستجدي منها الخبز»^١؟!

ألم يقل: «بسم الله الرحمن الرحيم. لن لى منظمات تشترك فيها الدول العظمى ينبغي أساساً أن تكون لصالحها هي في النهاية. وان منظمة الامم المتحدة و مجلس الامن هي في خدمة الدول العظمى ، و من أجل خداع باقى الدول .

و لذلك فقد وضعوا لانفسهم حقّ النقض (القيتو) ليقوموا بتنحية كلّ أمر يخالف رأيهم. و أساساً فانّ هاتين المنظمّتين هما في خدمة الدول العظمى ، كما انّ المنظمات التي يؤسسونها - بأى اسم كانت - انما يريدون بها جرّ الجميع نحو منافعهم الخاصّة. اننا نؤسّى الظنّ بالدول العظمى ، فهم إذا ما قالوا أمراً صحيحاً و صائباً ، فانّ اعتقادنا انهم يقولون ذلك لمصلحةٍ ما من أجل استغلال الناس؟!»^٢ .

انّ ما رأيناه وسمعناه و قرأناه عن انجلترا لم يكن الاّ المكر والخداع، و كذلك الامر بالنسبة إلى أمريكا التي جميع سكّانها من أصل انجليزى ، حيث اثنالوا^٣ على تلك الارض الواسعة بلؤمهم و شؤمهم ذلك ، فقاموا بقتل عامّ لليهود الحمر الابرياء و استقرّوا مكانهم فيها ، و كذلك عن اسرائيل الوليد اللاشرعى لهذين الوغدين ، و بعبارة مختصرة : عن الحزب الصهيونى و مناصريه (لا مطلق طائفة اليهود و المسيحيين المحترمين لدينا) .

«منذ السنوات الاولى لهجوم الاوربيين على قارة أمريكا في القرن الخامس عشر و حتى الآن ، فقد كان الهنود الحمر سكنة هذه الارض

١- (كلمات قصار ، پندها و حكمت ها « نصائح و حكم ») الإمام الخمينى ، الطبعة

الأولى ، ربيع ١٣٧٢ ، ص ١٥٧ .

٢- «كوثر» المجلّد الثانى ، خلاصة أقوال الامام الخمينى ١٣٥٩ الى ١٣٦٧ ، ص ١٢٢

بيانات الامام الخمينى في جمع المشاركين الايرانيين في مؤتمر (النصف من الايام العشرة الخاصّة بالمرأة) في كوبنهاغن .

وأصحابها الاصليون معرّضين إلى قتلٍ عامٍ و تعذيبٍ ، و هذه الجنايات مستمرة إلى يومنا هذا .

هذا و قد جرى فضح مؤامرة كبيرة و مخيفة من قبل طبيبة جراحة من الهنود الحمر في أمريكا ، بحيث يعسر حتى تصوّر كل هذه السبعية والنزعة الجنايية.

و القصة تبدأ حين تمرض إحدى النساء من الهنود الحمر ، فتراجع طبيبة من نفس عرقها و تشرح لها سوابق مرضها و أنّها خضعت من قبل لعملية جراحية و صارت عقيمة .

و تعجب الطبيبة من أنّ مريض المريضة لا علاقة له بعقمها ، فتتابع الامر و تراجع الملف الطبي للمريضة و الحالات المشابهة لها ، و يتضح بعد تحقيق واسع أنّ ذلك كان خاضعاً لبرنامج دقيق محسوب و خفيّ تُشرف عليه (CIA) وكالة المخابرات المركزية الامريكّية في جميع أرجاء أمريكا، حيث قامت أكثر من عشرة آلاف امرأة من الهنود الحمر بمراجعة الطبيب لايّ سبب كان ، فكانوا يقنعونها أنّ علاج مرضها في إجراء عملية للعقم ، محاولين بهذه الطريقة استئصال نسل الهنود الحمر.

هؤلاء الهنود الحمر الذين كانوا يُظهرون في الساحة الاعلامية من قبل السينما الصهيونية الامريكّية طيلة سنين متمادية كأفراد متوحّشين متعطّشين للدماء ، و كانوا يكرّرون هذا الكذب المحض و يثبتونه لتبرير تصفيّتهم الوحشية لهم و إيداعها في زاوية النسيان .

و هذه الجرائم مقرونة بأنواع التدبير لإخراج الهنود الحمر من أراضي آباؤهم و أجدادهم لاتزال مستمرة ، ليس في أمريكا فقط ، بل و في كندا أيضاً .

و يلزم ان نذكّر بأنّ هناك ملايين الفتيات من الهنود الحمر قد جرى

إعقامهنّ من قبل الاطباء في كندا و أمريكا... فهاتان الدولتان تريدان الإبادة الكاملة للهنود الحمر»^١.

كيف تسعى أمريكا و اسرائيل ، من خلال نشر مرض (الايدز)^٢

١- كتاب (الجرائم العالمية «جنايات جهاني») لشمس الدين رحمانى ، ص ٢٩ و ٣٠ ، نقلاً عن جريدة «جمهورية السلامى» المؤرخة ٦ / ٧ / ١٣٦٠.

٢- جاء في خلاصة لمقالة للصديق العزيز الجليل الدكتور الحاج السيد رضا فريد الحسينى ، استاذ الكلية الطبية لجامعة العلوم الطبيّة في مشهد المقدّسة ، نقلها الدكتور السيد حسين فتّاحى معصوم في كتابه «مجموعة مقالات سمينار ديدگاههاى اسلام» ص ٤٦٧ و ٤٦٨:

« بسم الله الرحمن الرحيم. حكم الإسلام بشأن الشذوذ الجنسى و علاقة ذلك مع مرض الايدز Aids » اكتشف مرض الايدز أو مرض نقص المناعة المكتسبة سنة ١٩٨١. وموضوع الايدز لا يُطرح اليوم بعنوان مرض يتعلّق بالمناعة ، بل أنّ الجوانب الاجتماعية والسياسية له صارت حديث أجهزة الاعلام . فقد أصيب في أمريكا اكثر من ٦٠ ألف شخص بهذا المرض ، وكانت نسب حالات الوفاة الناجمة عنه تقرب من مائة في المائة . و عامل هذا المرض فايروس يدعى اختصاراً بـ (HIV) جرى اكتشافه سنة ١٩٨٣.

لقد ظهر التحلّل و الانحراف في العلاقات الجنسية بشكل مفرط في المجتمعات الصناعية ، و في أمريكا على الخصوص ، حتى ان الشذوذ الجنسى (Haemosexuality) صار قانونياً في إنجلترا و في بعض الولايات الامريكّية ، و صارت تلك المجموعات تمارس نشاطاتها تحت رعاية القانون .

و يشكلّ [عامل] الخطورة لهذا المرض نسبة مرتفعة في الافراد الشاذّين جنسياً بالرغم من كلّ المساعي التي بُذلت لعدم عزوه الى التفسّخ الاخلاقي ، بحيث أنّ نسبته في الشاذّين جنسياً ٧٨ في المائة ، و في المصابين بمرض الهيموفيليا* اكثر من واحد في المائة بقليل. والمسؤول عن الشيعو المفرط لهذا المرض هم جماعة الشاذّين جنسياً من خلال ممارساتهم المنحرفة .

و بالالتفات الى أنّ الشذوذ الجنسى قد أشير اليه في القرءان الكريم بعنوان المنكر ، و الى شدّة حكم الاسلام في هذا المورد ، فأتنا ندرك اليوم أهميّة حكم الاسلام في شأن هذه الجماعة حين نشاهد حالياً ظهور مرض الايدز و أنّ الافراد الشاذّين هم المسؤولون عن شيعو هذا المرض في المجتمعات البشرية .

و نذكر الان حكم الاسلام في شأن الشذوذ الجنسى كما ورد في الرسالة العملية

في مصر ، إلى نشر المرض الشعب المصرى و سَوَّقه إلى الهلاك و الفناء ؟

كتبت جريدة «اطلاعات» تقول :

« كان خبراً مقتضباً يقبع في زاوية لا تستلفت الانظار في صفحة الحوادث للجرائد المصريّة ، لكن هذا الخبر المقتضب تحوّل فجأة إلى قبلة قويّة هزّت المجتمع المصرىّ ، و شملت الهزّة الاوساط الحكوميّة ، وزارات الصحّة و العلاج الوطنى ، و الخارجيّة ، و المؤسّسات الصحيّة لحماية الاطفال و الفتيان و غيرها ، كما أثارت ضجة كبيرة و أصل الخبر

لسماحة الإمام الحمينى قدّس سرّه: **

(١) الشذوذ الجنسى بين رجلين يُقال له (اللواط) و هذا العمل الشنيع يمكن اثباته بطريقتين :

الف: اقرار أحدهما و اعترافه أربع مرّات حال كونه بالغاً و عاقلاً و مختاراً.

ب: بشهادة أربع رجال بمشاهدته. و الحكم للبالغ العاقل هو الاءعدام للفاعل والمفعول به .

٢- الشذوذ الجنسى بين امرأتين يُدعى بـ (السُحق). و عقوبتهما مائة جلدة.

و لو كان حكم الاءسلام في أمر الشذوذ الجنسى للرجال مطبّقاً بين الناس ، لما شهدت البشريّة شيوع هذا المرض المخيف ، أو بتعبير آخر: طاعون الشاذّين جنسياً هذا. و ثانياً لمرض الايدز لم يسجّل وجوده في امرأتين شاذّتين حتّى الان . و نلاحظ انّ حكم و الاسلام في شأن النساء الشاذّات جنسياً كان مائة جلدة. و عليه فيمكن اليوم إدراك الحكمة العلميّة و العمليّة لحكم الاسلام في مورد الشاذّين جنسياً من الرجال بعد مرور أربعة عشر قرناً.»

*اورد في «فرهنگ فارسى معين» ما ترجمته: الهيموفيليا: حالة تحصل بسبب اختلال وراثى ، بحيث يعانى المريض بسببها من النزف الدموى لعدم تحثّر العدم. و يظهر مرض الهيموفيليا غالباً لدى الاولاد الذكور ، و غالباً ما يموت المصابون بهذا المرض في سنين الطفولة بسبب النزيف الدموى المستمر على أثر خدش بسيط ، ويندر أن يصلوا الى أعمار كبيرة. و يبقى الجنين الوراثى للهيموفيليا كامناً عند البنات ، فينقلنه بالوراثة الى أعقابهنّ من الذكور ، حيث يظهر لديهم ، كما ينقلنه الى أعقابهنّ من الاءنات الآئه يبقى كامناً لديهنّ .

**نورد هنا الترجمة العربية للفتوى .

قصير لا يتجاوز أسطراً عشراً ، فقد جاء فيه :

ألقى القبض على سائح أمريكي يدعى تشارلز مصاب بمرض الايدز بينما كان يمارس أعمالاً منافية للعفة في شقته بمنطقة الدقى بالقاهرة مع سبعة أطفال مصريين . و كان يستغفل هؤلاء الاطفال من الشارع فيأخذهم إلى شقته و يُعطي كلاً منهم جنيهاً مصرياً واحداً للقيام بهذا العمل .

و بالطبع فان تشارلز ليس الوحيد الذى بادر إلى القيام بهذا العمل فى مصر ، بل ان هناك الكثير من الاجانب الذين يُحتمل قوياً إصابتهم بالايديز ، يُمارسون مثل هذا العمل. و يمثل للمحاكمة حالياً فى محكمة الجناح بالعجوزة فى مصر بيل ديترسايتون من اتباع انجلترا ، و عمره ٣٩ سنة ، وهو أخصائى فى الكمبيوتر ، مجرم الإقدام على أعمال منافية للعفة مع ثلاثة أطفال مصريين... و قد اكتشفت فى سنة ١٩٨٨ شبكة للفحشاء فى القاهرة تديرها خمس نساء اسرائيليات . و قد انتشرت أخبار فى نفس الوقت أن هاتيك النسوة أعضاء فى (نادى الايدز العالمى) .

و قد ألقى القبض فى مدينة الاسماعيلية المصرية على بغى اسرائيلية تدير شبكة سيّارة للدعارة... كما أنّ هناك أخصائى انجليزى يقوم بإغواء الشباب مقابل المال ليُمارسوا معه الاعمال المنحرفة. و قد ادّعت بغى اسرائيلية مصابة بالايديز ان أحد ضباط الشرطة المصريين حاول الاعتداء عليها لانها لم تستجب لمرادته» .

و على كلّ حال فهذه المقابلة و الخبر مفصلة كثيراً ، و اجمها ان تشارلز ، كان يتلقّى مالاً من السفارة الامريكىة فى القاهرة ، ثم سافر بطائرة أمريكية من مصر إلى أمريكا ، أمّا رفيقته السيّدة سارا الانجليزية الجنسية ، فقد سافرت إلى انجلترا .

و كان عنوان ذلك الحادث فى الجريدة :

« نقل الايدز هو الحرب الجديدة للامبريالية و الصهيونية مع العالم

الثالث»

المواطنون الامريكيون و الاسرائيليون الملوّثون بمرض الايدز
والموجودون في مصر ينشرون الفايروس القاتل للايدز من خلال
استغفالهم الاطفال و الصبيان و ممارستهم الاعمال المنافية للعفة معهم.

و قد طبعت صفحة تضمّ صور الاطفال الذين كانوا ضحية اعتداء
تشارلز من التصوير العربي لجريدة «الموقف العربي» رقم ٤١٤ - ١٩ مارس
١٩٩٠ مع عبارة :

ضحايا المجرم الامريكى و ليام تشارلز هاركات ، جريمة الامريكى
القدر.

و كتبت: «تقرير مُثير عن مؤامرة كبيرة».

كما جاء في هذا التقرير: «لنّ ظاهرة الانحراف الجنسى ظاهرة شائعة
عند الاجانب ، و خاصّة في أمريكا حيث يوجد عدد كبير من المصابين
بفايروس الايدز. كما أنّ تزايد نسبة المصابين بهذا المرض بين مواطنى
هذه الدولة بسبب العلاقات المنحرفة مما يجعل هذا الامر يُعدّ - طبقاً لاقوال
الاطباء الاخصائيين - أحد أسباب الإصابة بهذا المرض.

لكنّ هذا الامر يمتلك مغزىً آخر في مورد السائح الامريكى
المذكور، فقد عاش في مصر مدّة طويلة دون أن يمتلك عملاً معيّنًا . و كان
وجوده أيضاً يعد غير قانونى . ثمّ انه ذهب إلى اسرائيل مرّات و عاد بعدها
إلى مصر. و كان يستلم مساعدات مالية من سفارة أمريكا في مصر دون أن
يكون له عمل معيّن . و جميع هذه المؤشّرات تحكى فاتحة شكل جديد
للحرب الاسرائيلية ، بل و الامريكية ضدّ العرب . فهم يسعون في هذه

الحرب؛ بتصدير أمراض وبائية مد مرّة عن طريق المبيدات الحشرية الملوثة المهرّبة ، و كذلك عن طريق أخطر أمراض القرن (الايذز) ، لتلويث شباب و صبيان و أطفال هذا البلد الذين يعدّون ثرواته المستقبلية .
أو لا تُشير جميع المشاريع المنقّذة من قبل الاوربيين و الامريكيين إلى نّ زيادة عدد السكّان ، و خاصّةً اذا جرى تعليمهم بصورة صائبة ، هم الثروة المستقبلية للنموّ و التقدّم ؟

لذا فانّ اسرائيل تسعى على هذا الاساس لجذب و استقدام عدد أكبر من اليهود من الاتحاد السوفيتي [السابق] ، كما تسعى في المقابل لمنع السكّان العرب من أن يكون لهم زيادة سليمة في عدد السكّان ، لئلاّ يتحوّل هذا العدد السكّاني إلى رساميل للنمو مستقبلاً...

و قد نُشر في احدى الجرائد المصرية في شهر مارس للسنة الماضية اعلان للاستخدام في أمريكا في مجال دفن النفايات الذرية و ترميض مرضى (الايذز) .

و لم يذكر في هذا الإعلان أنّ بعض المصريين سيُستفاد منهم أيضاً كفترانٍ للتجارب من أجل تقدّم التحقيقات الامريكية حول زرع الاعضاء والانسجة!!

نُشرَ أحد مكاتب ايجاد العمل في أمريكا في شهر نوفمبر ١٩٨٧ م إعلاناً ذكر فيه الحاجة إلى استخدام خمسمائة ممرضة مصرية للعناية بمرضى الايذز في المدن الامريكية المختلفة بعد امتناع نظيراتهم الأمريكيّات عن القيام بهذا العمل . بيد أنّه حين قامت المطبوعات المصرية بالإنذار عن هذا الخطر ، فقد صرف مكتب العمل المذكور النظر عن الاستمرار في الاستخدام.»^١

المطلب التاسع

احصائيات خسائر الرجال و النساء في خصوص اغلاق الاناييب

المطلب التاسع :

بلغت احصائيات خسائر النساء و الرجال في خصوص اغلاق الاناييب (تيوبكتومي و فازكتومي) في ايران لوحدها مليوناً واحداً من النساء و ثمانين ألف من الرجال. ولا نقصد بالخسائر موت هؤلاء بعد إجراء العملية ، بل نقصد به العمل نفسه الذي يُعدّ في حكم الخسائر والتلفات .

انّ قيمة أناييب الرجل ، أى ديتها في الشرع الاسلامى المقدّس ، هى قيمة الدية الكاملة للرجل ، أى ألف دينار؛ و دية أناييب المرأة هى دية امرأة كاملة ، أى خمسمائة دينار ، كمثل دية فقء عيني رجل أو فقء عيني امرأة ، و عليه فائنا سنكون - بإعقام هؤلاء و قطع نسلهم - قد أوقعنا خسائر كبيرة فادحة بهذا الحجم .

على أنّ بحثنا الفعلى لا يتطرق إلى سائر أنواع و أقسام منع الحمل ، من الكاندوم ، الاقراص ، أبر الزرق ، و اللوالب ءاى. يو. دى ؛ بل أنّه يتناول فقط خصوص أمر الخسائر التى تُعدّ في حكم قتل النفس المحترمة ، و هو عبارة عن عملية (فازكتومي) و (تيوبكتومي) ، بحثنا عن عقّم مليون امرأة و قطع نسل ثمانين ألف رجل .

يقولون: لقد منحناهم جوائز! أعطيناهم تلفزيوناً بقيد القرعة!
 منحنا المستضعفين خمسة آلاف تومانا!

و الجواب : لنّ هذا المقدار هو عيناً بمثابة اللوز و البندق الذى يُعطونه
 إلى الطفل كى يسرقوه و يمتصّون دمه! و علاوة على ذلك فانكم قد قُتمتم
 بهذا العمل عن طريق الحيلة و المكر ، فلم تُطلعوا حتّى شخصاً واحداً عن
 الحُكم الشرعى ، أو عن العواقب الوخيمة و المهلكة لهذا العمل .
 فإن قُلتم : لقد قُمتنا بذلك برضا نفس الرجل أو المرأة .

فيجب القول : لنّ رضا هؤلاء ، مع هذا الاعلام الواسع المستند إلى الخديعة و
 المكر ، كرضا بائع الاكفان الذى انتزعه منه اللّص...

قيل ان امرأةً أشرفت على الموت ، و كان لها ابنٌ لصٌ يُنفق عليها
 طيلة حياتها ممّا كان يسرقه. فقالت له: يا ولدى الغالى! لقد أتيتنى بطعامى
 طيلة عمرى عن طريق السرقة ، فأرجو منك الآن أن تأتيني بكفن حلال
 فقط! فردّ الابن : سمعاً و طاعة! و هُرع راكضاً صوب دكان بائع الاكفان ،
 فتناول كفنّاً وضعه تحت ابطه ليجلبه إلى البيت .

فقال بائع الاكفان : أعطنى ثمنه !

ردّ الابن : قلّ إنّه حلال !

فتساءل البائع: و كيف أقول ذلك؟!

١- قبل عدّة أيام كتبت جريدة «خراسان» المؤرّخة السبت ٦ صفر ١٤١٥ (٢٥ / ٢ / ٧٣)

العدد ١٣٠٢٠ تقول :

« إعلان : أطفال أقل ، حياة أفضل مع استلام جائزة؛ بمناسبة تجليل اسبوع الحدّ من
 عدد السكّان ، تقوم مستشفى و دار الولادة (علىّ بن أبى طالب عليه السلام) الخيرية بإهداء
 عدد من أجهزة التلفزيون بقيد القرعة الى الرجال و النساء الذين يراجعون هذه المستشفى
 لاجراء عمليّة فزكتومى أو تيوبكتومى (و ذلك منعاً للتراكم و الانفجار السكّانى) ، علاوةً
 على مجّانيّة العمليات المذكورة.

فأمسك الابنُ بائعَ الاكفان و ألقاه تحت قدميه و انهال عليه ضرباً وهو يقول : قُلْ اِنَّه حلال! حلال!

فقال البائع : اِنَّه حلال! حلال! حلال! حلال! حلال ألف مرّة! حلالٌ لك أكثر من اللبن الذي أرضعتكه أمك !

و هكذا جلب الابن الكفن إلى أمّة فعجبت و سألت: من أين جئت بهذا الكفن الحلال بهذه السرعة ؟ فشرح لها الامر.

فقالت : تُعسألى إذ تريد إيداعى فى قبرى فى كفن صار حلالاً بلكماتك و رفساتك !

و بغضّ النظر عن هذا كلّه ، فانّ الإنسان لا يمكنه أن يمنح رضاه بنقص عضو فيه ، أو أن يقول عن رضاً كامل أيضاً: يُمكنكم اغلاق الانابيب لدىّ و جعلى عقيماً! كما لا يُمكنه القول: اننى اقول لكم برضاً كامل : أمروا الميل على عينيّ و أطفئوهما! أو : إقطعوا يديّ !

لقد انكشفت جريمة عقّم مليون امرأة شيعيّة مُسلمة و ثمانين ألف رجل شيعيّ مسلم فى ايران يوم الاحد ٣٠ محرّم الحرام ١٤١٥ هـ ق حين نظرتُ فى مشهد المقدّسة فى جريدة «قدس» فكان فيها :

« معاون وزير الصحّة و العلاج يقول :

« التزايد السكّانى فى الدولة يتناقص إلى ١/٨ فى المائة.»

* المعدّل المتوسط للنمو السكّانى العالمى ١/٧ فى المائة .

* أعلن أنّ عدد المواليد فى أرجاء القطر كان فى السنة الماضية مليوناً واحداً و ٣٨٥ ألف نفر.

* ٧٨ فى المائة من الازواج فى سنين الإنجاب فى مُدن القطر

يتبعون برامج تنظيم العائلة .

أعلن الدكتور حسين ملك أفضلى وفق تحقيقات قامت بها وزارة

الصحة و العلاج و التعليم الطبيّ في شهر خرداد من السنة الحالية لَن عدد المواليد في أرجاء القطر كان في السنة الماضية في حدود مليون واحد و ٣٨٥ ألف نفر؛ و قال: كان المعدّل المتوسط لهذا الرقم في السنين التي سبقت سنة ٧٢ أكثر من مليونين و ٢٠٠ ألف نفر.

و أضاف معاون وزارة الصحة للامور الصحية : لقد أقدم ثمانون ألف رجل و مليون امرأة في أعمار الإنجاب في داخل القطر على إجراء عملية فازكتومي و تيوبكتومي الجراحية خلال السنين الاربعة الماضية .^١

هذا و كانت جريدة «خراسان» قد نقلت قبل ذلك بسنة تقريباً عن الدكتور سعيد النمكي معاون وزارة الصحة للامور الصحية قوله بشأن عدم استقبال الرجال بعض أساليب الحد من المواليد: «لقد أُجريت خلال السنة و النصف الماضية اكثر من ٦٥٠ ألف عملية تيوبكتومي (اغلاق الانابيب للنساء) ، بينما أُجريت خلال تلك المدّة ٥٠ ألف عملية فازكتومي (اغلاق الانابيب للرجال) فقط .

و قال : لقد جرى صراحةً في لائحة تنظيم العائلة توظيف أجهزة الإعلام ، كالراديو و التلفزيون ، بإعداد و بث برامج في هذا المجال ، إلاّ انه - و مع الاسف - فانّ مخالفة الهيئة الاستشارية لوضع سياسات الراديو و التلفزيون قد منعت من بث الكثير من البرامج في هذا المجال .

و أضاف قائلاً: ان الاستفادة من الـ «كاندوم»^٢ هي احدى أكثر أساليب الحدّ من المواليد رواجاً و ملائمة ، بينما يُمنع ذكر اسم هذه الوسيلة في بعض أجهزة الإعلام العامّة^٣ .

١-جريدة «قدس» ٣٠ محرم ١٤١٥ هـ ق (١٩ تير ١٣٧٣ هـ ش) ، العدد ١٨٩١

٢- الكاندوم: العازل الرجالي .

٣-جريدة «خراسان» ٦ صفر ١٤١٤ هـ ق (٤ مرداد ١٣٧٢ هـ ش) ، العدد ١٢٧٣٧

و كتبت جريدة «خراسان» أيضاً تقول: «بدأ المؤتمر الإقليمي لتنظيم العائلة أعماله في طهران صباح يوم أمس (السبت) بكلمة الدكتور حبيبي المعاون الاوّل لرئيس الجمهوريّة...

و أضاف الدكتور المرندى وزير الصحة و العلاج و التعليم الطّبى: لقد بلغ ميزان التزايد السكّانى في ايران بعد انتصار الثورة الاسلاميّة ، خلال السنوات العشرة بين ١٩٧٦ - ١٩٨٦ أعلى حدّ له في تاريخ الدولة ، فقد بلغ ٣/٩ في المائة ، كما انّ التناقص الشديد لموت الاطفال الذين تقلّ أعمارهم عن السنّة الواحدة ، مُضافاً اليه الهجرة إلى القطر من دولتي أفغانستان و العراق خلال السنوات العشرة بين ١٩٧٦ - ١٩٨٦ قد أدّى إلى تسريع نغمة النمو السكّانى

هذا و قد أبدى أمله في أن يتناقص النمو السكّانى في ايران حتّى نهاية الخطّة الثانية للتنمية الاجتماعيّة و الاقتصاديّة للدولة إلى ١/٨ في المائة ، و ذلك بتوسيع برامج تنظيم العائلة و التعاون الدولي...

و قد قال الدكتور حبيبي في إشارته إلى اتّخاذ سياسات سكّانيّة و لتنظيم العائلة من قبل دولة الجمهوريّة الإسلاميّة : جرى أخيراً بدعم من مجلس الشورى و مجلس صيانة الدستور في المصادقة على قانون السكّان و تنظيم العائلة ، منح المبرّرات السابقة أبعاداً واسعة...

و كان المتحدّث التالى في المؤتمر الاقليمي لتنظيم العائلة هو الدكتورة نفيس صديق المدير التنفيذي لصندوق السكّان في منظّمة الأمم المتّحدة ، حيث قيّمت هذا المؤتمر و قالت: لّ دولنا تمتلك تجارب اقتصاديّة و ثقافية و اجتماعية و تاريخيّة مشتركة ، كما لّ بعض هذه الدول تمتلك تجارب ممتدة ، و ناجحة في تطبيق برنامج شامل صحى للامّهات و الاطفال و لتنظيم العائلة .

ثم قالت ضمن إشارتها إلى تجارب إيران القيمة في مجال الحد من عدد السكان : لقد جرت مباحثات بعد الإحصاء السكاني لسنة ١٣٦٥ مع دولة ايران ، و ذلك في سنة ١٩٨٨ ، حيث أدت إلى قيام الدولة في خطتها الخمسية الاولى للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية إلى الإعلان عن تقليل الرقم الكلي للحمل من ٦/٤ طفل لكل امرأة إلى رقم ٤ أطفال كهدف منظور.»^١

و عموماً فإن هذه الاحصائيات قد أعطيت لإيضاح مستوى العمليات في أرجاء القطر ، و اما الخسائر الواردة في خصوص محافظة خراسان ، والتي بدأت بشكل جاد منذ سنة ٧٠ شمسية إلى انتهاء سنة ٧٢ فهي كالآتي :

عدد السكان المشمولين: ١٩٢٧٣٥ نفر.

(فازكتومي)	V	٧٠٩٩ نفر
(تيوبكتومي)	T	٣٨٩٦٥ نفر
	كاندوم	٣١٩٣٤ نفر
(ءاى . يو . دى)	I . U . D	٤١٥٤٣ نفر
	أقراص	٧٣٢٦٠ نفر
	نور پلانت	٢٨٩ نفر
	مجستروول	٣٤٥ نفر

و هذه الاحصائيات الدقيقة هي التي حُصل عليها بخصوص محافظة خراسان . كما حُصل بنفس الاسلوب من كل محافظة من محافظات ايران على ما يُماثل هذه الاحصائيات الدقيقة المحاكية حتى عن خصوصيات

١-جريدة «خراسان» المؤرخة ٢٤ ربيع الاول ١٤١٤ هـ ق (٢١ شهر يور ١٣٧٢ هـش).

وواقع كلّ واحد من الافراد.

امّا بداية ما حدث ، فهو كما جاء في تقرير مجلّة «دانشمند» حيث طبعت صورتين للدكتورّة نفيس صديق وكتبت عنوان التقرير بحروف كبيرة :

«مسؤولية الحد من عدد سكّان العالم تقع على عاتق امرأة شريقيّة»

«...أضف إلى ذلك الدراسة الجامعيّة و الاكاديميّة اللامعة ، و عدّة شهادات للدكتوراه ، و معلومات و اطلّاعات واسعة تنفع للقرن الحادى والعشرين ، يُضاف اليها سنوات من النشاطات الواسعة فى المجالات الاجتماعيّة و العلميّة و السياسيّة. و هذه المرأة الشريقيّة هى الآن معاون الامين العام لمنظمة الامم المتّحدة ، و اسمها الدكتورّة نفيس صديق ، و تبلغ من العمر ٦٠ عاماً ، باكستانيّة الاصل ، و هى معاونة السيّد خاوير بيريز دو كويّار و المديرّة العامّة لصندوق الامم المتّحدة لشؤون السكّان .

و قد حلّت الدكتورّة نفيس صديق ضيفّة على بلدنا فى أواخر شهر اءابان بدعوة رسمية من وزيرى الخارجيّة و الصّحة و العلاج ، ضمن برنامج مكثّف التقت فيه مع كلّ من وزير الخارجيّة ، وزير الصّحة و العلاج ، وزير التربية و التعليم ، و مع رئيس منظمة التخطيط و الميزانيّة ، و تبادلت معهم وجهات النظر فى شأن برامج دولة ايران القادمة للحدّ من عدد السكّان .

هذا و قد أجابت معاونة الامين العام لمنظمة الامم المتّحدة فى مؤتمر صحفى عقده فى ختام سفرها بالتفصيل على أسئلة عدد من ممثلى الجرائد الإيرانيّة.

و لقد كتّنا بدورنا فى هذا المؤتمر ، فطرّحنا بعض الاسئلة على الدكتورّة نفيس صديق ، و قد أشارت الدكتورّة نفيس صديق فى بداية المقابلة إلى التزايد السكّانى السريع فى ايران و قالت :

انّ دولة ايران مصممة اليوم على وضع مسألة السكّان أيضاً في حسابها في خطة تنمية القطر. لقد قدمنا إلى ايران لنساعدتها في تنظيم خطة سكانية خطة قصيرة الامد لمدة سنتين ، و ستكون الكلفة اللازمة لها ٤ ملايين دولار... و قالت الدكتورة نفيس صديق في تقييم نتائج لقاءاتها مع المسؤولين الرسميين في إيران: إنّ جميع هؤلاء المسؤولين يدركون أهمية أمر الحدّ من عدد السكّان ، و يعتقدون جميعاً أنّ عملاً ما ينبغي فعله لمنع التزايد السكاني اللا معقول في إيران... و ينبغي على النساء أن لا يُنجبن قبل سنّ العشرين و لا بعد سنّ الخامسة و الثلاثين...

و في اشارتها إلى دور الثقافات والاديان المختلفة في أمر الحدّ من زيادة السكّان قالت الدكتورة نفيس صديق :

ليس هناك - لحسن الحظّ - مخالفة منظمّة في الدين الاسلامي لتنظيم العائلة . و بالطبع فانّ وجهات النظر متفاوتة، الاّ أنّ لدينا برامج لتنظيم العائلة في جميع الدول الاسلامية - عدا واحدة منها - أي الاّ في العربية السعودية حيث مُنع رسمياً استخدام وسائل منع الحمل. الاّ أنّ من الشيق ذكر انّ وسائل منع الحمل تُباع في تلك الدولة في جميع الدكاكين. و يمكنك ان تشتري هذه الاقراص من لىّ دكان تذهب اليه .

نعم انّ المذهب الكاثوليكي فقط يستخدم الجزميات المذهبية في مورد تنظيم العائلة ، و بالطبع فانّ الكاثوليكيين ليسوا مخالفين لمفهوم منع الحمل ، بل مع الاساليب التي يصطلح عليها بالحديثة (مثل أقراص منع الحمل و اللوالب ءاى. يو. دى و...) ، الاّ أنّ برامج تنظيم العائلة تُجرى هناك في جميع الدول الكاثوليكية ، حيث كانت هذه البرامج موفّقة توفيقاً كبيراً في دول كمثل المكسيك ، البرازيل ، كولومبيا ، بيرو و عدد ءاخر من دول أمريكا اللاتينية .

كما انّ أمر قبول برامج تنظيم العائلة أو رفضها يرتبط بمقام المرأة ومنزلتها في المجتمعات المختلفة ، ففي بعض المجتمعات البشرية يشيع هذا التصرّو الخاطيء و هو انّ المرأة قد خلقت من أجل إنجاب الأطفال فقط ، و تعدّ بعض قبائل أفريقيّا قيمة المرأة بعدد اطفال الذين تُنجبهم ، وكلّمّا قامت المرأة بإنجاب طفل توجّب على عائلة الزوج ان تدفع لها مبلغاً من المال ، بيد ان مثل هذه التصرّوات ستزول بالطبع عاجلاً أم ءاجلاً .

لقد صار الكثير من النساء اليوم يعملن خارج البيت ، و لا ينحصر دور المرأة في إنجاب الاطفال فقط . و كلّمّا أرادت دولة ما أن تخطو في طريق التنمية فإنّها لا يمكنها ان تفعل بنصف مجموع أفرادها .

و قالت السيّدة نفيس صديق: لقد كانت خطط الحدّ من زيادة السكّان و تنظيم العائلة موفّقة ، و خاصّة في دول اندونيسيا ، المكسيك ، تونس ، ماليزيا ، سريلانكا ، و تايلندا. و قد انخفض ميزان زيادة السكّان في اندونيسيا منذ سنة ١٩٦٩ إلى الوقت الحاضر من ٣٪ إلى ٢/٣٪ ، كما أنّهم قاموا في المكسيك بخفض ميزان إنجاب الاطفال خلال السنوات العشر الماضية بمقدار ٣٣ في المائة و يعدّ أمر التوظيف الواسع للرساميل في مجالات التعليم و الصحّة ، و خاصّة في المشاكة الاوسع للنساء في الامور الإجماعيّة و تنميمة البلد ، أحد عوامل نجاح هذه الدول في مجال الحدّ من زيادة السكان و تنظيم العائلة...».

ثمّ قامت المجلّة في نهاية تقريرها بنقل مطالب عن بعض الاطباء ، من بينهم الدكتور حاتمى ، فنقلت عنه إشارته في ختام كلامه إلى خطر الزيادة السريعة لعدد سكّان العالم و لضرورة المتابعة الجديّة لبرنامج تنظيم العائلة ، قال فيها : « ائنى سعيد من موافقة المسؤولين الايرانيين على هذه الخطة و سعيهم في المضىّ بها قدماً ، على انّ الامر لا يجرى بهذه السهولة

في كثير من الدول الاخرى. و اننى ءاسف لقدومى من بلدٍ يخالف حتىّ
رئيس جمهوريته - أى بوش - برنامج الصحة العائليّة و تنظيم العائلة .
...إلى ءاخر التقرير الذى تطرّق أيضاً إلى مسألة إسقاط الجنين .^١

و قد كتبت مجلّة (دانشمند) نفسها في تعريف و تقديم شخصيّة هذه
السيدة تقول : « المرأة التى تفكرّ في جميع أطفال العالم »

الدكتورة نفيس صديق التى انتخبت يوم ٢ ابريل ١٩٨٧ من قبل
الأمين العام لمنظمة الامم المتّحدة لتشغل عنوان مساعد الامين العام
والمدير العام للتنفيذى لصندوق الامم المتّحدة في أمور السكّان . و هى
المرأة الاولى التى وصلت إلى مثل هذا المنصب في تاريخ منظمة الامم
المتّحدة .

و فى الحقيقة فإنّ الدكتورة نفيس صديق صارت تحسّ الآن بثقل
مسؤولية الزيادة اللامدروسة و الخطرة لسكّان الكرة الارضيّة على عاتقها ،
فهى موظّفة بتحقيق احد أهم الاهداف و الخطط المستقبلية لمنظمة الامم
المتّحدة ، أى الحدّ من زيادة سكّان العالم .

هذا و قد تمكّن صندوق الامم المتّحدة لامور السكّان في سنة
١٩٨٨ ، بميزانيته السنويّة (٢٠٠ مليون دولار) ، و بملايين الدولارات التى
تتطوّع الدول بتقديمها كمساعدات للصندوق ، من تنفيذ ٣٢٦٦ مشروعاً
مرتبطة بالحدّ من عدد السكّان و تنظيم العائلة في أكثر من ١٤٧ دولة في
العالم .

و الدكتورة نفيس صديق التى تُشرف على هذه النشاطات ، فى جميع

١- مجلّة «دانشمند» شهر (دى) لسنة ١٣٦٨ هـ ش ، رقم التسلسل ٣١٥ ، السنة السابعة
و العشرون ، العدد الخاصّ للسنة العاشرة ، ص ٨ - ١٥ .

انحاء العالم سيّدة باكستانية ولدت يوم ١٨ اءاب (أغسطس) ١٩٢٩ م في جونپور (الهند) ، و تُدعى أمّها (عفت آارا) و يُدعى أبوها (محمّد شعيب) . و قد شغل السيّد شعيب مدّة منصب وزير المالية في الباكستان و معاون رئيس البنك العالمى للإعمار و التنمية (المصرف الدولى) .

و قد أنهت الدكتورة صديق دراستها الجامعيّة أولاً في كالج لورتو (كلكتا) ثم حصلت على شهادة الدكتوراه في الطبّ من جامعة كراچى . وقضت فترة دراستها التخصّصيّة في الفرع النسوى و الولادة في سيقى هاسپيتل (بالتيمور ، مريلىندا) في أمريكا . و نجحت في الحصول على درجة ما فوق التخصّص في مجال الجراحة النسوية من الجامعة المعروفة (جونزهايكينز).

و قد انصرفت الدكتورة صديق إلى التحقيق و التدريس سنيناً في جامعة كوين (كندا) كمحقّقة في مجال الفلسجة ، ثم قامت بتقديم خدماتها كطبيبة للنساء و الاطفال في نقاط باكستان المختلفة من سنة ١٩٥٤ إلى ١٩٦٣ ، ثم عيّنت سنة ١٩٦٤ رئيسة القسم الصحى في اللجنة الحكومية والتخطيط في الباكستان ، و أعدت خطة خمسيّة للصحة و تنظيم العائلة في الباكستان ، ثم وصلت سنة ١٩٦٦ إل؟ رئاسة الشورى المركزية لتنظيم العائلة في الباكستان

و قد التحقت في اكتوبر لسنة ١٩٧١ بصندوق الامم المتّحدة لأمرور السكّان و تحمّلت مسؤوليّة قسم التخطيط فيه. ثم قامت بتقديم خدماتها من سنة ١٩٧٧ إلى ابريل لسنة ١٩٨٧ في منصب معاون المدير العام التنفيذى لهذه المنظمة ، ثمّ حازت أخيراً في سنة ١٩٨٧ عنوان المدير العام التنفيذى لصندوق الامم المتّحدة لامرور السكّان ، حيث تعمل حالياً في هذا المنصب كأحد معاونى الامين العام .

و الدكتورة نفيس صديق هي أحد أعضاء هيئة الشورى العليا للإتحاد الدولي للتحقيقات العلميّة في أمور السكّان ، كما أنّها عضو في اللجنة الاستشاريّة الدولية لتنظيم العائلة .

و قد كتبت الدكتورة صديق مقالات و رسائل متعدّدة في مواضيع الصحة و تنظيم العائلة و التخطيط السكّاني ، و لها كتاب مشهور باسم : « التجمّع السكّاني : تجارب صندوق الامم المتّحدة في أمور السكّان » (UNFPA)، و قد نشرته مؤسّسة نشر جامعة نيويورك سنة ١٩٨٤.

و الدكتورة نفيس صديق هي المرأة الاولى التي نالت الجائزة المشهورة : (Hugh Moore Memorial) سنة ١٩٧٦ ، و تُمنح هذه الجائزة للذين يقدّمون خدمات قيّمة في مجال لفت أنظار سكّان العالم إلى الازمة السكّانيّة .

هذا و قد اقترنت الدكتورة نفيس صديق قبل سنين بالسيد أزهر صديق الذي يمتلك نشاطاً تجاريّاً ، فأنجبا ثلاثة أولاد ، كما تبتيا طفلين آخرين . و تحظى الدكتورة نفيس صديق ، بالنظر لدراستها و شهاداتها ، ولمعلوماتها و أطّلاعاتها العميقة و الدقيقة في مجال المسائل المرتبطة بالسكّان ؛ باحترامٍ زائد يليق بها من قبل الاوساط السياسيّة ، الاجتماعيّة ، و العلميّة العالميّة .^١

إنّنا لم ندخرّ وسعاً عن ذكر المطالب الضروريّة في مسألة قطع النسل و عقّم النساء و الرجال المنجبين في البلد ، كما ذكرنا ذيلاً جميع أحوال و ترجمة شخصيّة المدير و المخطّط لهذا العمل : الدكتورة نفيس صديق ،

١- مجلّة «دانشمند» شهر (دى) لسنة ١٣٦٨ هـ ش ، رقم التسلسل : ٣١٥ ، السنة

السابعة و العشرون ، العدد الخاصّ للسنة العاشرة ، ص ١٠ و ١١

وذلك كى لا يبقى هناك جانب مُبهم فى بحثنا فى هذه المطالب .

و لدينا الآن عدّة اسئلة نظرحها على هذه السيّدة :

السؤال الأوّل: هل لنّ دائرة خدماتكم الواسعة ، و خدمات صندوق السكّان و منظمة الامم المتّحدة التى تشمل (١٤٧) دولة فى العالم و تخطّط لها ، و لا تبخل بمساعيها الجميلة عنها ، تشمل دولة اسرائيل أيضاً أم لا؟! أى : هل تجرون برنامج الحدّ من السكّان و تنظيم العائلة و ءالاف النتائج الوديّة من الاعمال التى تقدّمونها مجاناً ، مثل الفازكتومى و التيوبكتومى ، و نصب أجهزة ءاى. يو. دى و سائر أنواع وسائل العقم و منع تكوّن الطفل للاسرائيليين أيضاً؟ او لنّ تلك الدولة خارج إطار برامج الصداقة و الرفقة و العلاقات الصميّة هذه ، و لنّ تلك الدول الموجودة فى جميع أرجاء الدنيا هى غير دولة اسرائيل!؟

من المسلم أنّكم ستقولون : ائنا ، ليس فقط لا نمتلك برنامجاً للتنظيم وللحدّ من السكّان فى ذلك البلد ، بل ان الامبرياليّة العالمية و الصهيونية الدوليّة تبذل قصارى وسعها فى زيادة و تكثير هذا الحزب و الدولة ، سواءً فى أمر إنجاب الاطفال ، أو من جهة تشجيع الهجرة .

فأمّا من جهة أهميّة الزواج و انجاب الاولاد ، و كما ورد فى كتاب «فرماسونرى و يهود» (= الماسونية و اليهود) فى أمر الزواج: «انّ الزواج هو أحد المراسم و الآداب ذات الاهميّة البالغة فى نظر الدين اليهودى. و قد ذكرت أحكام مختلفة فى «التلمود» عن الزواج ، و صاروا يلتزمون بآداب وطقوس خاصّة فيه .

و قد عدّ الزواج من أهم عوامل زيادة نسل بنى اسرائيل ، و عدّت الاستجابة له أمراً واجباً على كلّ يهودى. كما عبّر عنه فى التوراة بهذا التعبير و الكيفيّة: «غطّوا وجه الارض بالنسل و الاولاد» .

كما انّ العزوبة و عدم الإنجاب ، مع وجود الإمكانية المالية و الجسدية ، يُعدّان من الذنوب في مذهب اليهود .
 انّ المكان الوحيد في العالم الذى لا يتحقّق فيه ، و لن يتحقّق ، الحدّ من زيادة النسل و لا شعارات «أولاد أقل ، حياة أفضل» هو إسرائيل . وأساساً فقد حظى بالقبول أمر امتلاك كلّ عائلة لاربعة أطفال على الأقلّ ، كما أنّ ميزان المخصّصات التى تُدفع للموظّفين عند امتلاكهم اطفالاً مرتفع ، كما أنّ زيادة الاولاد تؤدى إلى تخفيض أنواع الضرائب ، و حتّى انّ الموظّفين المتقاعدين يستلمون رواتب تقاعدية أعلى اذا ما كان لهم أولاد أكثر و حسب العقائد المذهبية فإنّ الزواج سبب استمرار نسل بنى اسرائيل و مانع لإنعدامهم و انقراضهم . و هكذا فحين يُخطب الفتى و الفتاة لبعضهما فأنهما يذهبان قبل الزواج لمقابلة الحاخام الذى يتحمّل مسؤولية إجراء عقد زواجهما . فيعمد الحاخام - قبل لى شىء اخر - إلى تذكيرها بأساس الدين اليهودى و أهميّة الحياة الزوجية في المجتمع اليهودى ، و يأخذ منهما تعهداً برعاية الآداب و الاصول الدينية و بالقيام بجميع الواجبات الملقاة على عاقتهم .

و مسؤولية الحاخامات في أمر الزواج غير محدودة ، فالحاخام يمكنه حسب تشخيصه أن يعيق أمر الزواج غير المناسب و غير المنسجم و يمنع انعقاده ، كما يقوم بإجراء صيغة العقد بعد استماع كلام الشهود و المعارف و الاطمئنان من صحّة كلامهم ، ثمّ يُبارك للزوجين و يقرأ الادعية المناسبة»¹ .

١- «فرماسونرى و يهود» ترجمة جعفر سعيدى عن :

و أمّا من جهة الهجرة ، فنحن نعلم أنّ عدد يهود حزب اسرائيل كان في بداية الامر في حدود ألفى نفر ، و ها هم قد بلغوا؛ إثر الاهتمام الشديد والتأكيد البالغ على الهجرة إلى دولة اسرائيل من جميع نقاط العالم ؛ خمسة ملايين و مائتين و ثمانين ألف نفر ، حيث هاجر إلى هناك من دولة الاتحاد السوفيتي لوحدها مليون شخص .

و قد أوردت وكالة أنباء الجمهورية الاسلامية تقريراً يوم ٧٢/٦/٢٤ قالت فيه: «كتبت الصحف الاسرائيلية اليوم تقول: بلغ عدد سكّان اسرائيل ٥/٢٨ مليون نفر».

و جاء في تقرير لوكالة الانباء السابقة في ٧٢/١٢/٢٥ (هـ . ش) : « إنّ عدد سكّان اسرائيل سيزداد إلى سنة الالفين - حسب اآخر احصائيات البنك الدولي - بمعدّل ٢/٨ في المائة ، و هو أعلى ميزان للزيادة في العالم .» وارجع إلى الوراء حسب تقارير هذه الوكالة و تفرّج على الاخبار: فقد جاء في تاريخ ١٢/١٠/٧١ : « ازداد عدد سكّان اسرائيل في سنة ١٩٩٢ بنسبة ٢/٦ في المائة و بلغ ٥ ملايين و ٢٠٠ ألف نفر ، لكنّ هذه الرقم أقلّ بمراتب من التوقعات الاولى .»

و في تاريخ ٧١/٧/٢١ : «أعلن أمس اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل عن أمله أمس في مراسم أحد الاعياد اليهودية في أن يصبح عدد سكّان فلسطين المحتلة حتّى سنة (٢٠٠٠) ٧ ملايين يهودي .»

و في تاريخ ٧١/٧/٣ : « وصل عدد سكّان اسرائيل إلى ٥/١ مليون نفر، و هذا الرقم اقلّ بكثير من ٥/٤ مليون نفر الذي كان متوقّعا قبل سنة في أوج هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي السابق».

و في تاريخ ٧١/٢/١٧ : «أعلنت الإدارة المركزيّة للإحصاء في اسرائيل يوم أمس: تخطّى عدد سكّان اسرائيل حدود ٥ ملايين نفر لأول مرّة بعد تأسيسها سنة ١٩٤٨.»

و في تاريخ ٧٠/١٠/١١ : «عدد سكّان اسرائيل يتخطّى لأول مرّة حدود ٥ ملايين نفر ، و هذه الزيادة مديونة بشكل رئيسي إل؟ هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي .»

و في تاريخ ٧٠/٨/١٤ : أعلنت إذاعة اسرائيل أنّ عدد سكّان اسرائيل تجاوز حدود ٥ ملايين نفر بنسبة زيادة ٨٠ في المائة .

و في تاريخ ٦٩/١٢/١٧ : « ادعت إذاعة اسرائيل اليوم أنّ ٢٥ ألف نفر من مهاجري الاتحاد السوفيتي قد دخلوا اسرائيل خلال الشهرين الماضيين على الرغم من حرب خليج فارس . »

و في تاريخ ٦٩/١٠/١٢ : «سبّب موج هجرة يهود الاتحاد السوفيتي إلى اسرائيل سنة ١٩٩٠ في رفع الزيادة السكانية في اسرائيل لهذه السنة إلى أعلى ميزان لها طيلة السنوات التسعة و الثلاثين الماضية . »

و في تاريخ ٦٩/٨/٢٦ : «شكّلت انتفاضة الفلسطينيين مصدر الخطر الاصلى لمستقبل الصهيونية و استقرارها .»

و في تاريخ ٦٩/٦/٢٨ : «أعلنت الادارة المركزية في اسرائيل أنّ عدد سكّان البلد وصل إلى (٤/٧٠٥/٠٠٠) نفر ، منهم (٣/٨٤٢/٠٠٠) يهودي والباقي من العرب.»

و في تاريخ ٦٩/٣/١٦ : «كتبت احدي المجلات المطبوعة في أمريكا تقول : أنّ ما يقرب من مليون يهودي سيتركون الاتحاد السوفيتي مستقبلاً . »

و في تاريخ ٦٩/٢/٦ : « أعلنت ادارة الاحصاء في اسرائيل اليوم أنّ

عدد سكان اسرائيل قد وصل السنة الماضية بزيادة سكانية معدّ لها ٢/٤ في المائة ، إلى أعلى ميزان للزيادة منذ سنة ١٩٧٩ .
 و في تاريخ ٦/٧/٦٨ : « بلغ عدد سكان اسرائيل حسب تقرير منشور إلى ٤ ملايين و خمسمائة و ثلاثين ألف نفر . »
 و يتضح من هذا كيف تمّ ؛ بخطّة دقيقة و عميقة نفذت يوماً بعد آخر بالتناسل و التكاثر و بدفع الاتباع اليهود للهجرة إلى دولة اسرائيل الغاصبة ؛ ملء مكان السكان المشردّين و المبعدين من المسلمين الذين نصبوا خيامهم فعلاً فوق الجبال ، و صار الملايين منهم يعيشون بلا بيت ولا مأوى .

هذا ما يرجع إلى دولة اسرائيل . أمّا المسلمون الذين يشكّلون غالبية هذه الدول الـ (١٤٧) ، و الذين طُبّق عليهم برنامج الحدّ من السكان (والذين تقف اسرائيل في مواجهتهم في الاهداف و في العداة ، و لا تهدأ لحظة عن نصب العداوة لهم) ، فينبغى أن يصبحوا عقيمين مقطوعى النسل !
 و هذه الخطة تجرى تنفيذها في جميع الدول الاسلاميّة ، و خاصّة في الاردن الذى يمتلك حدوداً مشتركة مع هذه الدولة الغاصبة .

أى لّ علّ؟ الاردن ان لا يُنجب أولاداً بعد الآن ، و على سوريا و بلاد الشام و سائر الاراضى الواقعة في أطراف فلسطين أن تصبح عقيمة ، وصولاً إلى أرض تونس حيث يقوم زين العابدين بن على الحاكم المنصب من قبل الظالمين بتصفيتها كى يصبح محطّ امتداح و تمجيد الهيئة الدوليّة .

هل يُجرى برنامج السيطرة في أمريكا أيضاً؟! أم أنّهم لا يقومون بعمل كهذا؟! أو لم تقرأ الآن في نهاية هذا التقرير انّ الدكتور حاتمى يقول : انّ الاسراع بهذا الامر و تقبله من قبل دولة ايران أمرٌ يبعث على السرور ، و اننى أقدم من بلدٍ يخالف رئيس جمهوريته «بوش» - للاسف -

أمر الحدّ من زيادة السكّان ؟

لماذا يمتدحون ايران حالياً ؟ و كما جاء في الخبر الذى نقلته وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ ٧١/٧/٢٨ : «احتلت ايران المرتبة العليا في مجال الحدّ من عدد السكّان بين الدول النامية الخمسة والسبعين» !

و جاء بتاريخ ٧١/٨/٢ : «اعتبر معاون الامين العام للاتحاد العالمى لتنظيم العائلة التدابير المتخذة من قبل ايران للحدّ من عدد السكّان و توسيع برامج رفاه العائلة بأنّها تبعث على الامل .»

و جاء بتاريخ ٧١/١٢/١٦ : «عدتّ الهيئة الدولية للاجراءآت المتخذة في أمر الحدّ من عدد السكّان ، ايران من بين الدول الناجحة في مجال الحدّ من عدد السكّان ، كما عدتّ روسيا من بين الدول الفاشلة في ذلك ، إذ تقوم كلّ ١١ سنة بإضافة مليار نفر إلى سكّان العالم .»

و جاء بتاريخ ٧٣/٣/٢٣ : «رئيس الاتحاد الدولى للعائلة المبرمجة (اى. اار. پى. أف) يدعو الدول الإسلامية للإقتداء بنموذج الحدّ من عدد السكّان المطبّق في ايران .»

أجل ! فقد كان هذا هو المورد الاول الذى كان مثيراً للتساؤل لدى الحقيقير في أمر إصرار و إبرام هذه الدكتورة في أمر الحدّ من عدد السكّان في العالم الثالث ، و خاصّة في الدول الإسلامية ، و على الاخصّ في دولة ايران الإسلامية . و اذا ما كان يبدو هناك جواب في نظر سيادتها ، مع سعة معلوماتها في مجال المواليد ، فلتتفضّل بيانه !

السؤال الثانى : إن لم يكن الهدف من أمثال هذه الخدمات قطع نسل العموم ، لكان ينبغى التفرقة بين طبقة الاغنياء و المرفّهين القادرين على الزواج من أربع حرائر مخدّرات ، و على إنجاب اولاد كثيرين من كلّ

منهنّ ؛ و بين طبقة الفقراء و العاملين و الرعيّة الذين لا يتمكّنون إلاّ من الزواج بامرأة واحدة؛ و من إعالة أولاد قليلين ؟

فالرجال المقتدرون - مثلاً - الذين يتمكّنون بيُسْر من تأمين نفقات عشرين ولد ، يجب أن يكلفوا بذلك ، لئلاّ تنقلب كفة الميزان ، و لكى تبقى العدالة محفوظة في جميع الاحوال و في جميع الطبقات .

كما أنّ هناك الكثير من طبقة المهندسين و الاطباء ممّن يمتلك كلّ منهم بيتاً واسعاً ذا طوابق متعدّدة كبيرة ، و مع ذلك فهي جميعها خالية ، لانّ هؤلاء لا يمتلكون إلاّ ٢-٣ أولاد ، فلقد تحاشى هؤلاء الزيادة بمنعهم من تكثير هذه الرحمة الالهية ، ثم كبر أولادهم فوصلوا إلى مرحلة الدراسة الاعداية و الجامعيّة ، أو صاروا يعيشون في الخارج .

و قد بذل بعض أمثال هؤلاء الاطباء جهوداً مضنية و صاروا علماء ، وقضوا عمرهم في مجال من مجالات الطبّ الذى يتخصّصون فيه ، ثمّ تزوجوا في سنّ الكهولة بدكتورة مسنّة (شارفت هى الاخرى على سنّ اليأس و عدم الإنجاب) ، فاكتفيا بطفل أو طفلين أو ثلاثة .

أو ليس ظلماً أن تُدفن هذه الثروات العلميّة للاخصّائين تحت التراب!

لقد كان يتوجّب عليهم أن ينفقوا كلّ هذه الموارد المادية التى يُحارون فى صرفها. فى تعليم و تربية أطباء من أولادهم يجعلونهم فى اختصاصهم ، لا أن يتركوهم و شأنهم أحراراً فيتفرّقوا أيادى سباً فى فروع و مجالات مغايرة للعلوم و مجال تخصّص أبيهم . على ولد الطبيب أن يسعى ليكون طبيباً ، و على ولد المهندس أن يكون مهندساً ، و ولد المعمار معماراً .

لماذا ؟ لانّ هذا الولد سيتعلّم مجّانياً تحت مظلة علوم أبيه أشياء

يستحيل عليه تعلّمها من الاجانب ، فأسلوب نفخ صانع الفخار يُفضى به ذلك الصانع إلى قرّة عينه و يبوح له به لا إلى كلّ غريب و أجنبيّ .

و على لئى حال ، فلقد كان يجدر بأمثال هؤلاء العلماء - عند امتلاك الفرصة الكافية - أن يقوموا بزيادة طبقة أولادهم و بمساعدتهم ، و أن يقوموا ببلء بيوتهم بأولاد متديّنين يصبحون بأجمعهم متخصصين علماء من ذوى الخبرة ، و ستكتسب انذاك جميع العلوم و الاختصاصات - لا علم الطبّ وحده - سيادة زائدة كبيرة .

لكنّ أمثال ذلك العمل كان نابعاً بالاصل من شعار زمن الشاه ، ذلك الشعار القائل: أولاد اثنان فقط: أحدهما دكتور ، و الآخر مهندس !

و إن لم يكن إتلاف النفوس هو الهدف ، لتوجّب ان يكون هناك قانون و قاعدة بين هاتين الطبقتين: المقتدرة و الضعيفة ، كى تملا كثرة اولاد المقتدرة فراغ غياب أولاد الطبقة المستضعفة .

ولكن ، و مع الاسف ، فقد كان الضغط مسلطاً بأجمعه على الطبقة الضعيفة و الفقيرة ، فمجلس الشورى الإسلامى يمنع البؤساء و الخاضعين للتأمين ، و لجان الامام الخمينى للإغاثة تبخل عن مساعدة الضعفاء والفقراء .

و قد حدث أمس فى مشهد المقدّسة هذه أن ذهبت امرأة فقيرة من الخاضعين لرعاية لجنة الامام الخمينى للإغاثة ، و هى تحتضن طفلها الرضيع لتستلم من لجنة الإغاثة حصّتها من علب الحليب المجفّف ، فقيل لها : إذهبي و لآ فأغلقى الانابيب لديك ، ثم تعالى لنعطى علب الحليب المجفّف لطفلك !^١ و^٢

١- جاء فى تقرير لوكالة أنباء الجمهورية الاءسلامية بتاريخ ١٥ / ١٢ / ٧٢ :

علبة حليب مجفف واحدة = قيمة إنسان كامل

و هذا هو المورد الثاني الذي كان يشير التساؤل لدى الحقيّر أن : كيف يصبح الفقراء و الضعفاء - عند طرح هذه المسائل - حصاداً للسيف ؟ أو ليس هذا النهج نهج الاسرائيليين و الامبرياليين ؟!

السؤال الثالث : انّ عرض مثل هذه الخطط من قبل الدكتورة لم يكن ليثير العجب و الاستغراب لو كان تخصّصها في مجال علم الاجتماع ، او الدراسات السكانيّة ، السياسيّة ، و الإدارة و التخطيط و أمثال ذلك؛ أمّا و قد كان تخصّصها في خصوص الطب ، و في الطبّ النسائي خاصّة ، فقد كان هذا الإقدام من قبلها مثيراً للدهشة !

لقد نالت - حسب تعريف المجلّة و شرحها - شهادة الدكتورة في

«طلب رئيس القوّة القضائيّة ، في لقاءه بمسؤولي لجنة الامام الخميني للاءغاثة ، بذل هذه المؤسسة جهوداً أكبر في تعليم القرويين بهدف الحدّ من زيادة عدد السكّان.»

٢- و من المثير للدهشة ان تلك القضية وقعت على وجه الدقّة في اليوم الذي كتبت فيه جريدة «قدس» في مشهد (أى يوم الاربعاء ١٢ مرداد ١٣٧٣ - ٢٤ صفر ١٤١٥) بخطّ كبير في صفحتها الاولى تقول: «نشر ثقافة التغذية بحليب الام أمر صائب ، ولكن وزّعوا الحليب المجفّف المخزون». ثم كتبت بعده تقول :

أحد الاخصائيين في المركز الصحّي للمحافظة يقول: «قسيمة الحليب المجفّف تُعطى في الوقت الحاضر فقط للمواليد الجدد الذين لا تستطيع أمّهم في كلّ الاحوال إرضاعهم». ثم كتبت الجريدة بالخطّ الاحمر الكبير: (وصلت مصروفات الحليب المجفّف في محافظة خراسان من ١٤ ألف علبة كارتون خلال الاشهر العديدة السابقة الى ٧ آلاف علبة كارتون في الوقت الحاضر). ثم كتبت بعده بالخطّ الاسود: (اذا استمرّ النهج الفعلي لتوزيع الحليب المجفّف ، فإن الكثير من الحليب المجفّف الموجود في المخازن سيتلف). أحد مسؤولي الصيدليات في مشهد : (اذا استمرّ النهج الفعلي لتوزيع الحليب المجفّف ، فإن تاريخ استعماله سينقضى و ستصبح مقادير كبيرة من علب الحليب المجفّف عرضة للتلف). ثم شرعت الجريدة في الصفحة ١١ بشرح ذلك و بيان تفصيله .

الطبّ من جامعة كراچي ، ثم أنهت دراستها التخصصية في مجال «النساء والولادة» في سيتي هاسبيتل (بالتيمور - مريلندا) أمريكا ، ثمّ وفقت أنذاك لنيل درجة فوق التخصص في مجال الجراحة النسائية من الجامعة المعروفة «جونز هابكينز». و من ثمّ عملت تسع سنوات ، من سنة ١٩٥٤ إلى ١٩٦٣ في نقاط باكستان المختلفة بعنوان طبيبة أخصائية للنساء و الاطفال .

أفلم يطرق سمعها أو لم تسمع في الجامعة ، و لم تدرك في تجاربها الشخصية لتسع سنوات أن «سلامة المرأة في الإنجاب و في الرضاعة»؟!

فهذا الامر بدرجة من الوضوح بحيث لو سألتكم عنه القابلات القديمات من أمثال «زوجة مشهدى مهدى»^١ ، لاجبن عنه فوراً. و مع هذا كلّه ، فأولاً كيف تقول: يجب على المرأة أن لا تصبح حاملاً في عمر أقل من عشرين سنة و أكثر من خمس و ثلاثين سنة ؟

و ثانياً: كيف ينصبون اللوالب (ء.اى. يو. دى) لملايين النساء بأمرها فيسقطوهنّ عن الإنجاب مؤقتاً؟! كيف يقومون بعملية تيوبكتومى للمليون امرأة فيغلقون أنابيبهنّ و يجعلوهنّ عقيمات إلى الابد؟! في أى جامعة طبيّة في الدنيا شوهد بأنّ المرأة التى اغلقت أنابيبها صار لها حمل مجدداً ، اللهم الا ٢ - ٣ من كل ألف؟!

اى لّ لكل امرأة تقدم على اغلاق الانابيب احتمالاً واحداً من كل خمسمائة احتمال ، او احتمالاً واحداً من كل ٣٣٣ على الاقل في أن تفتح

١- كان منزل أب الحقير يقع في طهران ، شارع «جمهورى اسلامى» (شاه اباد سابقاً) ، زقاق حَمّام الوزير ، حيث ولد الحقير هناك و كان يقابل ذلك الزقاق زقاق اخر يُدعى زقاق مشهدى مهدى البقال و كان لمشهدى مهدى زوجة مشهورة عند عامّة الناس بإسم (زوجة مشهدى مهدى) ، و كانت من القابلات القديمات المجربّات و الخبيرات ، حيث يمضى على وفاتها ستون سنة. رحمة الله عليها.

الاناييب لديها مجدداً فتحمل .

و مع ذلك فان جميع الاطباء و الجراحين و المساعدين و رئيسات المرّضات و المرّضات و جميع العاملين في التوليد المنسوبين و المرتبطين بهذه الجماعة خاصة يقولون : أيتها السيدة ! اغلقى الاناييب ، و سنقوم بفتحها متى شئت ! فلم هذه الخدعة المفزوحة و هذه الحيلة المكشوفة ؟!

لقد كان الدكتور المعروف المحترم ، و الاخصائي النسائي الذى يربطه بالحقير سابق المودة لما يزيد على عشرة سنين: الدكتور مهدي يغمائي سلمه الله يقول : اثنا لم نشاهد امرأة واحدة انفتحت الاناييب لديها . لقد قال إمام جمعة مشهد لإمرأة ما : اذا اغلقوا الاناييب بسلك - لا بالخيوط - فذلك جائز ، لان الإغلاق بالخيوط لا عودة فيه ، خلافاً للسلك ! و كان الدكتور يقول : ما هذا القول ؟! ان الاناييب تلتصق ببعضها بمجرد اغلاقها بحيث تستحيل قطعة واحدة ، سواء اغلقت بالخيوط أم بالسلك .

فيا أيتها الدكتورة المحترمة! من المسلم أنّك كنت - بمعلوماتك الواسعة - مطلعة حتماً وبلا شك على أعراض التيوبكتومى و الفازكتومى و تناول أقراص منع الحمل و سائر أنواع وسائل منع الحمل ، من سرطان الرحم ، و سرطان الثدي ، و السكتة القلبية ، و اضطراب عمل نظام الدورة الدموية ، و توقّف عمل عضو رسمى من الركائز الاساسية للبدن ، و الاعراض الاخرى التى لا تحصى!!! فلم لم توضحى ذلك لنساء ايران ؟! انّ منظمتمكم بإسم و عنوان منظمة الصحة العالمية للامهات و الاطفال ، أفهذا هو معنى الصحة ؟! أهذا هو معنى حفظ السلامة البدنية ؟! أهذا هو معنى السعى لسلامة البشر ؟!

قالت المخدرة المجللة ، الاخْت المحترمة للسيد عبدالرحيم جلايان القزويني لاهل بيتنا : كنتُ حاملاً للمرة الخامسة ، فذهبتُ مرّةً لحادثٍ ما - إلى طبيبة نسائية لها شهرة كبيرة في مدينة قزوين ، فسلمتُ وأطرقتُ برأسى و قلتُ في استحياء: هذا هو حملى الخامس .

فردتُ تلك الدكتورة على الفور: «و لماذا تخجلين؟! ائنا لم ندرك من أين تتصاعد هذه الضجة ، و إلى أين يريدون سوق شعبنا؟! إذا شاءت المرأة أن تكون سلامتها محفوظة فعليها أن تكون حاملاً.»

السؤال الرابع: انّ ما تفضلتِ به في «لنّ دور المرأة لا ينحصر في إنجاب الاطفال ، و لنّ كلّ بلد يريد الخطو على طريق التنمية ، فأنه لا يمكنه أن يطوى هذا الطريق بنصف عدد سكّانه» هو كلام غير صائب و لا ينطبق على الموازين العلميّة. فالموازين العلميّة تقول بأنّ على المرأة و الرجل في أى مجتمع أن يفكّرا في الوهلة الاولى بسلامتهما ، و أن يقدمّاهما على أى أمرٍ آخر . فإن لم تنجب المرأة طفلاً و فقدت سلامتها ، فما النفع الذى سيعوده عليها ألف عمل خارجى ، و لو كانت أعمالاً مفيدة؟! اننا نعتقد بأن المرأة إنّ لم تنجب طفلاً - طبقاً للعمل بشعاركم - فأنها ستكون قد خانت نصف عدد سكّان البلد ، و أنّها - علاوة على ذلك - اذا شاركت في مشاغل الرجال فلن تكون قد عملت من شىء غير اشغالها تلك المناصب ، وستكون بذلك قد خانت النصف الآخر أيضاً ، و بالنتيجة فأنها ستكون قد أفسدت جميع سكّان البلد .

و وفق اعتقادنا فان المرأة اذا ما أنجبت فأنها ستكون قد ضمنّت - بسلامتها البدنيّة - نصف حياة سكّان بلدها؛ و اذا ما سارت بتلك السلامة ساعيةً خلف كمالها الروحى فأنها ستحصل على سعادتها الابديّة ، و تكون - بذلك - قد خطت بقدّم صادقّة في مسار مصالح جميع سكّان بلدها .

السؤال الخامس : كيف يمكن ان يكون متيناً قولك «لحسن الحظّ ليس هناك في الدين الاسلامى مخالفة منظّمة لتنظيم العائلة... الكاثوليكيون هم وحدهم الذين يتوسّلون في مورد تنظيم العائلة بالجزميات» ؟

أولم نشاهد الآن في الديانة اليهوديّة ذلك الإصرار و الإبرام من « التلمود » و من المخاطبات اليهود في عقد النكاح و تكثير نسل بنى إسرائيل؟!

أمّا حقيقة المسيحيّة الواقعيّة فليست شيئاً غير المذهب الكاثوليكي ، فالبروتستانت لا دين لهم ، لأنّهم ركّلوا جميع مقدّساتهم ، كما أنّهم يفعلون جميع الاعمال و التعاليم الخارجة من مذهبهم بعنوان دين و مذهب، و في الحقيقة فليس لهم من الدين المسيحي الاّ اسمه .

أمّا الدين الاسلامى فانّ الحثّ على النكاح و تكثير النسل و الترغيب فيهما من أهمّ قوانينه و تعاليمه. أولم تشعروا بهذا الموضوع على أنّه من ضرورات التاريخ الإسلامى ، و لو كان ذلك التاريخ مدوّناً من قبل الاجانب؟!

أىّ فقيه من فقهاء الإسلام ، من الشيعة الإمامية و الشيعة الزيدية و من الحنفيّة و الحنابلة و الشافعيّة و المالكيّة عدّ قطع النسل و العقم جائزاً؟!

حتّى أنّ فقهاء الخوارج المنتحلين إسم الإسلام ، من الاباضيّة وغيرهم، يؤكّدون على هذا الامر ، ليس فقط في أمر العقم ، بل أنّهم متفقون جميعاً على أنّ كثرة النكاح و تعدّد الاولاد من أعظم السنن الالهية و المثوبات الاخرويّة . و لرّبما عددتهم فقدان المخالفة المتّظمة لتنظيم العائلة في الإسلام في حكومات من أمثال الملك حسين و الملك الحسن و نواز شريف (رئيس وزراء الباكستان) ، فتخيّلتم ءانذاك انّ أحداً لا يخالف هذا

البرنامج ! ن جميع الفقهاء بلا استثناء قد عقدوا العزم على إبطال هذه النظرية .

و قد صرح بهذا الامر في عدة مواضع من «مذكرات المستر همفر ، الجاسوس الانجليزي في الممالك الاسلامية» في كتاب يُعطيه له وزير المستعمرات ليُطالعه ، فردّه اليه فيما بعد ، و هو عبارة عن الاوامر التي يجب عليه تنفيذها في مأموريته لهدم الاسلام. فقد أورد في ص ٧٩ :

و قد جاء الفصل الآخر من الكتاب - و هو فصل يستحق التأمل - في التوصيات التي تهدف إلى القضاء على أسباب قوة المسلمين و قدرتهم ، لإضعافهم و سلب قوتهم . و يذكر هنا ثلاثة و عشرين أمراً ، جاء الامر العشرون منها بهذه الكيفية في ص ٨٦ :

« ٢٠ - يجب تحديد النسل^١ و عدم السماح للرجال بالزواج لاكثر من

١- و قد جرى في مجلّة «دانشمند» العدد ٦ ، بتاريخ شهر يور ١٣٧٢ هـ ش اظهر تلك التعليمات حرفياً على شكل الحثّ و الترغيب على قطع النسل. و أظهرت المجلّة اضطرابها صريحاً من تكاثر المسلمين و زيادتهم و خاصة الشباب منهم ، فقالت في ص ٦٢ : « و قد مرّ زمن قصير على نسيان أهمية هذه التأثيرات المدمرة لزيادة السكّان في بلدنا ، ثم كتبت احدى كراسات الدليل السياحي الايراني الذي طبعته وزارة الثقافة و الارشاد قبل عدّة سنوات تقول في شأن عدد سكّان بلدنا على أساس الاحصاء العام لسنة ١٣٦٥ هـ ش: لّ هناك في حدود ٤٦ ٪ من السكّان من مجموعة الاعمار الواقعة تحت سنّ الـ ١٥ سنة . و لذلك فإنّ سكّان ايران يعتبرون من ناحية تركيب الاعمار من بين أكثر الجمعيّات السكّانية فتوةً و شباباً بين دول العالم . و هم لذلك مجتمع مليءّ بنشاط الشباب و حماسهم.» ثم تبدأ المجلّة بمناقشة جماعة الشباب .

أمكن - يا ترى - أن تكون هذه المجلّة و هذا الاعلام و هذه النظرة شيئاً غير حكاية تعاليم الاستعمار الصريحة لا الحفيّة المستترة ، و الآ السخرية من ثورة الشعب الايراني المسلم ، و الاستهزاء بالسنة القاطعة النبوية ، و جرّ الامّة الى القضاء على النسل و العقم؟!

زوجة واحدة ، و وضع القيود على الزواج ، مثل أنّه لا يحقّ لعربيّ ان يتزوج فارسيّة و بالعكس ، و لالتركيّ ان يتزوج عربيّة و بالعكس .»
ثمّ يعدّد الامور المؤكّدة الثلاثة و العشرين في الاسلام و يرغب بخلافها بثلاثة و عشرين أمراً آخرأ ، حيث انّ المادّة أعلاه جاءت ضدّ و مقابل مادّة :

٢٠- استحباب التزويج ، و التوصية بكثرة النسل و تعدّد الزوجات ^١ .
ان الانجليز لما عجزوا عن اجبار أحمد شاه على العمل بهذه الامور الثلاثة و العشرين و الامور الاخرى التي كانوا يريدونها ، فقد حصلوا على إمضاء «رضا خان أمير پنج» و حرّضوه مع السيّد ضياء الدين الطباطبائي على القيام بانقلاب ٢٤ حوت ١٢٩٩ ، فقام رضاخان بتنفيذ أوامرهم حرفياً ، و صار لانجلترا السيطرة الكاملة على دولة ايران إلى الحرب العالمية الثانية ، حيث تعرضت انجلترا انذاك إل؟ ضغط الهجمات الالمانية الشديدة ، فلم تجد بداً من أن تطلب العون من امريكا ، و كان رئيس جمهورية الاخيرة انذاك هو «روزفلت» .

و لقد كان المرحوم آية الله الحاج السيّد محمد تقى الحسيني الطهراني؛ و هو العم العزيز للحقير و من معاصري المرحوم آية الله الحاج السيد محمد رضا الكلبايگاني و المرحوم آية الله الحاج آقا روح الله الخميني تغمّدهم الله برحمته؛ قد ذكر للحقير: «لقد قرأتُ بنفسى في الجريدة الفلانيّة انّ امريكا دخلت الحرب لصالح انجلترا بشرط أن تؤجّرها انجلترا جميع مستعمراتها لمدة ٩٩ سنة ، و قد جرى التوقيع على هذا

١- «خاطرات همفر؛ جاسوس انگلیسی در ممالک اسلامی» ترجمة الدكتور حسين

مؤيّدی ، طبع دار نشر (أميرکبير) الطبعة الاولى ، ص ٧٥

الامر.»

و لهذا فقد دخلت أمريكا الحرب علناً و بسطت قبضتها على الممالك التي كانت تحت إشراف الانجليز ، و تسلّطت من جملتها على ايران تسلّطاً كبيراً ، و ذلك حين فرّ رضاخان منها و أوكل أمر الحكم إلى ابنه : محمّد رضا .

و على ذلك فقد كانت الامور تجري منذ ذلك الوقت إلى بداية الثورة الايرانية و هزيمة الحكومة السياسية الامريكية ، وفق تلك السياسة و الخطّة الانجليزية ، غاية الامر أنّها كانت تجري على يد الامريكان و في صالحهم .
أمّا الانجليز فلم يكفّوا في هذه المرحلة عن شيطنتهم ، و مع أنّهم كانوا على الحياد في الظاهر ، إلاّ أنّهم في الحقيقة لم يجلسوا ساكتين ، فقد كانوا يعدّون أنفسهم المدير و المدبّر ، و قاموا في منظمة الامم بالحصول لانفسهم على حقّ « الفيتو » .

و عليه فانّ منظمة الامم و ادارة الصندوق العالمي حين يرسلون الآن الاموال و ذلك حسب الاصوات للتظاهر بمساعدة الضعفاء ، و خاصّة المسلمين ، و بالاخصّ دولة ايران ، فانّ ذلك استمرار لتلك الخطّة الانجليزية ، و بنفس الخدعة و الحيلة بإسم رفع مستوى التمدّن ، و الحياة الافضل ، و رشد الشباب و رقيّهم في العلوم العصرية و الفنون و الصنائع ، و تعميم الدراسة و التعليم لجميع الرعايا من القرى و الارياف . أمّا حقيقة الامر فليس ذلك إلاّ خدعة و مكر منهم ، و ليس لديهم من قصد الاّ تحطيم الاسلام و كسر شوكته ، و إضعاف صولة المسلمين الذين جعلوهم يتخبطون أخيراً في حيرتهم و دهشتهم . ألم تشاهدوا ما جاء في تقرير وكالة أنباء الجمهورية الاسلامية الايرانية بتاريخ ٦٩/٨/١٩ هـ ش :

وزير خارجية اليونان يعتبر الحشد التلسيحي في الشرق الأوسط و

الإنفجار السكّاني في الجنوب ، و النهضة الاسلامية ، التهديدات الثلاثة الاساسية للشمال النامي ؟!

و ما جاء بتاريخ ١٣/٧/٦٩ : « يمتلك الاسلام ، من بين المذاهب

١- لا حظوا كيف تتحدّث مجلّة «دانشمند» العدد ٦ ، بتاريخ شهر يور ١٣٧٢ ، ضمن مقالة بعنوان «السليل السكّاني لايزال في الطريق» ، ص ٦٤ عن الثورة الاسلامية خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة بحدّة و غضب ، و كأنّها نسخة مصوّرة عن وزير الخارجية اليوناني فتقول : « بلى ، لّ مجتمعنا يجنى الان ثمار غفلته التي سبّبت رفع اليد عن العمل ببرامج تنظيم العائلة قبل حدود خمس عشرة سنة . و من الامور المثيرة للدهشة و الاستغراب انه لايزال هناك بيننا الآن من يتخيّلون خطأ - بدون الالتفات الى الامور الواقعية والمشاكل الراهنة - لّ زيادة عدد السكّان ستكون سبباً لاقتدار و قوّة بلدنا . و المثال على ذلك أحد ممثلى مجلس الشورى المخالفين الذى ادّعى قبل عدّة أشهر ، و قبل المصادقة على لائحة تنظيم العائلة و الحدّ من السكّان في مجلس الشورى الاسلامي :

« ان سنّة نبيّ الاسلام (ص) القاطعة في زيادة النسل . ائنى اتصوّر أنّكم ستكونون قد خالفتم الشرع اذا ما وافقتم على هذه اللائحة ! »

« اما اية الله ناصر مكارم الشيرازى ، رئيس الحوزة العلمية في قم فيستدلّ ببلاغة « ثم تذكر المجلّة قسماً من كلامه ، ثم تعقب فتقول : « و لربّما لهذه الوجهة كان سعدى يعتقد قبل سبعة قرون لّ الزيادة غير المدروسة للسكّان لن تكون فقط سبباً لاقتدار ، بل اّنه :

گر گدا پيشرو لشكر اسلام بود كافر از بيم توقع برود تا در چين *

و بالالتفات الى متن المطالب التي ذكرناها في هذا الكتاب ، فانّ من الجلّى ان هذا الكلام غير صائب . فقد كانت عظمة الاسلام و تزايد الشباب الاقوياء الفدائيين المظفرّين المنصوريين طيّ هذه السنين الخمسة عشرة هي التي حطّمت العمود الفقري للاستعمار ، وأوصلت صدى أنين سياسيّ الغرب سكنة القصور الى الثرىا . و هذا الهراء الذى يُتحدّث به الان اّما هو من الخوف و الحيرة العظيمة التي ملات كيانهم و وجودهم ، فهم قلقون من نهضة جديدة لهذا الشعب تجعله يتقدّم في مسيرته الى الامام أكثر ممّا فعل من قبل .

* ترجمة الشعر: إن كان الشحاذ طلائع جيش الاءسلام ، فانّ الكافر سيهرب خوفاً من

السؤال و التوقع الى بوابة الصين !

الأخرى ، أسرع نمو في أمريكا، و سيصبح عدد المسلمين في تلك الدولة إلى ما بعد عشرة سنوات أخرى أكثر من عدد اليهود هناك .
و بتاريخ ٧١/٧/١٦ : « أن بعض رجال الدين الباكستانيين مخالفون لاجراء سياسات الحد من السكّان في هذا البلد ، و يعتبرون ذلك مؤامرة يهودية لتخفيض عدد المسلمين .»

و بتاريخ ٧٢/٨/٢٠ : «معاون وزير الصحّة ، العلاج و التعليم الصحّي في ايران : العالم المتقدم لا يُعير اهتماماً لامر ان أربعة أخماس العالم يتمتّعون فقط بـمُخمس الإمكانيات الموجودة في العالم .»

و ما جاء بتاريخ ٧٣/٢/١١ : «قال مسؤول الفاتيكان في منظمة الامم المتّحدة : إن الكنيسة الكاثوليكيّة في الفاتيكان ستستمدّ العون من الدول الإسلاميّة لمحاربة خطط الامم المتّحدة للحدّ من السكّان .»

انّ من جملة السياسات الانجليزية في شأن المسلمين ، و التي يطبّقها الامريكان حالياً بحذافيرها ، ايجاد شرب الخمور ، و السفور ، والمنكرات، و البطالة ، و العبث و الضياع. و قد جاء في كتاب همفر ص ٤٥ :

« ... و تذكّرتُ هنا المقولة الذهبية لوزير المستعمرات التي قالها لي عند التوديع : لقد استعدنا أسبانيا من الكفّار - يقصد المسلمين - بالخمير و الفساد ، و علينا الآن أن نستعيد باقي أراضينا أيضاً بالتأكيد على هاتين الوسيلتين القويّتين .»

و أورد في ص ٨٤ من جملة تعاليم كتاب مأموريّته :

« ١٤- و علينا في مسألة سفور النساء أن نبذل قصارى جهدنا لتصبح النساء المسلمات متلهفّات للسفور و ترك العباءة . علينا - بالاستناد إلى الشواهد و الادلّة التاريخيّة - اثبات أنّ حجاب المرأة قد صار متداولاً معهوداً منذ عصر بني العبّاس ، و ليس سنّة اسلامية مطلقاً . لقد كان الناس يرون

زوجات النبيّ بلا حجاب ، و كانت النساء في صدر الاسلام يقمن بنشاطاتهنّ في جميع أمور الحياة مع الرجال كتنفاً إلى كتف .

و بعد أن يزول حجاب المرأة بواسطة الإعلام الواسع ، فإنّ على موظفينا أن يحثّوا الشباب على انشاء علاقات العشق و العلاقات الجنسيّة اللامشروعة مع النساء ، فينشروا بهذه الوسيلة الفساد في المجتمعات الاسلاميّة .

و يجب ان تظهر النساء غير المسلمات كاملاً بلا حجاب ، لتقلّدهنّ النساء المسلمات في ذلك»

حتّى يصل إلى ص ٩٦ فيعدّ من جملة وظائف مأموريهم في وزارة المستعمرات : القضاء على الاقتصاد الوطني للمالك الإسلاميّة ، بما فيها الزراعة ، و طرق الحصول على مورد لإدامة الحياة .

و للوصول إلى هذا الهدف يجب كسر السدود ، و ملء قيعان الانهار ، و السعى لإيجاد روح التساهل و النزعة للراحة بين افراد الناس ، و تقوية حسّ النفور و كراهة الانصراف إلى الانتاج ، رفع مستوى استعمال الترياق و سائر المواد المخدّرة عن طريق فتح مراكز اللهو و المقاهي...»

و يتّضح جيّداً بهذا التفصيل و الشرح انّ اتّخاذ القرار بالحدّ من سكّان قطر ايران؛ مع هذا الاعلام الواسع و المؤثر الذي لم يصدّقه و يقتنع به عوام الناس و حدهم ، بل أنّه أثار كذلك في نفوس الكثير من الخواصّ ، فانطلت عليهم تلك الاحابيل بجماقة و سفاهة ؛ قد كان بلاشكّ و لا ريب خطّة أمريكا المتعطّشة للدماء و الصهيونيّة الظالمة المتعسّفة .

نستحلفكم بالله ! أيصدّق لى عقل أنّهم من أجل الحدّ من زيادة السكّان يقومون بضغطهم العجيبة و إعلامهم المخيف و افتعال الاجواء الكاذبة المحيّرة في أمر عقم الناس فقط !؟

انهم يقومون بإجراء عملية للرجال بإسم فزكتومى لا يعلم عنها اولئك المساكين شيئاً (لا بإسم إخصاء الرجل و جعله عتيماً ، و اسقاطه من الرجولة و الإنجاب)؛ كما يُجرون للنساء عملية بإسم تيوبكتومى لا يعلمن عنها شيئاً (لا بإسم العقم و إسقاط شجرة الوجود عن الإثمار و تركها كخشبـة يابسة) ، فهم بهذا يخدعونهم بسهولة ، و لى خداع؟!

لكنهم في هذا الامر لم يتلفظوا بلفظ «العزل» مطلقاً ، بل انهم يمنعون الراديوات و أجهزة الاعلام من ذكر لفظ (الكاندوم) الذى هو أحد أكثر الوسائل شيوعاً و تداولاً ، من أجل ان يقوم الناس باجتناـب هذه الوسائل ، وليندفعوا إلى القيام بعقم أنفسهم .

أو لم نشاهد أخيراً ان الدكتور النمكى قال: ان أحد أبسط و أسهل الوسائل هو الكاندوم ، الا انهم حذفوا اسمه من وسائل الإعلام^١ .

أتعلمون لم حذفوه؟! لان الكاندوم لن يجعل هدفهم «قطع النسل» يصبح عملياً ، فلو ضاجع رجل امرأته ألف مرة و استخدم هذه الوسيلة لمنع انعقاد النطفة ، فان هدف اولئك « أى العقم الدائمى و قطع النسل» لن يصبح عملياً و إن تحقق هدفهم في الحد من زيادة السكان .

و مثل استخدام الكاندوم كمثل إسقاطهم ورقة واحدة من الشجرة ، واستخدامه ألف مرة كمثل إسقاط ألف ورقة من الشجرة؛ كما ان استعمال اللوالب (ءاى. يو. دى) مثل قطع غصن من الشجرة؛ اما اغلاق أنابيب الرجال و النساء فهو كمثل انهيار الفأس على جذر الشجرة ، حيث تسقط الشجرة من قابليتها على الإثمار ، و من نشر و توسيع ثمرة وجودها .

و لذلك فأنهم في لجان الامام الخمينى للإغاثة يقولون للنساء

١- نقلناه في هذه المجموعة ص ٢١٢ ، عن جريدة «خراسان»

والرجال فقط : عليكم أن تقوموا بعملية تيوبكتومي و فازكتومي .

فإن قالت المرأة المسكينة: انصبوا اللوالب «ءاي يو. دي» ؛ فان ذلك لن ينفعها شيئاً . وإن قالت: استخدموا وسيلةً أخرى ، و افحصوني كل شهر ، فإن كنتُ غير حامل فأعطوا طفلي علبه الحليب المجفف ، فان ذلك لن ينفعها أيضاً .

أفّ لهذه المساعدات ! أفّ لهذا الاسلوب ! أفّ لهذا الظلم !

انّ هذه الامور جميعاً جاءت عن طريق الإعلام ، و أىّ إعلام ؟ ذلك الإعلام القوىّ للحدّ الذى يجعل الانسان مضطرباً حائراً . الإعلام يعنى افتعال الكذب ، و الهراء الذى لا طائل فيه ، و افتعال الاجواء خلافاً للحقيقة و الواقع .

و هذه جميعاً نتيجة استعمال الراديو و التلفزيون اللذين لم يجز تصحيحهما حتى الآن ، بل صار فسادهما متزايداً يوماً بعد اآخر. كما انّ العاملين و المخرجين و المخطّطين و مصمّى المشاهد فيهما مرتبطون بمصدر الفساد و الإفساد ذلك ، و مرتبطون بمركز الظلم و التخريب ذلك . و الناس يتخيّلون أن: لله الحمد و له الشكر ، فقد صار استعمال هذه الاجهزة و الإفادة منها جائزاً في الحكومة الإسلاميّة ، ثم يفتحون أعينهم - إن أبقيت لهم عينٌ تُبصر - فيرون : مليون امرأة شابة قادرة على الإنجاب وثمانين ألف رجل شاب قادر على الإنجاب و قد قُتلوا بأجمعهم و رُميت أجسادهم الخالية من الروح على الارض ، و هم مسرورون في نفس الوقت يهزّهم الجذل أن: قد خطونا على طريق التمدّن و الترقى و صرنا نتمتّع بمزايا الحياة و الراحة. فما أحلاه! أطفال أقلّ ، حياة أفضل !

« ... و من الجدير بالقول انّ أمريكا تنفق سنويّاً ٩ مليارات دولار في

الاعلام ، كما أنّ ما يُقارب نصف ميزانيّة وكالة المخابرات المركزيّة

الامريكية البالغة ١٠٠١٥ مليار دولار يُصرف في الإعلام المضاد للشعوب المستضعفة و نهضات التحرر و الحكومات الشعبية. و هناك برامج في كل اسبوع في حدود ١٠٠٠ ساعة بـ ٤٢ لغة عالمية تبث إلى جميع أرجاء العالم بواسطة ١١٥ محطة لتقوية البث. و هناك ٢٠٠/٠٠٠ ساعة من البرامج التلفزيونية العالمية كل سنة تحت تصرف أمريكا .

و ضمناً فإن حصة بلدنا و شعبنا في هذا الامر برامج راديوية لـ (٥٠) ساعة اسبوعياً باللغة الفارسية ، عدا البرامج التي تبث للايرانيين باللغة التركية ، الكردية و غيرها .

الاهداف الاعلامية للعدو:

١- إشاعة الفساد ، الفحشاء و الاعتیاد ، و نشر نفسية طلب العافية ، النزوع إلى الرفاهية ، و النزعة الاستهلاكية ، من أجل إسكات و محاصرة عنصر المخاصمة و مقارعة الظلم و...

و قد قال ناطق أمريكي في مؤتمر عقد في الكويت بإسم «الثورة الاسلامية»:

اننا لا نستطيع ان نكون قرناً للايرانيين. و ذلك لان أهم سلاح لدينا هو من أكبر أمانيتهم و ءامالهم. نحن نقول: سنبيدكم جميعاً! و هم في أمل الاستشهاد . لذا فان علينا أن نسلب منهم هذه النفسية «^١

و تعلمون ما هو مغزى و مآل كلام هذا الامريكي؟! فهو يقول: ائنا نقوم بإفهامهم : أولاد أقل ، حياة أسعد ، علينا ولأ أن نقطع جذورهم لئلا يأتي أمثال طلاب الشهادة إلى ساحة الوجود أصلاً ، و علينا ثانياً أن نجري

١- جريدة «اطلاعات» ٩ رجب ١٤١٠ (١٦ بهمن ١٣٦٨) ، العدد ١٨٩٦٩ ، ص ٦ ، عن

السيد جلال مير عافائي جعفرى - القسم السياسى للجلسات الاسبوعية لحزب الله قم

في أفكارهم شعار النزعة إلى الراحة و اللهاث وراء الحياة ، فنكتب حتّى في دفتر تأمين طلابهم الذين هم قادة جيوش الاستشهاد و الايثار و الصبر و التحمّل في مواجهة المشاكل و المحن و المشاقّ ، نكتب في الصفحة الاولى : اذا ما كان لدينا أولاد أقلّ ، فسنعيش حياةً أفضل . و في الصفحة الثانية : قولوا أنتم أيضاً لى خرين : الحياة أفضل بأولاد أقلّ . و في الصفحة الثالثة : انّ العوائل القليلة العدد لها أولاد سالمون موقّقون... و هكذا إلى آخر الدفتر .

و لانّ البحث فعلاً مع الدكتورة حول إسلاميّة كثرة النسل و حرمة منع الحمل في كثير من فروع المسألة ، لذا نختتم البحث بفتوى آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد على الراكى و فتوى القائد المعظم : آية الله الحاج السيّد على الخامنئى دامت بركاتهما .
الاول : «بسم الله الرحمن الرحيم ، سماحة آية الله العظمى الراكى دامت بركاته ؛

هل هناك إشكال في منع الحمل باغلاق أنابيب الرحم ، أو جعل الرجل عنيماً ، أو وضع أجهزة آى. يو. دى التى توجب اللمس و النظر؟
بسمه تعالى ، العقم غير جائز ، الا اذا كان هناك خطر يتهدّد حياة المرأة ، و كان العلاج منحصراً فى العقم . ففى هذه الحالة لا إشكال فيه .
واللمس و النظر إلى عورة المرأة لا يجوز لغير زوجها .

رقم ٦٩٤ ختم : مكتب استفتاء آية الله العظمى الراكى»^١

١- أصل الاستفتاء و الفتوى كما ورد بالفارسيّة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، حضرت آية الله العظمى أراكى دامت بركاته ؛ جلوگيرى از حمل با بستن لوله هاى رحم يا عتّين كردن مردان ، و يا گذاشتن دستگاهاى آى. يو. دى

الثاني : « ما الذى تفضلون به فى أمر الحد من المواليد بواسطة الطرق التى لا تنجر إلى ايجاد نقص عضوى ، مثل وضع جهاز اى .يو . دى وغيره ؟

الجواب : منع الحمل إذا لم يوجب العقم ، و لم ينجر إلى فساد و نقص عضوى ، و كانت كيفية العملية غير مستلزمة للنظر و اللمس المحرم شرعاً ، فلا إشكال فيه ، و إلا فإنه غير جائز. »^١

و حاصل الامر اننا قد أوردنا هنا هذه الاسئلة الخمسة التى تنشأ من محتوى كلام الدكتورة نفيس صديق ، و يلزمها حتماً أن تراجعها بوجدانها و فكرها و أن تتقبلها إن رأتها صائبة .

و أمّا ما يراه الحقير فى تنصيبها بمقام معاون الامين العام لمنظمة الامم و مقام رئاسة الصندوق العالمى للامور السكانية ، فهو ان اولئك النصابين و المخططين و محركى العرائس من وراء الستار قد أرادوا الاستفادة إلى أقصى حد من موقعها و وضعها لصالح أهدافهم و خطتهم فى

كه موجب لمس و نظر مى شود؛ آیا اشكال دارد یا نه ؟

بسمه تعالى ، عقیم کردن جائز نیست مگر اینکه خطر جانی برای زن باشد و راه علاج منحصر باشد به عقیم کردن. در اینصورت اشكال ندارد. و لمس و نظر به عورت زن برای غیر شوهر جائز نیست.

شماره ۶۹۴ مهر: دفتر استفتاء آية الله العظمى اراكى

۱- مجله (أنديشه)، ۵ ديماء ۱۳۷۱، ص ۳، استفتاء آت القائد المعظم ، القسم

الثالث. و أصل الاستفتاء و الفتوى كما وردت بالفارسية كالآتى:

«سؤال: چه می فرمائید در مورد کنترل مواليد بوسیلة راههاى كه به نقص عضو منجر

مى شود مانند گذاردن دستگاه اى .يو . دى و غيره ؟

جواب: جلوگیری از حمل اگر موجب نازائى و منجر به فساد و نقص عضو نشود و

چگونگی عمل مستلزم نظر و لمس محرم شرعى نباشد اشكال ندارد ، و گر نه جائز نیست.»

هجومهم الشامل على المسلمين ، لذا فقد عيّنوها بهذه السمة منذ مدة كى يفيدوا اليوم منها :

أولاً: رئاسة الصندوق و معاونة الامين العام للمنظمة من قبل امرأة شرقية أمر سيوجب حثّ النساء و ترغيبهنّ على الدخول في الامور الاجتماعية و التصدّي لمقام الصدارة ، مما يسبّب - شتت أم أبيت - في جرّ النساء خارجاً من بيوتهن ، و يحطّم تلك المتانة في حياتهنّ و في ادارتهنّ أمور البيت و انجاب الاولاد و ترتيب اوضاع البيت ، و يسلب منهنّ اطمئنان الخاطر و تدبير المنزل ، و هذا هدف أساسىّ مهم للاستعمار ، فالعقلاء يعلمون انّ أمثال هذه الرئاسات لا أهميّة لها ، الاّ انها تمتلك أهميّة للعامة ، و لطائفة النساء خاصّة .

و ثانياً: لِنّ مسؤوليتها للحدّ من السكّان أكثر تأثيراً و تأكيدا. لانهّا تنتمى إلى دين المسلمين و طبقتهم ، على العكس تماماً ممّا كان سيحصل لو جاء «خاوير بيريز دو كوثيار» إلى ايران و قام بإلقاء الخطب و اجراء اللقاءات و الندوات ، فانّ ذلك لم يكن ليؤثّر شيئاً¹.

و ثالثاً: كونها امرأة ، و المرأة أكثر تأثيراً في النساء ، و كلامها أكثر تأثيراً فيهنّ من الرجل. لذا فانّ النساء حين يعلمن ان طيبة أخصائيّة نسائية تقترح عليهنّ اقتراحاً للعقم فانهنّ سيوافقن على ذلك .

و هنا بحث عمّا اذا كانت السيدة الدكتورة نفسها مطلّعة على حقيقة مأموريّتها و العواقب الوخيمة المترتبة عليها أم لا؛ فمن الممكن ان لا يكون لديها اطلاع على ذلك ، و ان يكون اولئك السياسيّون و مديرو العالم

١- كان «دكوثيار» رئيساً للمنظمة الدولية في زمن أول سفر لهذه السيّدة الى ايران ، أى قبل خمس سنوات ، اما الان فقد صار رئيسها «بطرس غالى» وزير خارجية مصر سابقاً .

قد أبقوها في معزل عن جريان أسرار أعمالهم هذه ، و أنّها كانت غير مدركة لما ذكر الحقيير في هذه الرسالة مختصراً منه .

و في هذه الحال فإنّ نصيحة الحقيير الابويّة أو الاخويّة ، هي أن تقوم بمجرد الاطّلاع بالرجوع عن هذه المناصب الاعتباريّة الواهية ، التي ليس لها من نتيجة الاّ في جعلها ءالة مسيّرة في أيدي الكفّار ، فتقوم بالإستقالة من رئاسة الصندوق و من رئاسة الادارة العامة للمنظمة ، و تعود إلى وطنها المألوف و مسقط رأسها البريء من الدنس ، كي لا تكون - أكثر من هذا- ءالة مسيّرة للاستعمار ، و لتقضى ءاخر عمرها بسلامة و عافية نفسية .
و السّلامُ عليها و علينا و على عباد الله الصّالحين .

المطلب العاشر

الردّ على فلسفة مالتوس و من تبع نهجه

المطلب العاشر :

ولد توماس روبرت مالتوس عالم الإقتصاد الانجليزى سنة ١٧٦٦ ميلادية و توفى سنة ١٨٣٤. و قد كتب «رسالة فى الأصول السكانية» سنة ١٧٩٨ و عرض فيها أمر زيادة السكان بعنوان خطر يتهدّد بقاء العالم ، وأوصى بالحدّ الإرادى للنسل.^١

«يقول توماس مالتوس الذى كان يعمل فى القرن الثامن عشر فى شركة الهند الشرقية الإنجليزية: «إنّ العدد الفائض من جميع الأطفال الذين ولدوا ، على ما يلزم لحفظ عدد السكان فى مستوى مطلوب ، ينبغى ضرورةً أن يفنى الآ إذا فُسح لهم المجال بموت الأفراد الكبار فى السن... و عليه... فإثّه يجب علينا ، بدلاً من السعى الأحمق غير المثمر للوقوف بوجه عمليّات الطبيعة فى إحداث هذا الموت و الفناء ، و بدلاً من أن نوصى لفقراء برعاية النظافة و الطهارة ، أن نحثّهم على عاداتٍ معاكسة لذلك.

هامش ص ٢١ ، عن كتاب السيطرة على الجوع «چيرگى بر گرسنگى» تأليف جان لايف - كارفانتان و شارل كندامين ، ترجمة الدكتور عباس آگاهى

علينا أن نجعل الشوارع في مدننا في أضيّق و أقلّ عرضاً ، و أن نضع عدداً أكبر من السكّان في البيوت ، و ندع الطاعون يعود من جديد... بل إن علينا - فوق هذا كلّه - إظهار علاجات معيّنة لمداواة الأمراض القاتلة ، و أن نقف في وجه نشاط هؤلاء الأفراد الخيّرين الذين يرتكبون خطأً فاحشاً ويتخيّلون أنّهم يقدّمون خدمة إلى البشرية بإيجاد خطط لاستئصال بعض الأمراض».

كان مالتوس يعلم - كما يعلم أنصاره اليوم - أنّ تأمين الرفاه لجميع ساكني الكرة الأرضية أمر ميسور ، فهناك إبداعات فنيّة موجودة للقضاء على التلوّث ، و لإشباع الجوع ، و لعلاج المرضى و تأمين مستقبل إيجابيّ لجميع البشرية ، سواءً في الوقت الحاضر أو في المستقبل ، لكنّهم يلتزمون بمنع انتشار هذه الإبداعات الفنيّة من أجل تحقيق هدفهم في أمر تقليل عدد السكّان»^٢

يقول جان - ايف - كارفانتان و شارل كندامين:

«... يكتب مالتوس في الطبعة الأولى من كتابه الذي نُشر دون ذكر إسم كاتبه ، فيقول: إنّ الإنسان الذي يأتي إل؟ عالم صار من قبل ملكاً للآخرين ، إن لم يتمكّن من أن يحصل من والديه علىّ المعاش الذي يمكن أن يطلبه منهما حقّاً ، و إن لم يكن للمجتمع حاجة إلى عمله ، فإنّه لا يمتلك أيّ حقّ في طلب لقمة من الخبز ، و في الحقيقة فإنّه سيكون إنساناً زائداً ليس هناك له من مكان خالٍ في الضيافة الكبيرة للطبيعة. فالطبيعة تأمره بالابتعاد ، و إذا لم يحتم بترحم أحد الضيوف ، فإنّ الطبيعة ستنقذ أمرها فيه

١ - جريدة «جمهورى اسلامى» ١٠ ربيع الثانى ١٤١٢ (٢٧ مهر ١٣٧٠ هـ ش) ، العدد ٣٥٨٣ ، ص ١١؛

مقالة تحت عنوان «النظام الجديد لبوش (القضاء على النسل العالمى)»

سريعاً.

و إذا ما أفسح الضيوف له مجالاً بينهم ، فإن هناك ضيوف آخرين غير مدعوين سرعان ما يصلون فيسألون إحساناً مماثلاً. و هذا الخبر: أن هناك طعاماً لجميع الذين يصلون من الطريق سيسبب اكتظاظ قاعة الطعام بطالبي الطعام. و هكذا فإن نظام الضيافة و انسجامه سيختل ، و ستترك الوفرة التي كانت موجودة قبلاً مكانها للقحط. و سيمحو منظر الفقر والفاقة الصارخ في جميع أقسام القاعة ، و الصرخات التي تبعث على التضايق ، حماس الضيوف و سرورهم ، صرخات الذين أغضبهم حقاً عدم نيلهم الطعام الذي و عدوا أنفسهم بتناوله.»^١

لقد قيل لهم كراراً أنهم قد سلكوا بهذا الترتيب الطريق المباشر للقحط ، و لقد هتفنا في بداية كل معبر و طريق بنياً أن ليس هناك من طعام كاف للجميع ، و للأسف فإن ذلك لم يمنعهم من زيادة عدد ضيوفهم بلا تأمل أو تفكير.

... إن هناك شخصاً واحداً من كل خمسة أشخاص فرنسيين يعتقد أن زيادة سكان العالم الثالث يشكل أحد أهم التهديدات التي تثقل على دولتنا. و هذا التهديد يلي مباشرة تهديد الشيوعية ، لكنه يسبق تهديد الروس أو العرب أو الصينيين.

و بهذه الكيفية ، فإن ازدياد البطون الغرثي هو السبب الأول لجوعها ولفقداننا الأمان. إن تلك الصورة عن العالم الثالث ، التي تشكل أسلوب تفيرنا الجمعا ووتجاً الكثير ما كتبنا الدراساتية و جرائدنا هي بهذه

١-نقلاً عن «رسالة در باب اصول جمعيت» ص ٧٩٨ ، نقلاً عن مقالة ر. مورنيو في

(جون ءافريك) باريس ٢٤ أغسطس ١٩٧٨

الكيفية.

إنّ هذا التبرير لأولئك الذين يقومون بتقديم العالم الثالث باللحاظ السياسي غير كافٍ على الأقلّ، إن لم نقل بعدم صوابه. ولقد كانوا مع ممثّل الجزائر في مؤتمر بخارست (١٩٧٤) يظهرون ذلك الوجه الآخر للعملة، أي الوجه الذي لا نودّ النظر إليه: «إنّ تغيير العلاقات الاقتصادية الدولية هو الشئ الوحيد الذي يمكّن من اتّخاذ إستراتيجية للتنمية و الانسجام الأكثر بين الاقتصاد و العوامل السكّانية.

إنّ الدول الغنيّة التي تحثّ على الحدّ من زيادة النسل في العالم الثالث تنتهج في الجانب الآخر سياساتٍ في التجارة الخارجيّة تتسبّب في عرقلة التنمية الاقتصاديّة للدول الفقيرة، و لذلك فإنّهم يقومون - بإرجاع الامكانيات الواقعيّة إلى الوراء - بإبطاء سرعة الزيادة السكّانية.»

و بين هذه الحقيقة و بين ادّعاء بعد إمكان الحدّ من زيادة السكّان؛ بين هذه الحقيقة و بين القبول بأنّهم إذا ما كانوا ينجبون أولاداً كثيرين، فلائهم فقراء؛ بين هذه الحقيقة و بين هذا الاستنتاج بأنّ أنجع علاج هو التنمية الاقتصادية و الاجتماعيّة، هناك قدمٌ واحد يفصل بينها. أفعلينا أن نخطو هذه القدم أم لا؟!^١

لقد أعلن جميع الباحثين و العلماء المسلمين في هذه القطر قبل الثورة الاسلاميّة في إيران، فيما يتعلّق بالمشكلة الاقتصاديّة للمجتمعات البشريّة؛ أعلنوا بشكل استدلالٍ و صريح أنّ المشكلة الأساسيّة في التوزيع الخاطيء للثروة، لا في الاحتكار الطبيعي و الجغرافي للارض و من هنا فإنّهم كانوا يرفضون نظريّة أتباع مالتوس القائلة ضرورة محاربة زيادة

١ - كتاب «چيرگی بر گرسنگی» ترجمة الدكتور عباس آگاهي، ص ٢١ - ٢٣

السكان.

و يمكن القول تقريباً بأنّ نظريّة مالتوس كانت قد لاقت قبولاً من لقبيل النظام الرأسمالى ، و لذلك فقد كانت وجهة الأعلام من هؤلاء المتكلمين و الباحثين من القطر الإيرانى فى تعارض مع الرأسماليّة فى هذا الخصوص. و ما يستنتج من ملاحظة الوضع الراهن ، أنّ مشكلة زيادة السكان قد وجدت فى طول اتّخاذ سياسات اقتصاديّة و زراعيّة خاطئة و توزيع خاطئ للثروة ، لا أن تكون زيادة السكان قد أدت إلى فشل السياسات المذكورة.

و لقد خضعت هذه المسألة لبحث و نقاش فنى من العلماء فى المجمع العلمى الأوربيّة و الأمريكى لتحديد ماهيّة العامل الأساس الحقيقى لتخلّف دول العالم الثالث فى الأبعاد الإقتصاديّة و الصناعيّة والإنتاجيّة. و قد كانت النظرية السابقة للمجمع العلمى هى قبول مسألة زيادة السكان بعنوان عامل تخلّف العالم الثالث ، إلاّ أنّ هذه النظرية خضعت قبل حدود ثلاثين سنة إلى أسئلة دقيقة و مناقشات مكرّرة عميقة ، و قد صار تفكير هذه المجمع يميل إلى أنّ المشكلة ليست بأىّ وجه مشكلة زيادة عدد السكان ، بل أنّ المشكلة موجودة فى مجموع عوامل فى أنظمة قيادة هذه الدول.

و كان زعيم هذه النظرية بروفسور برازيلى ألف كتابه المعروف «إنسان جائع ، او ايرضيّة السياسيّة للمجاعة» ، فأبطل به النظريّات السابقة. و قد تُرجم كتابه إلى عشرات اللغات فأوجد تغييراً واسعاً لدى العلماء والخبراء. و قد استمرّ هذا النهج و لايزال بعنوان نظريّة قويّة استدلاليّة احتلت مكانها الراسخ فى المجمع العلمىّة الأوربية و الأمريكىة . و قد استمرّ الكثير من العماء بعده على هذا النهج بتأليف كتبهم المتعدّدة

ومقالاتهم الشاملة.

و قد لاقت نظريات البروفسور البرازيلي «خوزوئه دو كاسترو» قبولاً
بمتانة و صلابة كاملة في المجامع العلميّة ، و كانت هذه النظريّة تنشر في
البلد بجرّية حتّى في عصر و أيّام النظام البهلوى ، و كانت دار نشر كبيرة
مثل «أميركبير» تطبع أمثال هذه الكتب و تنشرها ، أمّا الآن فلم يبقَ في
إيران أثر من أمثال هذه الكتب ، حتّى أنّ كتاباً لم يُطبع في هذا المجال بعد
الثورة ، وهى مسألة تبعث على التساؤل و الاستغراب ، كما إنّ أمثال هذه
الكتب لا توجد في المكتبات ، لكأننا صرنا الآن تحت أشدّ قصف إعلاميّ
للمنتمين إلى مالتوس من الإسلاميين.

لقد ألّف الحقيّر قبل حدود أربع سنوات ، المجلّد الأوّل لكتاب «نور
ملكوت القراء» من سلسلة «أنوار الملكوت» و ردت فيه مطالب دقيقة ،
و من جملتها باب الزواج و قطع النسل الذى جاء مفصّلاً بشرح وافر (أى أنّه
كان من جملة «الرسالة النكاحية» التى طالعتموها في هذا الكتاب).

و قد قال لى يوماً الناشر المحترم للكتاب ، المهندس الحاج عباس
هادى زاده الاصفهاني صاحب «دارنشر العلامة الطباطبائي»: إنّهم
يتعمّدون أن لا يُقرأ هذا الكتاب. و قد أرسلتُ مائة نسخة منه إلى
(دارنشر...) في قم ، و حين استفسرتُ منهم بعد شهر قالوا: إنّ هذا
الكتاب يخالف نهج الدولة و مسلكها ، لذا فإنّنا لم نعرضه للبيع أصلاً!

و لحسن الحظّ فإنّ جميع علماء أهل السنّة أنكروا على أتباع مالتوس
طريقتهم. و قد قامت مجلّة «رابطة العالم الاسلامي» وهى مجلّة ذات
منحى وهّابى ، في الكثير من أعدادها بالنقد و المناقشة المفصّلة لمسألة
الحدّ من السكّان ، و هكذا حصل في الباكستان و سائر البلاد الإسلاميّة ،
وهو مؤشرٌ على أنّ الاستعمار لم يتمكّن من الدخول في مواجهة

المرتكزات المذهبيّة و العقائد الدينيّة العميقة لأهل السنّة فى أمر رجحان زيادة النسل.

و ربّما كان أحد أسباب ذلك سدّ باب التأوويل بين أهل السنّة ، لأنّهم ملزمون باتّباع فتاوى أحد أئمّتهم الأربعة. لذا فليس هناك من طريق لعلماء أهل السنّة لتأويل و توجيه قتل النسل هذا. و ذلك لأنّهم يستخدمون القياس و المصالح المرسلّة فى الحدّ الذى كان أئمّتهم الأربعة يقومون بإعماله و تطبيقه.

ولكن - و للأسف - فإنّ فتح باب الاجتهاد لدى الشيعة قد أهدى لنا هذا البلاء و النكبة ، فصرنا نقوم الآن فى مقابل تلك الإجتهدات النفيسة القيمة النيرة الأصيلة؛ و بتّهوّر بتأويل و توجيه الآيات القطعية و الروايات والمسلمات بين الفريقين ، و صرنا نستسلم دون قيد أو شرط لمدرسة الإلحاد. عصمنا الله من تسويلات الشيطان!

بلى ، سنثبت هنا بحول الله و قوّته أنّ العلة الوحيدة لضعف و عجز العالم الثالث هو تسلّط المستعمرين الذين ينصبون عليهم حاكماً من قبلهم من أجل أن يقطع شريانهم الحياتى و يمنعهم من أيّة حريّة اقتصادية ، و تجاريّة و زراعيّة ، و صناعيّة و فكريّة؛ و من أجل أن يرسل إنتاجهم الخام جميعاً إلى الخارج بثمان بخس ، و يجعل إنتاجهم إنتاجاً أحاديّاً ، و ليقترضوا الديون الكثيرة بفوائد ثقيلة من الصندوق العالمى ، و ليقوم من جملة ذلك بالقضاء على النسل هناك ، كى تحفّ جذور ثروة قوّة الناس و قدرتهم المتمثّلة فى «الفرد» ، (سواءً للزراعة او للصناعات الثقيلة و الخفيفة) ، و ليقوم بإهدار منابع الانتاج و الدخل.

إنّ التحقيق فى العلاقات الظالمة بين الدول الاستعمارية و دول العالم الثالث مؤشّر واضح على أنّ المستعمرين لن يكفّوا أيديهم مطلقاً عن

منافعهم الحياتية في الدول التي أُبقيت متخلّفة.

و تشير الإحصائيات و الأرقام التالية بوضوح إلى الحقيقة سالفة الذكر، و نشير هنا إلى زاوية بسيطة منها^١ :

يكتب م. براكينسكي في كتاب «بيدارى ءافريقيا» (= صحوة أفريقيا) ص ٧ و ٨ في الإحصائيات المرتبطة بسنوات ٥٢ إلى ٥٧ ميلادية:

«إزداد الدخل السنوى في إنجلترا من ٢٥٢ پاونداً و ستة شيلينات وثمانية دوكات ، إلى ٣٢٢ پاونداً و شيلينين اثنين؛ و إزداد في تانغانيا من ١٦ پاونداً و أربعة شيلينات إلى ١٦ پاونداً و ١٠ شيلينات.»

الدخل الوطنى	الاقليّة المستعمرة	
٤٠ %	١٠ %	پرتوريكا
٣٤ %	٢ %	السنغال (الأوربية)
٢٣ %	٥ %	الكامرون
٥٦ %	١ %	الغابون

و يكتب في كتاب «غارت جهان سوّم» (= نهب العالم الثالث)

١ - للتفصيل و الشرح الاكثر في هذه الموارد ، من المناسب مراجعة الكتب التالية:

- «كشورهاي توسعه نيافته» (= الدول غير النامية) ، ترجمة الدكتور هوشنگ نهاوندى
- «شناخت ءامارى جهان سوّم» (= معرفة إحصائية للعالم الثالث) ، ترجمة الدكتور

محمد رضا جليلى

- «جغرافياى صنعتى جهان» (= الجغرافيا الصناعية العالمية) ، ترجمة أحمد ءارام
- «جهان سوّم در برابر كشورهاي غنى» (= العالم الثالث مقابل الدول الغنية) ، تأليف

انجلو ، انجلو پولوس ، تقديم دوكاسترو

- «انقلاب ءافريقيا» (= ثورة افريقيا) ، تأليف فرانتس فانون

- «گواتمالا ، ويتنام ثانى» (= غواتيمالا ، فيتنام الثانية) ، تأليف ملويل

- «انسانها و خرچنگها» (= البشر و السرطانات البحرية) ، تأليف دوكاسترو

ص ١٢:

«إنّ ٤٪ من سكّان إمريكا اللاتينيّة يذهبون حالياً ٥٠٪ من الدخل

القومي.»

و يكتب في كتاب «بيدارى ءافريقا» (= صحوة أفريقيا) ص ٨ و ٩:
 «حسب إحصائيات سنة ١٩٥٤ ، فانّ ٢٥ ألف شخص فرنسى في
 الجزائر كانوا يمتلكون مليونين و سبعمائة ألف هكتار من أكثر الأراضى
 خصوبة ، و من بينهم ٩٠٠ شخص يمتلكون مليون هكتار تحت تصرفهم .
 وبشكل متوسط فإنّ كلّ شخص فرنسى كان يمتلك مائة هكتار من الأرض ،
 بينما لم يكن أىّ واحد من الثلاثة ملايين جزائرى يمتلك أرضاً ، بل كانوا
 يعملون كأجراء في المزارع أو كفلاّحين مستأجرين.»

و يكتب في ص ١٠: «تظهر الإحصائيات لسنة ١٩٥٥ جليّاً أنّ
 المزارع الأوربى كان يمتلك بشكل متوسط ٨١٦ هكتاراً ، بينما امتلك كلّ
 افريقى ٢/٢ هكتاراً فقط من الأرض ؛

و في تونس كان السكّان الأوربيين و الشركات المساهمة
 للمستغلات سنة ١٩٥٠ يمتلكون ٧٦٠ ألف هكتار من افضل الأراضى ،
 وكان ما يقرب من $\frac{1}{5}$ المناطق مستغلاً في الزراعة. بينما كان أكثر من نصف
 عدد السكّان المحليين إما عمّالاً زراعيين أو مزارعين مستأجرين يدفعون
 ٧٥ إلى ٨٠ في المائة من المحصول إلّ المالكين .

و في مراکش (المغرب) كان خمسة الآف و خمسمائة نفر من
 السكنة الأوربيين قد استولوا على أكثر من مليون هكتار من الأراضى ،
 بحيث يصبح معدّل حصّة كلّ منهم ١٨٠ هكتاراً ، بينما كان ٧٠٠ ألف مزارع
 مستأجر محلى مجازين فقط في أخذ $\frac{1}{3}$ من المحصول .

يكتب دوكاسترو في كتاب « انسان غرسنه» (= الانسان الجائع) ،

ص ١٣٢: «لن مجموع الدخل السنوي لأمريكا اللاتينية يقترب بالكاد من ١٠ إلى ١٥ مليار دولار، في حين يصل الدخل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر من ١٥٠ مليار دولار، أي في حدود عشرة أضعاف الرقم الأول.»

و يكتب في ص ٢٥٠: «لقد وفق الإتحاد السوفيتي، في ظلّ استخدام طرق الرّى الحديثة و تنظيم النواحي الجافة، إلى تبديل الصحراء الواسعة الواقعة في مركز آسيا و في الشرق من بحيرة «بالخاش» إلى إحدى أكثر نواحي الإتحاد السوفيتي خصوبةً، و هي المراتع التي عرفت منذ زمن القياصرة بـ (مراتع الجوع).»

و يكتب في ص ٢٥١: «و في رأينا إن ادّعاء أن الجماعة في الصين هي نتيجة لزيادة سكانها، كان رأياً متطرفاً إلى حدّ ما، و ذلك لأنّ أخصائبي علم السكّان لم ينجحوا بعدُ حقاً في تعيين ماهية علّة زيادة السكّان.

و إذا ما أخذنا مجموع مساحة البلد بنظر الاعتبار، فإنّ العدد النسبي لسكّانه في حدود ٤٠ نفر في الكيلومتر المربع، في حين أنّ الدول الأوربية مثل هولندا، و بلجيكا و... تمتلك عدداً سكانيّاً نسبياً في حدود ٢٨٤ و ٢٦٩ نفراً في الكيلومتر المربع على الترتيب.

و الأمر الذي يُثير القلق في الصين، ليس مسألة تراكم السكّان، بل الأسلوب المحيّر لتوزيع هؤلاء السكّان، بالشكل الذي ترك مساحة كبيرة منها خالية بلا سكنة، خلافاً لسائر المناطق.»

و يكتب في ص ٢٥٢: «إنّ التوزيع غير العادي للسكّان الذي يوجب توهم تراكمهم الشديد و زيادتهم، هو نتيجة مباشرة للنظام الاقتصادي في البلد، الذي لا يزال بدوياً و في مرحلة الأوليّة، و معتمداً على أساس نوع واحد من الاستغلال الاقتصادي الزراعي، و في مساحة محدودة و صغيرة،

و بوسائل قديمة جداً... ففي مقالة كتبها الدكتور «او. ا. بيكر» الملحق بوزارة الزراعة الأمريكية سنة ١٩٢٨ في شأن الصين ، أظهر أن البلد يمتلك حدود ٣٥٠ مليون هكتاراً من الأراضي الصالحة للزراعة ، لكن الأراضي التي يتم الاستفادة منها ٩٠ مليون هكتاراً فقط.»

و يكتب في ص ٣١ من مقدّمة ذلك الكتاب: « و لسوء الحظّ فإنّ دعاء نهج مالتوس يمتلكون إمكانات ماليّة كبيرة (إمكانات و ضعها الشركات الإحتكاريّة العالميّة تحت تصرفهم) ، كما يستفيدون من شبكة إعلاميّة واسعة و متنوّعة لنشر استدلالاتهم الخاطئة لصالح إزميّة التحديد الإجباري لمواليد العناصر الملّونة ، و ذلك لأنّ زيادة سكّان الشعوب الإفريقيّة ، الآسيويّة ، و شعوب أمريكا اللاتينية يعدّ خطراً انفجارياً على النظر العالمي الراهن.»

و يقول في كتاب «چين پس از ٢٠ سال» (= الصين بعد ٢٠ سنة) ص ٣٣: «إنّ طفلاً واحداً يموت من الجوع كلّ ٤٢ ثانية ، بينما يسيطر ١٦٪ من سكّان العالم على ٧٠٪ من ثروة العالم.»

و ينقل في كتاب «استعمار فرهنگي در جهان سوّم» (= الإستعمار الثقافي في العالم الثالث) ، ص ٤ ، حديثاً لأحد أعضاء حكومة بومبي سنة ١٨٣٨ يقول فيه:

«على المواطنين الهنود المحليين إمّا أن يدركوا قدرة جيشنا ، أو أن نقتنعهم بالإستعمار الثقافي بأننا أعقل ، و دقّ ، و أكثر إنسانيّة ، و بأننا نرغب - أكثر من لئى حاكم سابق - في تحسين وضعهم! و إذا ما جرى توجيه تقدّم التربيّه و التعليم بصورة صحيحة ، أى أن يُصبحوا معتمدين علينا في الجانب الثقافي ، فإنّ تسلّطنا عليهم سيكون بلاشكّ قد تُبّت من الناحية النفسيّة ، وسيصبح الموقع الإستعماري مشروعاً؛ أمّا إذا حصل السكّان المحليون

بواسطة التعليم الصحيح على مقدرتهم و قوتهم الذاتية ، فإنّ من المسلم أن طرق إعمال القوة التي نستعملها في إخماد شرارات نزعتهم التحريرية لن تكون كافية عندئذٍ.»

و جاء في ص ٦ و ٧ من نفس الكتاب: «مالم يكن العملاء الداخليين في بلدٍ ما تحت تصرف و توجيه المستعمرين ، فإنّ عمل هؤلاء لن يتقدّم ، لأنّ المستعمرين يعتمدون دائماً على المجاميع الموجودة في الدول ذات التنمية القليلة و الرغبة في التعاون مع الإقتصاد الإستعماري المتقدّم ، وسيقوم هؤلاء بتحطيم و سحق كلّ حركة تثير العراقيل و المشاكل بوجه تلك العلاقات^١ .»

١ - ويشهد على كلامنا قول «مايكل شولنبرج» مسؤول تنظيم نشاطات الخطّة العمرانية لمنظمة الأمم المتحدة في ايران ، حيث يقول: «إنّ المسألة المهمة لزيادة السكّان تتخطّى حدود الدولة فقد وجدت هذه المسألة أبعاداً دولية واسعة ، و صارت في الحقيقة احدى أكبر معضلات عصرنا. و قد كانت زيادة سكّان العالم طيلة السنوات العشرين الأخيرة ثابتة في حدود ٧ / ١ في المائة. و قد حُصّن عدد سكّان العالم سنة ١٣٧٢ بمجودود ٥٧ / ٥ مليار نفر سيزدادون حتّى سنة ١٣٨٠ الى ٢٥ / ٦ مليار ، و حتّى سنة ١٤٠٥ الى ٨ / ٥ مليار ، و حتّى سنة ١٤٣٠ الى ١٠ مليار نفر.

و يشير المرور على اسلوب زيادة سكّان العالم إلى أنّ حصّة العالم النامي في طريقها إلى الزيادة و هذا بمعنى أنّه حتّى نهاية القرن (الميلادي) الحالي ، فإنّ ٩٥ في المائة من سكّان العالم سيعيشون في الدول النامية. و للأسف فإنّ التزايد السكّاني السريع يحصل بشكل رئيسي في تلك المجموعة من الدول النامية التي لا تمتلك منابع و أرضية كافية لتقبّل مثل هذا العدد السكّاني المتزايد يوماً بعد آخر.

و لذلك فإنّ زيادة السكّان لن يكون لها دور - في كثير من الموارد - إلاّ في خفض مستوى المعيشة و زيادة المشاكل الفردية.

(مجلة «دانشمند» العدد ٦ ، بتاريخ شهريور ١٣٧٢ ، ص ٦٠ ، من مقالة بعنوان «سيل

جمعيت هنوز در راه است» (= السيل السكّاني في الطريق).)

و قد استخدمت أمريكا و إنجلترا كلاهما هذا الأسلوب في الدول الخاضعة لنفوذهما - و حينما جرى استخدام النظام الاقتصادى على أساس علاقات بهذه الكيفية ، فقد انتفى لىّ طع هناك إلى التواجد المباشر للقوات الإستعمارية.»

إنّ المفكرين و العلماء المتأثرين بالإستعمار يسعون من خلال تحقيقاتهم الإستعمارية لتثبيت أهداف المستعمرين في قالب الإيديولوجيات الإستعمارية ، لذا فإنّهم يعتبرون أنّ سبيل الحلّ الوحيد يتلخّص في امتلاك ايدولوجية غربية

جاء في كتاب «جامعه شناسى معاصر» (= علم الإجتماع المعاصر) للدكتور صالحى ، ص ١٣٦: «أنّ الحركات التى أعلنت اتّخاذها مثل هذه الايديولوجيات بعنوان نهج و هدف لها في المجتمعات المصطلح عليها بالمنتمية إلى العالم الثالث ، و التى نجحت في إيجاد تغييرات جذرية في جميع زوايا الحياة الإجتماعية؛ و مثال ذلك: النهضة الإقتصادية و الصناعيّة لروسيا الإتحاد السوفيتى ، الصين ، مصر و المجتمعات الأخرى؛ يمكن اعتبار نجاحها مرهوناً إلى حدود كبيرة بإعلانها اتّخاذ ايدولوجية خاصّة و بإتباعها لتلك الإيديولوجية.»

و يقصد الكاتب بالإيديولوجية: الوطنيّة ، الشيوعية ، الفوضويّة ، والديمقراطية. كما يشرح في نفس الكتاب ص ١٣٦ و ١٣٧ أحد الآثار المهمة لدور الإيديولوجية في المجتمع بهذه الكيفية:

«يمكن ، عن طريق معرفة الإيديولوجيات المقبولة في مجتمع ما ، التعرف بشكل أفضل على العلل السلوكية للإتجاهات المستقبلية ، واحتمالاً على مسار التغييرات الإجتماعية؛ فمثلاً يمكن عقد المزيد من الأمل على إيجاد و تقوية روح الوحدة القومية حيثما توجد نزعات وطنيّة.»

و جاء في ص ١٣٧: «و ما أكثر ما يجرى تطبيق صور مجتمعات متقدّمة ، مثل أمريكا ، روسيا ، الصين ، اسرائيل و غيرها في قالب إيدولوجية جديدة ، ثم توضع هدفاً لمجتمعات تخلفت عن ركب التقدم الإقتصادي و الإجتماعي.»

و بإعتقاد أصحاب النظر ، فإنّ الأمور التالية يمكن أن تُعدّ من جملة شواخص و مؤشرات الفقر الإقتصادي:

١ - البطالة المتفشية

٢ - قلّة صرف الطاقة (المقصود بالطاقة: المحروقات السائلة والجمادة و الغاز الطبيعي و الطاقة الهيدروكهربائية) ، و هو مؤشّر على ضعف الصناعة ، لأن المجتمع الصناعي المتقدّم يحتاج إلى صرف طاقة أكثر.

التجمّع السكاني	الطاقة	
٩/٧ ١	٥٧/٥	الدول الصناعية الرأسمالية
١٠/٤	٢١/٤	الدول الصناعية الإشتراكية
٧١/٤	٢١/٤	العالم الثالث

٣ - إخفاض الموازنة و الدخل الوطني و الدخل الفردي

٤ - الصناعات محدودة بالصناعات الخفيفة لا الثقيلة ، و العامل الصناعي في العالم الثالث أقلّ عدداً و مهارةً من نظيره في الدول الصناعية المتقدّمة.

جاء في كتاب «جامعه شناسي عقب ماندگی» (= علم إجتماع التخلف) ترجمة الدكتور أحمد زرفروشان ص ١٦٩: «إذا ما غرضنا النظر عن العمال العاملين في المناجم ، فإنّ نسبة الأفراد الذين يعملون في القسم الصناعي إل؟ العدد الكلي للسكان العاملين سيكون في أفريقيا ١١٪ ، و في

ءاسيا ١٠٪، و في دول أمريكا اللاتينية ١٧٪؛ بينما تبلغ هذه النسبة في أمريكا الشمالية ٣٧٪، و في دول اوربا الغربية ٤٢٪.»

نسبة الصناعات الثقيلة في العالم الثالث إلى الغرب $\frac{1}{9}$ ونسبة الصناعات غير الثقيلة ١١٣.

٥ - المحاصيل الأحاديّة و الصادرات الأحاديّة. فمثلاً كانت نسبة

صادرات الدول التالية سنة كالآتي:

البرازيل	القهوة	٦٠٪	بيرمانى	الرز	٧٦٪
سيلان	الشاي	٦٤٪	شيلي	النحاس	٧٤٪
كوبا	السكر	٨١٪	تايلندا	الرز	٦٩/٥٪
كولومبيا	القهوة	٨٠٪	بورما	الرز	٧٦٪

و فى سنة ١٩٥٥:

العراق	النفط	٨٦٪	مصر	القطن	٧٩٪
أثيوبيا	القهوة	٦٨٪	نيجيريا	الفسق	٩٠٪
السلفادور	القهوة	٨٢٪	السنغال	الفسق	٩٠٪
تشاد	القطن	٩٠٪	فنزويلا	النفط	٩٢٪
العربية السعودية	النفط	٩٨٪	باربار	البنجر السكرى	٩١٪
الهندوراس	الموز	٨٥٪	إيران	النفط	٧٥٪

و يكتب فى كتاب «بيدارى ءافريقيا» (= صحوه أفريقيًا) ص ١٠:

«لقد صار إقتصاد افريقيا تدريجاً معتمداً على محصول واحد،

فصارت دولها تزرع و تصدر المحاصيل الآتية: غانا: الكاكاو بشكل رئيسى، السنغال: الفسق؛ السودان و اوغندا: القطن؛ و أنغولا: القهوة و صار توسيع المساحات المزروعة بمحاصيل التصدير ينتهى إلى تقليل إنتاج المواد الغذائية، و لهذا الجانب فقد جعلوا الدول الأفريقيّة مرتبطة أكثر

بواردات المواد الغذائية.» و يكتب في ص ١١:

«كان هناك سنة (١٩٥٢) ٨٢٦ ألف مزارع في الكونغو ينتجون (١٥٨٣٠٠) طنّاً من القطن ، و يستلمون أزاء كل كيلو منه مبلغ أربع فرنكات، بينما كانت قيمته في الأسواق العالمية ١٥ فرنكاً.»
و يكتب في ص ١١ و ١٢:

«يملك الأوروبيون في كينيا دخلاً سنوياً متوسطاً مقداره (١٠٦٠) پونداً ، بينما يملك السكّان الآسيويون ٤٥٦ پونداً ، و الأفريقيون ٥٦ پونداً.»

و يكتب في ص ١٢ فيما يتعلّق بسنة ١٩٥٧:

«كان دخل الكونغو البلجيكية (٤٩/٥٣٠/٠٠٠/٠٠٠ فرنكاً) و قد صار ٤٦ في المائة منه حصّة الأوربيين الذين يشكّلون ٤٪ من عدد السكّان الكلي.»

و جاء في كتاب «جهان سوّم و پديده كم رشدى» (= العالم الثالث وظاهرة البطء في النمو) ، تأليف ايولكست ، ص ٢٢٣:

«إنّ النظرية التي تعزو منشأ قلّة النمو إل؟ اضطراب الرونق الإقتصادي تحت ضغط الثقل السكّاني الكبير ، يمكن الإعتراض عليها بدليل آخر: و هو أنّ الدول المتقدّمة حالياً قد واجهت هي الأخرى زيادة سكانية مهمّة في عصر الثورة الصناعية. فقد كان ميزان الزيادة الطبيعية في إنجلترا و ألمانيا طي القرن التاسع عشر يتراوح بين ١١ - ١٤٪ ، و سرعة الزيادة هذه تفوق السرعة الحالية لبعض الدول ذات التزايد الأقل ، و يمكن مقارنتها بميزان الزيادة السكانية لدول العالم الثالث في فترات ١٠ سنوات السابقة.»

و يقول في ص ٢٢٦ من نفس الكتاب: «إنّ البطء في زيادة السكّان

في الدول المتقدمة هو نتيجة للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية قبل أن يكون سبباً و علة لها ، لذا لا يمكن اعتبار زيادة السكان في دول العالم الثالث السبب الرئيسي لقلة نموها و تقدمها.»

و يقول في ص ٤٣: «بالرغم من شيوع أسلوب الزراعة المكثفة (الزراعة الكثيرة في أرض صغيرة) ، فإنه يحصل في الشرق الأقصى من كل هكتار على ١٦ كنتالاً من الرز ، و في الهند على ١١/٨ كنتالاً ، بينما تحصل أمريكا من نفس قطعة الأرض على ٣٦ ، و أوربا على ٤٥ كنتالاً. كما تحصل الهند من كل هكتار على ٧ كنتالات من الحنطة كمعدل ، في حين تحصل أوروبا الغربية على ٤٥ كنتالاً من كل هكتار.

أما بخصوص الحيوانات الأهلية ، فإن معدل الإنتاج التقريبي للبقرة في السنة ١٦٠ ليتراً في بلاد الشرق الأقصى ، ٢٤٠ ليتراً في أفريقيا ، ٤١٠ ليتراً في أمريكا اللاتينية ، بينما يبلغ هذا الرقم في أمريكا الشمالية ١٣٢٠ و في أوربا ١٦٥٠ ليتراً.»

و يقول في ص ٩٠: «نسبة الدخل الوطني الواقع تحت تصرف ٢٠٪ من أغنى أفراد السكان:

في سيلان (سنة ١٩٥٠) ٥٠٪؛ في الهند ٥٥٪؛ في بورتوريكا (١٩٤٨) ٥٦٪؛ بينما تبلغ هذه النسبة في أمريكا ٤٤٪.»

كما أورد الدكتور أحمد زرفروشان في كتاب «جامعه شناسى عقب ماندگی» (= علم اجتماع التخلف) ، ص ٥: «إن محققى و باحثى التنبؤات الاجتماعية؛ من الذين تربوا و تعلموا في مدارس الرأسمالية و حكومة المال؛ يكتنهم في قالب التحقيقات التى تمتلك ظاهراً اجتماعياً و ثقافياً ، وبالإفادة من الأساليب و الإمكانيات المختلفة ، من معرفة حتى أعمق رغبات و حاجات سكان الدول غير النامية.

و ما يبقى لهم بعد تشخيص ذلك هوة أن يقوموا بتغطية لى سياسة للتوسّع و الإستغلال بغطاء استجابة تلك الرغبات و الحاجات.»
و أورد في كتاب «جامعه شناسى فقر» (= علم إجتماع الفقر) ،
ترجمة أحمد كرىمى ، ص ٢٠٦:

«وفقاً لما ذكره مصدر إيطالى ، فإن ٨٥٪ من ثروة العالم تحت تصرف ١٥٪ من سكان العالم. و ما لم يحدث تغير ثورى فى الوضع الحالى، فإن هناك احتمالاً لتغير النسب المذكورة خلال السنوات العشرين القادمة إل؟ ٩٠٪ و ١٠٪ على الترتيب.»

العالم الثالث محتاج إلى الإيديولوجية الإسلامية

و هكذا ندرك من مجموع المناقشات السالفة التى أوردناها فى هذا البحث ، أن كدح و جهاد العالم الثالث مع الدول المتقدمة يجب أن يتخذ قالب الخاص للإيديولوجية الإسلامية ، ليمكنه أن يحرك المجتمع على نحو صائب ، و ليقمع أيدى الظالمين و المعتدين.
و ليست المشكلة أبداً مشكلة زيادة السكان ، كما أن الظروف الإقليمية و المحلية لا تأثير لها فى الأمر هى الأخرى؛ بل هى فقط مسألة عدم وجود حكّام بصيرين و عادلين و مخلصين؛ فقد قام هؤلاء الحكّام بالمصالحة مع الظالمين ، و صاروا يذبحون الشعب - كالخراف - بسيوف الظالمين.

يكتب دوكاسترو فى كتاب «انسان غرسنه» (= الإنسان الجائع) ، ص ٣٥٣ تحت عنوان:

«الشرايط الإقليمية حجة بلا أساس»:

«إن المسألة منفصلة عن أمر الشرائط الإقليمية ، إلى الحد الذى نواجه فيه فى المناطق التى تعلو المناطق الحارة مجموعات تعيش فى ظروف

تغذية أسوأ بمراتب من سكنة أفريقيا الإستوائية الحارة. و يصدق هذا الأمر في مورد اتحاد جنوب أفريقيا و الأراضى الإنجليزية لأفريقيا الجنوبية:

بازوتولندا ، بجوانالندا ، و سوازيلندا.»

ثم يكتب في ص ٣٥٥: «لقد كانت المجاعة في اتحاد جنوب أفريقيا إل؟ الحدّ الذى كان فيه ٨٤٪ من التلاميذ الأحد عشر ألفاً الذين خضعوا للفحص ، يتناولون وجبة غذاء واحدة فقط يومياً ، و ١٤/٩٪ منهم يتناولون و جبّتين ، و ٦٪ منهم فقط يتناولون الطعام ثلاث مرّات.»

ثم يشير في ص ٣٥٥ إل؟ المجاعة في المستعمرات الإنجليزية في أقصى الجنوب فيكتب: «إنّ سكنة بازوتلندا يزدادون بسرعة لا مثيل لها في أفريقيا ، فقد إزداد عدد هؤلاء السكّان خلال السنوات الأربعين الأخيرة مائة في المائة. و هذه حقيقة تؤيد مرّة أخرى نظريتنا في أنّ المجاعة هى أحد عوامل تراكم السكّان.»

و يكتب دوكاسترو في نفس الكتاب ، ص ٦٦ و ٦٧ تحت عنوان: «المجاعة سبب تراكم السكّان» ، فيقول: «و يكفى أن نذكّر بأنّ الدول الثلاث في العالم التى حدثت فيها زيادة سكانيّة (الصين ، الهند ، واليابان) هى ثلاثتها دول تواجه قحطاً ، و كلّما زادت المجاعة و القحط من مصائبها و دمرتها ، زاد عدد سكّانها أكثر فأكثر...»

و نستنتج من هذا: إن لم يكن بالإمكان إزالة المجاعة من العالم عن طريق تقليل السكّان و منع التناسل ، إلاّ أنّه يمكن تقليل زيادة النفوس بشكل جيّد عن طريق محاربة المجاعة.

و في نظرنا إنّ تنظيم المواليد و الحدّ من السكّان مع وجود النظام الإقتصادي الراهن في العالم ، هو عمل سيسبّب كذلك إنخفاض المحاصيل

الغذائية بصورة أكبر ، و سيشدد بالنتيجة ظاهرة المجاعة ، في حين أن الإقدام المعاكس ، أى زيادة عدد الناس ، - و بالطبع ليس بزيادة كمية بل بزيادة كميّة و بإيجاد قيمة و إعتبار أكثر لوجود الإنسان عن طريق رفع مستوى سلامته - سيمكنه أن يزيد بشكل جازم من ميزان المحصول.»

ثم يشير دوكاسترو إلى الثلاثة ملايين إنسان المصابين بمرض الملاريا ، و الذين هم مستهلكون فقط بينما يعدّون طاقات إنسانية قيمة للإنتاج.

و الخلاصة ، فلقد قدّمنا شرحاً مختصراً في شأن هذا المطلب من الرسالة ، لإيضاح جوانبه المختلفة ، و لو شئنا التفصيل لجرّنا ذلك إلى الإطالة ، و لأوجب الملل ، و أخشى أن تززعجوا ، و إلاّ فالحديث طويل! إن إعمار بلدنا في الوضع الحالي ، هو بزيادة السكّان لا بتقليلهم! إنّنا نواجه اليوم نقصاً ، فلدينا نقص في الأطباء ، و في المرّضات ، و في العمّال ، و في المزارعين ، و هم يرفضون قبول المرضى في المستشفيات لقلّة الهيئة الطيبة ، كما أنّ ثمار بساتين القرى و الأرياف تتساقط على الأرض و تتلف لقلّة العمّال أو لعدم وجودهم. و قد صار العمّال الأجراء قليلين. و بإعتبار قيامهم بإخراج الأفاغنة هذه الأيام ، فقد وصل الأجر اليومي للعامل الأجير الإيراني في مشهد المقدّسة إلى ٩٠٠٠ ريال.

و علّة هذا الأمر هجوم الناس من القرى على المدن ، و دخولهم في المدارس إلى المستوى الجامعي ، و صار فلان ، ابن مشهدى فلان الفلاح يأبى أن يعمل بالزراعة ، و يرغب بالجمي إلى المدينة ليشارك في سباقات كرة القدم و الكرة الطائرة!

إنّ القرى و الأرياف تواجه الخراب لعدّة أسباب:

١ - حتّ القرويين على التمدّن الحديث ، و على إمتلاك التلفزيون

والراديو ، و جعلهم يعتادون على إستخدام الوقود الشتوى من الغاز أو المدفأة النفطية ، مع إنعدام الوقود الكافي؛ كما صار ينبغى على العمال المجدين القرويين صرف أوقاتهم فى التفرج على التلفزيون.

٢ - الحياة المريحة فى المدن ، و إمكان مراجعة الدكتور و الذهاب إلى المدرسة ، و الحصول على أدوات الزينة و التجميل.

٣ - بيع أراضي الأرياف إلى الممولين فى المدن و بناء حدائق و مساكن صيفية لهم فيها ، و ضياع محصول البستان و المزرعة نتيجة لذلك.

٤ - إبتلاء القرويين بشراء أشياء مثل المدفأة النفطية ، و حمل و نقل حديد السقوف و لوازم البناء المستعملة فى المدينة ، و فى النتيجة ضياع المحصول و تربية الدواجن؛ و عدم قناعتهم و اكتفائهم بالأعمدة الخشبية للسقوف ، و بمواد المحروقات التى يعدونها فى نفس القرية من قطع الحطب الصغيرة و نفايات الأبقار و يقضون شتاءهم بطوله ملتذيين بدفئها و حرارتها. أمّا الآن ، و قد ابتلوا بالكهرباء و الغاز و النفط التى لا تصلهم بشكل مستمر ، فإنهم صاروا يعيشون فى الشتاء فى الظلام و البرد ، و صاروا لذلك يتركون بيوتهم و يقصدون المدينة.

لقد كان الأطباء قد ألزموا الحقير قبل سنتين ، حين أصبت بمرض قلبى ، بقضاء فصل الصيف - و لو لعدة أسابيع منه - فى مكان يتمتع بهواء و ماء جيدين ، فذهبتُ إلى إحدى نقاط أطراف مشهد المقدسة بإسم «أخلمد» لمدة خمسة عشر يوماً ، و هى قرية بقيت بمعزل عن أيدي سكرة المدينة لبعدها نسيباً عن المدينة ، و لكون طريقها تريبياً. إلا أنّها كانت تحاكى ، فى ملائمة هوائها و لطافة مائها ، قرية قمصر الكاشانية حقيقة

و كان وفور الماء و الأرض الصالحة للإستثمار لأنواع الفواكه و الزراعة هناك بحيث أن شخصاً مخلصاً لو تصدّى للأمور هناك لاستطاع تأمين الفاكهة لجزء من مدينة مشهد ، و ذلك بغرس الأشجار الكثيرة وفق أسلوب فني صحيح ، و بتوزيع الماء على نحو مطلوب.

ولكن ، و للأمور التي ذكرت ، فقد توجه سكاّن المنطقة نحو المدينة ، و بقيت هناك فعلاً أربعمئة عائلة من مجموع العوائل السبعمئة القاطنة هناك ، و صارت بيوتها خرائب يعلوها الغبار ، و صارت سلالم بيوتها متهرّئة مُحطّمة و مبعثرة ، و محاصيلها على و شك التلف لنقص من يتعاهدها ، و صارت فاكهة أشجار الجوز ، و الكرز الموقوفة تُهدر و لا تستثمر ، و تبقى للشباب الذين يذهبون إلى هناك من المدينة للتنزّه و تسلّق الأشجار.

و كانت تلك القرية تمتلك مصابيح كهربائية للإضاءة ، إلاّ أنّ من يعطب مصباح بيته يتوجّب عليه طي مسافة مائة و خمسين كيلومتر تقريباً ، ليأتي إلى المدينة فيشترى مصباحاً كهربائياً ، إذ لم يكن هناك من محلّ لبيع هذه الوسائل.

و ماء أخلمد معروف بعذوبته و وفرته ، و أرضها في غاية الخصوبة ، إلاّ أنّ الأرض بقيت بائرة ، و الماء ظلّ مهدوراً.

و لقد ذكرني هذا الوضع و هذا المنظر مجديّة و متابعة اليابانيين و استثمارهم الكبير للأرض الصغيرة و تقييمهم لها ، كما قرأته في كتاب «سفرنامة برادران اميدوار» (= مذكرات رحلة الأخوة اميدوار) ، حيث يقولون:

«يجب ألاّ يُفتّش عن اليابان في مدينة طوكيو فقط ، فهناك مناطق

رائعة لهذا البلد الأسطوري متناثرة هنا و هناك...

نحو هيروشيما ، كعبة السلام

خرجنا من طوكيو ممتطين دراجاتنا البخاريّة ، فوصلنا بعد ساعة أو ساعتين إلى المناطق الزراعية ، وكان المزارعون اليابانيون قد لجأوا - لفقدانهم الأرض الكافية - للإفادة حتّى من قطعة الأرض الواقعة بين خطوط السلك الحديدية ، فقاموا بزراعتها بالأرز.

و تكثر زراعة التوت الأحمر في هذه المناطق الجبلية ، وكان هؤلاء قد زرعوا شجيرات التوت الأحمر (الفريز) على السفوح الجبلية الشديدة الإنحدار ، ليصيبها البخار المتصاعد من البحر. أمّا وقد كان الهواء بارداً بحيث يمكن أن يلحق الأذى بالتوت ، فقد شاهدنا أنّهم قد وضعوا كلّ شجيرة من شجيرات التوت داخل كيس أغلقوا فتحته العليا ، كما أنّهم كانوا يقومون ليلاً بتغطيتها بالقماش و قطع النايلون ، و لقد عجبنا - لىّ عجب - من كلّ هذا الصبر و التحمّل.^١

واعلم أنّه يجب الّا يتصوّر أنّ هذه الأتعاب كانت من أجل التمتع بالمباهج و المآكل اللذيذة و الإسراع إلى المآدب شأن الفضوليين ، أبداً أبداً!

فهؤلاء يقومون بتصدير جميع هذا التوت الأحمر بالاضافة إلى بعض الفواكة الأخرى كالحيار ، و لا يأكلون منها شيئاً ، و ذلك من أجل أن يرتفع رصيد دولتهم من العملة الصعبة ، و لتحصل على استقلالها الاقتصادي.

لذا ترون أنّ أحداً لم يكن يتخيّل بعد القنبلة الأمريكية المهلكة للحرث و النسل على مدينة هيروشيما ، و التي أحرقت و صهرت مليوني

١ - «سفرنامه برادران اميدوار» = مذكرات رحلة الأخوة اميدوار ، في الطبعة الاولى ١٣٤١ شمسي ، طبع درخشان ، ص ٢١٨؛ و في الطبعة الثالثة ١٣٧١ ، ص ٢٠٧؛ تأليف عيسى و عبدالله اميدوار ، تنضيد الحروف: نشر ايران.

نفر و بدلتهم إلى رماد في لحظة واحدة ، و بعد تلك الواقعة و شروط الصلح ، بأن اليابان سيمكنها أن ترفع رأسها و تقف على قدميها إلى قرون . إلا أنها صارت اليوم لا تتزاحم مع أمريكا فقط؛ بل و تفوقها في الكثير من الصناعات الالكترونية ، كما صارت بضائعها تلاقى قبولاً في الساحة العالمية أكثر من البضائع الأمريكية.

إن على شبابنا المضحى المؤمن الملتزم المتربى ، الذى تذوق الإسلام و التشيع بعد الثورة أن يكونوا كذلك ، من أجل أن تظهر فيهم ثمار الحق و الحقيقة و الواقع و الواقعية إن شاء الله تعالى . و ليخطوا كل لحظة خطوة في الصبر و الإحتمال و تحمّل المشاقّ و لبس الغليظ من الثياب ، و تناول الجشب من الطعام ، لينالوا المقصد الأسنى و الذورة العليا . و إلا فإن شيئاً لن يمكن عمله بالمسابقات الرياضية ، و بالإنشغال بالمسائل العرضية ، و التفرّج على برامج التلفزيون ، و استماع الأخبار المفصلة من الراديو ، و قراءة الصفحات العريضة المطوّلة في الجرائد و المجلات في شأن الرياضة و امتداحها و تمجيدها . و لن يؤدى إلا إلى عطف الأفكار عن المحور الأساس ، و عن تركيزها على مصدر المرض و سبيل العلاج ، و صرفها إلى هذه الامور الفرعية التى لا ثمره فيها إلا التفرّج ، و لا نتيجة لها إلا تضييع ثمره الثورة في زيادة القوة و الشجاعة.

يُقال: إن الإستعمار المتعمّق في نفوذه ، يلجأ في سعية للقضاء على القوى الأصيلة الفكرية و البدنية ، النفسية و المادية لسكان العالم الثالث ، إلى التوسّل بأنواع و وسائل الإعلامية الواسعة لسوقهم إلى الامور الرياضية ، و إبعادهم بذلك عن الإشتغال بالعلوم الأصيلة المختلفة التى تبعث على الإستقلال و توجد المركزية . و ذلك كى يقوم؛ ضمن شغل أفكار العامة بهذه الامور ، الطفل و الفتى ، الشاب و الشيخ ، الرجل و المرأة؛ بإبعادهم

عن هدفهم ، من أجل أن يفعل ما يشاء ، و ليصل إلى تحقيق أهدافه.
و يُقال: لَنْ هناك مسابقات كرة القدم و غيرها في أرقى مستوياتها
في الأرجنتين و البرازيل ، حيث يهتمُّ بها الشباب جماعات جماعات ، كما
يلتذُّ الكهول و الشيوخ بالتفرُّج على لعب شبابهم. و ذلك من أجل أن لا
يُفِيق هذان البلدان الواقعان في أمريكا اللاتينيَّة و المنهوبان من قبل
الإستعمار لحظةً واحدةً ، و لئلاَّ يأسفوا على مافات ، أو يتمكَّنوا من
النهوض.

لذا نشاهد أن الرياضة رائجة و شائعة في هذين البلدين إلى الحدِّ الذي
صار الفوز في أغلب المسابقات من نصيبهما ، لا من نصيب المستعمرين
نظير أمريكا و إنجلترا.

و ءانذاك فإنَّ المستعمرين سيمنحونهم بأنفسهم أو سمة الفخر
ويقولون لهم: لقد فزتم في المسابقة ، و تفوقتم حتَّى على أمريكا و أسبانيا
و بلجيكا و أمثالها. الاَّ أنَّهم يضحكون على ذقونهم في أعماقهم أن: لقد
أخذنا بهذه الوسائل عملتكم الصعبة ، و نهينا ثرواتكم الوطنية الخام ، ثمَّ إننا
حصلنا - باستقراضكم منَّا و حاجتكم الماسَّة إلى مساعدتنا - على مليارات
الدولارات سنويًّا من أرباح و ربا أموالكم الذي يصل إلى ٢٠%!!!

و قد حُصل رسمياً في سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧١ من توظيف رساميل
القسم الخاص في العالم الثالث ، على أرباح تقدَّر بـ (٨٨١٩ مليون
دولار).

و قد أنتج توظيف الرساميل الأمريكيَّة في الدول التالية سنة ١٩٧٠
أرباحاً (بملايين الدولارات) كالآتي:

١٠٨١	أمريكا اللاتينيَّة
١٢٠٦	إسيا - الشرق الأوسط

٦٠٢

إفريقيا

٢٢٦

باقي الدول الآسيوية في المحيط الأطلسي

٣١١٥

مجموع العالم الثالث

و العجب من اعتبارنا أنفسنا مسلمين تابعين للنبي محمد صلى الله عليه و ءاله ، و شيعةً تابعين للإمام علي عليه السلام ، و متابعتنا لجميع تلك المحن و المشاكل ، و سقوطنا - من ثم - من أجل عناوين خداعة مآكرة تخدع الأطفال ، كمثل جمال المدينة و رفاهيّة العيش و أمثالها ، إلى الحدّ الذي نصح فيه مستعدّين للقضاء على النسل ، و إلى حيث يعمد مليون امرأة شابة قادرة على الإنجاب و ثمانون ألف رجل شاب قادر على الإنجاب إلى عقم أنفسهم بأيدي أعدائهم ، فيمحوا عن ساحة الوجود و إلى يوم القيامة نسل المؤمنين المسلمين الشيعة من أنصار إمام زمانهم!!

و إلى حيث يصل أمرنا ، بشعاراتٍ تقصر عن تفكير الطفل و تعقله ، كمثل: أولاد أقلّ ، حياة أفضل ، إلى حيث صرنا نغيظ اليابانيين على همّتهم و صبرهم و دأبهم في العمل ، و نتمنى أن نضعهم انموذجاً نحتذى بهم في عملنا في تحمّل المصائب و المشكلات!

هذا و قد ذكر في «الرسالة النكاحية» هذه أن عدد سكّان اليابان ١٣٠ مليون نفر ، و أنّ مساحتها خمس مساحة إيران ، و عليه فإنّ الكثافة السكّانية لديهم ١٣ ضعف الكثافة السكّانية في إيران.

كما أنّ دولة هولندا صغيرة إلى الحدّ الذي تعادل فيه محافظة مازندران (الطبرية) لدينا ، لكنّهم قاموا ، بالعمل و النشاط و تحمّل المحن ، بتوسعة تربية الدواجن بحيث صارت البواخر التي تحمل المواد الحيوانية من الجبن و الزبدة و الحليب و غيرها تصطفّ في سواحلها على أهبة الحركة في انتظار دورها لحمل تلك المنتجات إلى العالم.

فهم يقومون بكل هذه الجهود و الأتعاب على الأرض الصناعية و التربة الصناعية فما الذى يعنيه ذلك؟!
 إن دولة هولندا صغيرة ، و قد أحاط البحر قدراً كبيراً منها ، و صار يتغلغل في أراضى تلك الدولة أثر طغيان الماء و الطوفانات و جزر البحر و مدّه ، فصارت سواحلها تنضمّ تدريجاً إلى البحر و تصبح جزءاً منه. لذا فقد عمد الهولنديون إلى احداث سدّ محكم و ثابت و متّسع يشمل جميع أطراف حدودها الساحليّة ، ليس فقط من أجل حفظ أراضيهم الصالحة ، بل إنهم فاقوا ذلك و صاروا يوسّعون سواحلهم و يضمّون قدراً من البحر إلى أراضيهم. و هكذا فإنهم لم يرتاحوا فقط من أذى الجزر و المدّ ، بل قاموا بتكديس التراب على ذلك الجزء الذى قاموا بإحاطته بسدّ فبدّلوه إلى أرضٍ أضافوها إلى مساحة بلدهم. و يمكن القول - لذلك - أنّهم أسّسوا تربية الدواجن لديهم بذلك النظام و الترتيب على الأرض الكاذبة و التربة الصناعيّة.

أمّا في بلدنا ، فقد عمد الشاه آريامهر؛ بدلاً من إفادته من الأراضى الخصبة الصالحة البالغة ملايين الهكتارات ، و بدلاً من حفر الآبار الصناعية و القنوات و الآبار العميقة العادية و أمثال ذلك ، من أجل جعل أراضى الدولة تدرّ الغلات و المحاصيل ، عمد إلى تنفيذ الأوامر المؤكّدة لأسياده الأمريكان ، فقام بتقسيم الأراضى ، و لم تنتج تلك الخطّة المشؤومة إلاّ الخراب و الفساد ، و إلاّ إلى إتلاف القرى و الأرياف^١.

١ - أوردت مجلّة «دانشمند» ، العدد ٦ ، بتاريخ شهر يور ١٣٧٢ ، ص ٦١ :

(و بتعبير آخر ، فبينما كان ينبغى في سنة ١٣٣٥ انتاج الطعام من كلّ هكتار من أراضى البلد الزراعيّة الى ٦ / ١ نفر من السكّان ، فقد ازداد عدد الافراد الذين ينبغى إطعامهم سنة ١٣٧٠ من إنتاج كلّ هكتار إلى ما يعادل ٣٠ / ٢ نفر (أى الى ضعفين)).

قال للحقير يوماً المرحوم السيد جلال الظهراني المتّجم المعروف
والعالم المشهور الذي عمل سنين طويلاً في خدمة الأسياد ، ثم صار جليس

و قد أورد هذا الكلام المهندس رسولاف معاون المشاريع و التخطيط في وزارة
الزراعة. ثم قالت المجلّة نفسها في بيان هذا الكلام:

«و بالطبع فلا يخفى على أحد أنّ المصادر الطبيعيّة غير المستغلّة في بلدنا هي الى
الحدّ الذي يمكننا فيه ، بإصلاح التكنولوجيا (اساليب التقنية) و النظام الزراعى ، أن نحصل
على إستغلال أفضل للمصادر التي نملكها بالقوّة. ولكن ، و كما قال المهندس رسولاف ،
فإنّ زيادة عدد السكّان سيجرّ البلد الى مفترق طريق مشؤوم بحيث أنّنا مهما اخترنا من
سبيل ، فإنّ نهايته ستكون سقوطنا في الهاوية.»

«إنّ زيادة السكّان إن لم يقترن بزيادة الانتاج ، فإنّه سينجرّ الى الفقر و القحط و المجاعة
و الفساد ، و إذا ما جرى السعى لزيادة ميزان الانتاج بشكل يتناسب مع زيادة السكّان ، فإنه
سينجرّ - تبعاً للتجارب العلميّة الموجودة - إلى تخريب شديد لمحيط البيئة ، و ستسقط
- بهذا الطريق - كلّ الحياة الموجودة على الكرة الأرضيّة في الخطر.»

إن كلامنا هو نفس هذا الكلام أيضاً لا شيء سواه ، إلاّ أنّنا نقول:

لماذا تزوون ، كشكلى فقدت طفلها ، لا تريمون حراكاً ؟ لماذا لاتستغلّون المصادر
الغنيّة التي لا تُحصى في هذا البلد ؟ لماذا تزيدون القرى خراباً يوماً بعد يوم و تزيدون في
تصنيع المدن ؟ لماذا تشغلون الشباب و الدارسين كلّ الوقت بالعروض التلفزيونيّة الشيّقة ؟
لقد عمدتم الى إختصار الطريق من أجل التخلّص من المسؤوليّة فقلتم: أنّنا سنقوم بسهولة
بعقّم الشعب و بتسيير أمر القضاء على النسل فترتاح من جميع هذه الأمور.

فيما عزيزى! إنّ هذا السبيل سبيل خاطيء و غير صحيح ، و الأمر لا يُحلّ بالقضاء على
النسل. بل إنكم مجبرون لدفع القوّة الفاعلة في البلد الى الانتاج في مستوى عال ، و إلى
الزراعة و تربية الدواجن في مستوى عال ، و الآفان و صمة لى العبوديّة ، و التبعية للإستعمار
ستصم جبينكم الى يوم القيامة!

أذكر أنّي قرأتُ في كتاب أنّ أحد الرجال المعروفين من دولة فرنسا - على الظاهر - جاء
إلى ايران ، ثم قال عند عودته: «لنّ مملكة ايران في مستوى أفضل دول العالم بلحاظ جميع
الاءمكانيات المعدنيّة و الزراعيّة ، و يمكنها من إعاشة مائتي مليون نفر في كفاف
وغنى ، إلاّ أنّنا نرى - مع الأسف - أنّ خمسة عشر مليون فرد فقير جائع يجلسون إلى هذه

داره زمن تصدّى هويدا لرئاسة الوزراء^١: «لقد قدّمتُ خدماتٍ مهمّةٍ أيّام كنت محافظاً لمحافظة خراسان و مسؤول تولية أوقات الإمام الرضا عليه السلام.» ثمّ قام بتعديد خدماته مفصّلاً، وكانت - انصافاً - خدمات جميلة يقدرها أهالى خراسان و مشهد إل؟ يومنا هذا، و يمتدحونه بالنزاهة و حسن الخدمة.

و قد قال فى جملة كلامه: «لم أقم بتقسيم الأراضى فى ولاية خراسان، فقال لى صاحب الجلالة يوماً: يجب أن تبدأوا بتقسيم الأراضى فى خراسان! فقلت: لا أفعل!²»

المائدة.»

أو لم تقرأ فى مجلّة «برزگر» (= الزارع)، العدد ٦٨٠ بتاريخ الاول من مرداد ١٣٧٣ مقالة قيّمة تحت عنوان: «تنمية صناعية أو توسعة زراعية»، و التى شملت صفحات ٥١ الى ٥٣؟ و نكتفى بالاءشارة الى عناوينها المهمة فقط التى طبعت بخطّ كبير:

* بحسب أن كلّ هكتار من ايرض الصالحة للزراعة يكفى لاءعاشة ١٠ اشخاص، يتّضح بدقّة اننا نستطيع تأمين طعام ٣٠٠ مليون شخص فى ايران.

* إننا نلاحظ بقليل من التأمّل أنّ العلل ايصليّة لا انخفاض مردود عملنا فى هكتار ايرض؛ أى عدم القيام بصورة صحيحة بأعمال العُرس و تعاهد المحصول و جنيهه و حصاده؛ تعود الى عملنا و سعينا و تخطيطنا.

* أن محاصيلنا الزراعيّة، على العكس تماماً من المنتجات الصناعية، من أكثر المحاصيل المرغوبة فى الكرة ايرضيّة.

* لقد وُضعت برامج الدولة فى هذا السنوات - مع ايسف - على أساس منح الاولويّة إلى توسعة الصناعة، و كانوا يولون أمر تصنيع البلد أهميّة أكبر من أمر توسعة الزراعة.

١- و قد قال لى: «كنتُ سناتوراً**، و عندما أرادوا تنصيب أمير عبّاس هويدا لرئاسة الوزراء، سلّمت ورقة زرقاء و قلت: لا أعطى موافقتى لابن البهائى هذا! و لذلك فقد وضعونى جانباً، فصرتُ جليس الدار حتى يومى هذا

** أى عضواً فى مجلس الشيوخ. م.

٢- و كان رجلاً صريح اللهجة، حصل يوماً أيّام تصدّيه لتولية الأوقاف فى مشهد

قال: و لِمَ؟!

قلت: لأن جميع هذه الأراضى ملك أبى ، و لستُ بمضِيعٍ ملك أبى.
ولو قيل لكم: قسم ممتلكات أبيك ، أفكنتَ فاعلاً؟
قال: كلا!

فقلت: هذه الأموال جميعها موقوفات الإمام الرضا عليه السلام ،
والإمام الرضا أبى ، فكيف أتصرف في أمواله فأقسّمها؟! و بغضّ النظر
عن ذلك ، فإن تقسيم الأراضى ليس في صالح البلد عموماً ، و لن يوجب
عمراناً.

أو كلوا لى هذه الأراضى البائرة من مشهد إلى شاهرود لأجعلها ، وفق
الأسس الفنيّة و بحفر الآبار الفنّي ، خضراءً يانعة مزورعة ، لتصبح عبرةً
للجميع و مثاراً لإعجابهم ، و ليجعلنا المحصول الضخم من هذه الأرض
مكتفين بأنفسنا و يُغنيننا عن العملة الصعبة الخارجيّة.

و لم يجبنى بشيء ، إلا أنّهم لم يقوموا بتقسيم أراضى محافظة
خراسان زمن استلامى زمام مسؤوليّتى ، و ما إن أوكلوا إلى عملاء آخر غير
إدارة المحافظة و تولّى الموقوفات ، حتّى شرعوا بتقسيم الأراضى.»

المقدّسة ، و في مجلسٍ رسمىّ منعقد ، أن قال له أحد العلماء ، مرآةً و اظهاراً للشخصيّة:
مُرّوا بأن يزيدوا قدراً في القطعة المفروشة في زاوية الحرم المطهر ، ليُسع محلّ الزوّار
الراغبين في الصلاة في نفس الحرم! فردّ عليه فوراً: إنّ داخل الحرم محلّ للزيارة لا للصلاة! وهذا
البساط زائد في حدّ نفسه ، و ستثمر مجمعه! ثم أصدر أمراً في نفس اليوم فأزالوا ذلك
البساط. هذا و قد كان هو الشخص الذى أوكلت اليه رئاسة المجلس الإستشارى للحكم بعد
فرار محمّد رضا بهلوى من إيران ، و حين ذهب إلى باريس للإلتقاء بسماحة القائد الكبير
للثورة: آية الله الخمينى (قدّه) ، شرط عليه الإستقالة من المجلس الإستشارى للحكم ليقبل
لقائه. فقدّم استقالته و حظى بلقائه.

و عموماً فإنّ الحقيّر لم يدّخر وسعاً - بحمد الله - عن تقديم المطالب والإعلان قدر الإمكان عن الوثائق و الأسناد التي كان يستلزمها البحث في أمر تنظيم العائلة و تخفيض عدد السكّان ، حسبما بدا في نظري. أمّا و قد نضحت أقلام بعض الأصدقاء القدامى و أصحاب الأقلام القديمة ، والمفكرين ذوى العزّة و التمكين ، ببعض المطالب التي نُشرت لهم ، وكانت بعض تلك العبارة غير موضوعة - حسب نظر الحقيّر - في محالّها المناسبة ، ولأنّ هذه الرسالة قد جرى تدوينها لمجرّد رفع الشبهات ، فلم أرَ من الصواب أن أتخطّأها.

و لذلك ، و مع إعترافي بشخصيّة ذلك الصديق الحميم العلميّة و دوره الغالى الراهن ، و لأنّ جميع الأدلّة و الشواهد التي ذكرها قد أُجيب عليها ضمناً في طيّات هذه الرسالة ، فقد رأيت المبادرة إلى ذكر أمور عدّة لتكون تبصرةً لى و تذكرةً لغيرى فقد تفضّل بالكتابة: «إنّ الذين شاهدوا دولاً مثل الهند يقولون: إنّ الانفجار السكّاني هناك إلى الحدّ الذي صار فيه ملايين الأشخاص يعيشون بلا مأوى ، على أرصفة الشوارع و الطرق ، و في الأنفاق و تحت الجسور ، ولادتهم على تلك الأرصفة ، و خاتمهم و موتهم عليها أيضاً.

و هناك الملايين من الأشخاص يموتون جوعاً في الهند و غيرها ، كما يهلك أكثر من هذا العدد بسبب أنواع الأمراض و لفقدان الوسائل والدواء و العلاج. و الله سبحانه يأبى للمجتمع المسلم و لا يرضى له أبداً أن يلاقى مصيراً كهذا!

و بغضّ النظر عن ذلك ، فإنّ المشكلة ذات الأهميّة أى الدراسة والتربية و التكامل المعنوى ، التي تمثّل الهدف النهائى و الأساس للإسلام لن يمكن حلّها في أمثال هذه المجتمعات. و ما لم يحدّ من السكّان ، و ما لم

تصحّح البرامج و تحلّ مشكلة الفقر و البطالة ، فإنّ البرامج و الخطط التربويّة و الإنسانيّة لن تكون ممكنة ، و لا يمكن المباشرة مع الحقائق بشعارات مضلّة!»

و ما أقوله هو أنّ جماعة الهندود تختصّ غالباً بالهندوس دون المسلمين ، و يرجع سبب ذلك إلى عدّة أمور:

الأوّل: أنّ أولئك الهندوس يحترمون البقرة فلا يذبحونها و لا يطعمون من لحمها ، بينما تلك الأبقار المحترمة تعدّ بنفسها مستهلكاً و تحتاج إلى طعام و غذاء. كما أنّهم لا يقتلون الفئران ، فصارت الفئران تتحرّك بحريّة و بأعداد هائلة فتقضى على طعام السكّان.

أورد الدكتور أحمد زرفروشان في كتاب «جامعه شناسى عقب ماندگی» (= علم اجتماع التخلف) ، ص ٣: «بينما كان الناس في الهند يعيشون في عذاب سنة ١٩٦٦ لعدم وجود الغذاء ، كان هناك ما يقرب من ١/٦ مليار فأر يلتهم كلُّ منها سنويّاً ١٠ پوندات من الطعام ، بيد أنّ الدولة لم تجرّو ، و لا تجرّو على القضاء عليها. لأنّ هناك اعتقاد ينشأ من كيان مذهبي يحمى الفئران و يحافظ عليها. كما أنّ هناك في هذا البلد ٨٠ مليون بقرة لا يستفاد من حليبها و لا من لحمها ، حتّى أنّ لحمها لا يمكن الإستفادة منه خلال القحط.»

الثاني: إنّ الهندوس يمتلكون عقيدة دينيّة خاصّة ، بحيث يعدّون الفقر و الجوع من القضاء و القدر مباشرةً ، و لا يعتبرون أى اختيار و تحرّك دخيلاً في ذلك ، لذا فإنّهم يصبرون و يتحمّلون هذا القضاء الوارد من الألهة تعصباً و تقرباً إليها.

١-الپوند هو وحدة الوزن الانجليزية ، و يعادل ٤٥٠ غراماً

و باعتبار أنهم يعدّون غنى أولئك و تمكّنهم من جانب الالهة أيضاً ،
 فإنهم يشعرون مقابل الأغنياء بنوع من خضوع النفس و التمكين الباطنى .
 الثالث: إن دولة الهند دولة منهوبة من قبل الإستعمار الإنجليزى ، فما
 الذى يُتوقّع من بلدٍ منهوب ؟ يقال أنّ غاندى حينما ذهب إلى إنجلترا قال:
 اتنى حائر كيف أنّ هذه المملكة لم تغرق حتى الآن ؟
 قالوا: أو كان يجب أن تغرق هذه الجزيرة ؟

قال: لقد حمل الإستعمار الإنجليزى الذهب من الهند إلّ هنا ، بحيث
 خيل لي أنّ ثقل ذلك الذهب قد جعل الجزيرة تغرق تحت الماء!
 أمّا مشكلة دراسة الأبناء: فينبغى العلم أنّ الدراسة و التربية و التكامل
 المعنوى التى أشار اليها هى بالإيمان و الإسلام و الأدب و الصدق و الهمة
 و الإيثار فكل شخص عليه أن يتحلّى بهذه المواصفات ، القروى و ابن
 المدينة ، و ليس الهدف هو الذهاب إلى المدرسة الإعدادية أو الجامعة ، كما
 ليس الهدف إمتلاك علوم لا تنفع للدين و لا للدنيا .

إنّ الجامعيّين يجب أن يكونوا أفراداً خاصّين لاثقين فاهمين لتكون
 كمالاتهم مفيدة للمجتمع . و يجب أن يتعلّم القرويون القراءة و الكتابة عند
 الإمكان ليتمكنهم قراءة القرآن و الحصول على أحكامهم الدينيّة . وإذا ما
 تقرّر أن يذهب جميع القرويين إلى الجامعة فإنّ العالم سيفسد . فالبلد
 يحتاج إلّ؟ العمّال ، يحتاج إلى العامل و يحتاج إلى الفلاح ، و البّناء
 و المعمار ، و يحتاج إلى العالم الدينى ، كما يحتاج إلى الطبيب ، و أخيراً فهو
 إلّ؟ كلّ شيء .

و إذا ما تقرّر أن يتّجه جميع الأفراد إلى الدراسات العليا مع فقدانهم
 الإستعداد الذاتى فلن يثمر الاّ إتلافهم لوقتهم و وقت عائلتهم ، و إلى إهدار
 نفقات المجتمع و تضييعها .

إنّ على ابن الطبيب أن يكون طبيباً ، و على ابن الكيماوى أن يكون كيميائياً ، و على ابن المزارع أن يكون مزارعاً ، و ابن البنّاء أن يكون بنّاءً ، و ابن المعمار معماراً؛ و إلاّ لانهار التوازن و إنفرط عقد المجتمع ، كما حصل في كندا التي تواجه اليوم ، بسبب إجراء سياسة الحدّ من المواليد مشاكل إلى درجة أن ليس هناك من أحد ليجمع النفايات من البيوت و يقوم بإبعادها. فليس هناك من عامل ليقوم بهذا العمل ، و لا وجود لعامل البلدية ليقوم بوظيفته ، و صار الناس الوجهاء و أصحاب الشخصيات و المناصب مجبورين انذاك على القيام بتنظيف منازلهم و إبعاد النفايات بأنفسهم.

و قد عاد في العام الماضى الصديق القديم ، الدكتور الحاج محمّد توسلى قادماً من كندا ، فقال: «إنّ الدولة مصمّمة في الوقت الحاضر على استئجار أفراد من خارج البلد و استقدامهم للعمل بهذه الأمور.» و لا أعلم الآن بأى وضع ابتلى الكنديون أثر نكبة الحدّ من السكّان و قلّة الأفراد الصالحين للأعمال المختلفة؟ و تفضل بالكتابة : «تقول جماعة في الإجابة على ذلك: إنّ لدينا بالقوّة إمكانات زائدة ، اذا ما وُظّفت فلن تكفى فقط للخروج من عهدة زيادة السكّان بل أنّها ستجبر التخلّفات السابقة أيضاً.

و هنا يرد السؤال: من يجب أن يوظّف هذه الإمكانيات؟! و هل أنّ توظيف هذه الإمكانيات أمر عمليّ ، على الأقلّ في الظروف الراهنة أم لا؟! يجب علينا الإعتماد على الشعاع فقط فتزحف الحشود السكّانية التي لم يُسيطر عليها في طريقها إلى الأمام مهاجمة ، و نتحرّك نحن خلف هذه القافلة بخطىّ عرجاء في انتظار المصير؟! »

ليس هناك من أحد ليقدم إجابات واضحة لهذه الأسئلة! أقول: هذا الأمر يقع على عاتق الحكومة الإسلامية فعليها أن تستمدّ العون من وزارة الحِسبة و وزارة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و من

بيت المال ، فتقدم على هذا العمل في الوضع الحالي ، و تعطف العنان عن نهج أتباع مالتوس. وبدلاً من تحشيد الجهود في الحد من السكان و عقْم أفراد الشعب ، يجب أن تقوم بإنفاق هذه الأموال الخطيرة في تحسين القوى و الاستعدادات و إيصالها إلى مرحلة الفعلية ، و هو أمر سهل و يسير ، و هذا هو الواجب في الوضع الحالي. و على الحكومة الإسلامية أن لا تدع وضعاً خطيراً ليحدث ، بل كان حقاً عليها أن تعمل منذ زمن طويل على إرجاع القرويين إلى القرى ، و أن تبذل الجهود في الإتجاه الزراعي ، و في تربية الدواجن في الأراضي الصالحة ، فإن الإهتمام بالتصنيع المحض للبلد ستكون له هذه العواقب و النتائج.

إن أحكام الاسلام دفعية و ليست رفعية ، أى أن عليها منع الخطر قبل حصوله ، لا أن تدعه يأتي ثم تكون في صدد رفعه و إزالته.

هذه الأحكام تقول: لاترض! و ذلك برعاية الأمور الصحية الصحيحة ، و بالأكل القليل. و لا تقول: راجع الطبيب بعد الإسراف في الأكل و بعد إهمال الأمور الصحية. تقول: إغلق باب دارك لئلا يدخل اللص. و لا تقول: دع باب دارك مُشرعاً ، ثم لاحق اللص بعد مجيئه! عبارة عَلَيْكُمْ بِنَظْمِ أُمُورِكُمْ تتصدر تعاليم النبي الأكرم وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام ، فالإسلام يعالج الواقعة قبل حدوثها.

و تفضل بالكتابة: «إن الآيات و الروايات الدالة على تكثير النسل مختصة بزمان النبي ، و يجب في زماننا هذا تخصيص العمومات والإطلاقات الواردة فيها بالقرائن الحالية و المقالية ، و ذلك لأن الفرد كان مطلوباً في ذلك الزمان من جهة الكمية ، بينما هو مطلوب في هذا الزمان من جهة الكيفية.

و قد وردت في ذلك الزمان آية:

كَاثُرًا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا.^١

و آية: وَ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا.^٢ لعدّ كثرة الأولاد بعنوان

زيادة القوة.

و في زماننا فإن الظروف الإقتصادية و الصناعية و حتّى العسكرية مرهونة بتخصّص الأفراد و وعيهم لا كثرتهم.

و كذلك فإنهم اليوم يزرعون المساحات الشاسعة من الأراضي باستخدام الوسائل الصناعيّة ، و ينتجون المصنوعات الكثيرة بواسطة المعامل الإنتاجيّة ، كما يقوم شخص واحد في ساحة القتال بالاستفادة من الأسلحة المتطورة بدور آلاف الأشخاص.»

أقول: إنّ محطّ سياق الروايات الكثيرة المستفيضة ، التي هي محطّ اتفاق و إجماع العلماء في باب النكاح و فضيلته و زيادة الأولاد ، هو تكثير نسل المسلمين الذين يقولون و يقرّون بـ (لا إله إلاّ الله). أى أنّ الشرف و الكرامة مقابل جميع الموجودات و جميع أفراد الانسان بالتوحيد ، فمن تلفّظ به كان من أشرف المخلوقات. و عليه فإنّ الهدف من الخلقة قد تحقّق في أمّة نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله ، التي تقرّ بمقام التوحيد و تعترف به ، كما أثمر و تحقّق فيها فعلاً كون الإنسان أشرف المخلوقات بالقوّة.

و لذلك فإنّ كلّ فرد مؤمن يمتلك شرفاً و كرامة بما هو مؤمن ، و هذه الثمرة الوجوديّة ظهرت في أمّة النبيّ الموحّد و واضح أسس التوحيد ، لا في سائر الأمم. و هذا هو مفاد تكثير الأولاد! و هذه هي علّة إيجاد العالم!

١- مقطع من الآية ٦٩ ، من السورة ٩: التوبة

٢- مقطع من الآية ٣٥ ، من السورة ٣٤: سبأ

وهذه هي ثمرة تشريع النبوة!

جاء في رواية الصدوق ، عن عليّ بن رئاب ، عن محمد بن مسلم ، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله قال:

تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ ، حَتَّىٰ إِنَّ السَّقَطَ يَجِيءُ مُحْبِطِيًّا عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ: لَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ: لَا حَتَّىٰ يَدْخُلَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ قَبْلِي! ^١

وهي رواية جاءت عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله بالسند الصحيح ، و النبي لا يقول هجرًا! و لو لم يكن في السقط من المسلمين جانب الإسلام و الإيمان و خلافة الله ، و استعداد القرب و نور التوحيد و تلالؤ و نورانية عالم التجرد ، لما باهى به النبي.

و عليه ، فلو لم تكن كثرة الأولاد منحصرة فقط بجهة زيادة المؤمنين و المسلمين و المقرين بالتوحيد على الأرض ، لكان هذا التعبير بهذه الكيفية من العقل الكلى و هادى السبل عجيبيًا!

كما روى الصدوق ، بإسناده عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال:

مَا يَمْنَعُ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَتَّخِذَ أَهْلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ نَسَمَةً تَثْقُلُ الْأَرْضَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! ^٢

و نلاحظ هنا كيف يعتبر رسول الله وزن الأرض و قدرها بالفرد المؤمن القائل (لا إله إلا الله) ، وكيف يحث المؤمنين بالطف عبارة

١- «وسائل الشيعة» طبع اسلامية ، ج ١٤ ، ص ٣ ، الرواية ٢

٢- نفس المصدر ، الرواية ٣

وأوقعها في القلوب على اتخاذ زوجة ، لسبب وحيد و هى أن تنجب طفلاً ،
فيكون ذلك الطفل ذو النفس و الروح على الأرض شرف أهلها ، و يحصل
- بوصوله إلى التوحيد - على الأفضلية على سائر الكائنات.

أفبقي لنا في هذه الحال مجال للشك في أن الهدف من الروايات هو
الكثرة من جهة نور التوحيد ، لا أن يصبح المرء دكتوراً أو مهندساً أو
عسكرياً ، أو ملكاً أو رئيساً؟! تلك الأمور الإعتبارية التي ننتجتها مقدّمة
كمال النفس ، و التي لا يترتب عليها أصالة لى ثمرة و فائدة.

و من الحال حسب هذا السياق ، و هذا المفاد من المضمون ، أن
يكون للروايات إختصاص بزمن دون ءاخر. و لى مخصّص أو مقيد يمكن
العثور عليه لتخصيص عمومات الروايات أو تقييد إطلاقاتها؟!!

أمّا القرائن المقاميّة من ضعف المسلمين و قوّة الكفّار في ذلك
الزمان ، بعد السياق الذى أوضحناه ، فلا يمكن الإستشهاد بها؛ مضافاً إل؟ أن
ضعف المسلمين و قوّة الكفّار قد بقيت اليوم بنفس تلك الكيفيّة أو أشدّ
منها.

و أمّا القرائن المقاليّة غير الروايات ، فليست شيئاً ، بل إنّ دلالتها
عكس المطلوب ، لأنّها تدلّ جميعاً على لزوم زيادة الأولاد ، و ليس هناك
من شكّ في أن مطلوبيّة كثرة الأولاد في الإسلام من المسلّمات ، حتّى للمل
و النحل الخارجة منه.

كما أنّه تفضّل بالكتابة: «لذا يجب التصديق بأن الظروف الموجودة
في عصرنا متفاوتة كثيراً عن الظروف الموجودة في عصر النبي صلى الله
عليه و ءاله.

فقد صار مهماً في عصرنا أمر كيفيّة الأفراد لا كميتهم. لذا نرى بهذا
الدليل أن إسرائيل الغاصبة مثلاً ، بسكّانها الملايين الثلاثة ، قد صارت

تتبعجّ أمام مائة مليون عربي و مليار مسلم في العالم. و ذلك لأن هؤلاء الأفراد القلّة يمتلكون تعليماً عالياً، و يمتلكون تحت تصرفهم وسائل عسكرية و صناعيّة مهمّة. فهم في مسألة الزراعة يحصدون أحياناً من كلّ هكتار من الأرض خمس أضعاف ما نحصد، كما أنّهم صاروا يقاومون في ساحة الحرب بالأسلحة المتطورة التي يمتلكونها مع هذا العدد القليل. وعلى الرغم من أنّ المسلمين إذا ما اتحدوا و تيقظوا و اتفقوا، فإنّ إستتصال هذه الغدّة السرطانيّة لن يكون أمراً صعباً، إلا أنّ الهدف هو إظهار هذه الحقيقة في أنّ المسألة المهمّة في الظروف الحاليّة هي الكيفيّة العالية للأفراد لا كمّيّتهم.»

أقول: إنّ إسرائيل هي قطعة من إنجلترا و من أمريكا صارت في هذا المكان، لذا فإنّ عدد سكّانها ليس ٣ ملايين نفر، بل أنّه يمثّل عدد سكّان إنجلترا (٥٦ مليون) مضافاً إليه عدد سكان أمريكا (٢٥٠ مليون) مع سكّانها الثلاثة ملايين أنفسهم. $309 = 3 + 250 + 56$

كما أنّ إسرائيل هي من جميع الجهات الجزء الذي لا يتجزأ لتلك الدولتين و ليدهما و قرّة أعينهما، و لرّبما كانت عناية ذينك البلدين بها ورعايتها لها أكثر من عنايتها ورعايتها لدولتيهما، لأنّ الأب والأُمّ يحبّون أولادهم أكثر من حبّهم لأنفسهم.

كما أنّ علّة سيطرتها الصورية على أراضى فلسطين ليست ناشئة من قوّة و دراية أفرادها، بل ناشئة فقط من خيانة و جناية الحكّام المسلمين.

ففي الحرب الأولى مع إسرائيل، التي أرسل فيها نوري السعيد رئيس وزراء العراق جيشاً للحرب، عمد إلى ابقائه في الأراضى الواقعة قبل فلسطين لعدّة أشهر دون أن يصدر أمراً بالهجوم، و أدّى ذلك إلى إنهاك الجيش و إتعابه، و كانت الضجّة و الشكوى تتصاعد من كلّ صوب

وحذب، ثم أنه أصدر أمراً بالهجوم، و صار الجنود الذين عُيِّت بنادقهم بقطع الفلّين بدل الرصاص هدفاً لهجوم و نيران الجنود الإسرائيليّين، فسقط العديد منهم قتلى.

أمّا وضع الملك حسين و شريط غزّة و الضفة الغربيّة لنهر الأردن، والقتل الجماعي للجنود المجاهدين المسلمين الفلسطينيين على يده، فقد سوّد وجه التاريخ.

و في الحرب التي قام بها المصريّون في شهر رمضان و حطّموا فيها خطّ بارليف، ذلك السدّ المرصوص الذي لم يكن أحد ليتصوّر أن هناك قدرة و قوّة يمكنها تحطيمه، فقد كان الإنتصار على اسرائيل حتمياً، بيد أن الإنجليز و الأمريكيان عمدوا فجأة بأقمارهم الصناعية إلى إرشاد اسرائيل إلى اختيار نقطة فارغة و خالية من البحر لتقوم من هناك بإنزال الجنود الإسرائيليّين في صحراء سيناء على هيئة جنود مصريّين يرتدون نفس الملابس.

ولقد كان الجنود المصريّون يوجّهون مدفعهم ليل نهار إلى تل أبيب، لا تأخذهم غفلة أو سِنَة لحظة واحدة، و استمرت الأحداث إلى أن اغتيل أنور السادات بعد عودته من إسرائيل و عقده إتفاقيّة كامب ديفيد المشؤومة و صلحه مع إسرائيل، فصارت نتائج تلك الخيانة مشهودة للخاصّ و العام حتّى يومنا هذا.

أو يمكن نسيان المساعدات اللامحدودة لشاه إيران «محمد رضا بهلوى» طوال مدّة حكمه المديدة، و دفاعه الحار المخلص عن حريم إسرائيل؟!

و بينما كان المسلمون المصريّون و السوريّون يجارون إسرائيل في حرب رمضان، كانت الطائرات الأمريكيّة و الإسرائيليّة تتزوّد بالبنزين من

قواعدها في إيران ، فتلقى قنابلها على رؤس المسلمين المحاربين لإسرائيل .
 و قد ظهر ياسر عرفات منذ البداية لمساعدة إسرائيل و الدفاع عن
 حريمها ، و لدحر الفلسطينيين المسلمين و المؤمنين الملتزمين الذين
 يحاربون إسرائيل في قالب و شكل و شمائل حزب إسلامي بارز و محارب
 لإسرائيل العدو ، و كانت مساعدات و إعانات العالم التي تنهال على
 فلسطين من أجل دعم جهاد الفلسطينيين لتحرير فلسطين تحت عنوان الفتح
 تسلّم إليه ، و كان يُنفق تلك المساعدات العظيمة المرسلة بإسم إعانة
 المجاهدين الفلسطينيين المحاربين لإسرائيل ، في إعداد القوى ضدّ
 المسلمين و لصالح إسرائيل ، و يستخدمها لدحر الحزب الحقيقي المدافع
 عن حريم الإسلام. و لقد كان يعمد - بلباس النفاق - إلى وضع الدواء في يد
 العدو ، و إل؟ صبّ السمّ النقيع في فم الصديق ، و لا يزال هذا الوضع مستمراً
 إل؟ يومنا هذا ، و شهدنا أخيراً أنّه صار يُقيم صلاة الجمعة!!

لقد إنهار الإسرائيليون في حرب رمضان بحيث شارف أمرهم على
 الزوال. و لقد كنّا نرى في الجرائد بأنفسنا صورَ الطيّارين و قد أوثقت
 أرجلهم بالأغلال كي لا يتركوا طائراتهم رعباً من المسلمين و يقفزوا
 بالمظلة في المواقع الخطرة حفظاً على حياتهم.

هؤلاء اليهود الخائفون ذوو القلوب المحزونة و الصدور الهمومة هم
 الذين وصفهم الله سبحانه في القرآن:

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ*
 لَا يَقْدِرُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ
 شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ. ١

١- الآية ١٣ و ١٤ ، من السورة ٥٩: الحشر

فقدارنوا هؤلاء الصهاينة الجبناء الخائفين المرعوبين بأولئك الطيارين المسلمين المظفرين الذين اجترحوا البطولات في الحرب المفروضة ، وكانوا يذهبون لتنفيذ مهامهم في أقصى نقاط العراق الذي قام باعتدائه تنفيذاً لأوامر أسياده الإنجليز ، فينجزون تلك المهام على أحسن وجه ، وإلى هذه الأيام حيث صارت الدفاعات الجوية العراقية في غاية التجهيز ، بحيث أن أحداً لم يمتلك الجرأة على تحطى الحدود ، فقد كانوا يسقطون الطائرة بدفاعات جوية مختلفة وضعت في سبعة أطواق مختلفة مجهزة بآخر مبتكرات الأسلحة الالكترونية ، و لم يكن هناك طريق متصور لقصف بغداد فضلاً عن تحقق ذلك فعلاً!

و في تلك الحال يختار أحد الضباط من ذوى الرتب الرفيعة أن ينفذ بنفسه مهمة قصف بغداد ، فيعمد إلى أعمال جميع فنونه و أساليبه الخفية ، فيجتاز في النهاية هذه الأطواق السبعة من المضادات ، و يصل بغداد فيقوم بقصفها مع أنها كانت قد تحولت إلى قلعة محكمة من الدفاعات الجوية ، ثم أنهم أصابوا طائرته عند العودة ، لكنة ظل يقودها بمهارة عجيبة تفوق الوصف لعلّه يهبط بها في أراضينا ، إلا أنه لم يفلح ، و سقطت طائرته في الأراضى العراقية.

و هناك الكثير من هؤلاء الطيارين ممن تلقوا تدريبات عسكرية عالية ، و لم يكونوا حسب الإصطلاح من الناس العاديين أو قوى التعبئة الشعبية غير المتمرسين بفنوف الحرب و الطيران. إلا أن هؤلاء كانوا يبيرون في فنهم و أدائهم أقرانهم و نظائرهم العسكريين.

و ها هو الإستعمار الكافر في حركته الدائبة محاولاً قطع نسلهم ، من أجل أن لا يوجد هناك صبي ذو ثلاث عشرة سنة ليتطوع بالعبور على الأرض الملعنة فيفتح طريق المسلمين لمحاربة عدوهم القديم: الصهيونية

الإنجليزية و عميلهم صدام الكافر ، و ليגיע لهم بكلتا يديه بالفتح و الظفر و النصر. و يتضح ممّا ذكر أنّ عزو تفوق إسرائيل إلى «التدريب الرفيع» ربّما كان محلّ تأمّل.

كما أنّه تفضّل بالكتابة: «إنّ أحد طرق منع الحمل هو المواد الكيميائية (بالأبر أو الأقراص) ، و أحدها المنع بالطرق الفيزيائية و نصب جهاز I. U. D. ، و أحدها إغلاق الأنابيب لدى الرجال و النساء.»

ثمّ تفضّل بالقول في أمر الإستفادة من المواد الكيميائية: «لا إشكال شرعى في ذلك ، بشرط الإستفادة من الأدوية المأمونة التى أيّد الأطباء عدم ضررها. أمّا في شأن الاستفادة من الجهاز الخاصّ I. U. D. ففيه مشكلتان: الأولى: إنّ أهل الاطّلاع يقولون: أنّ هذا الجهاز لا يمنع انعقاد النطفة، إذ أنّ النطفة تنعقد إلى جانبه ، لكنّها لا تجد طريقاً للوصول إلى قرار الرحم ، لذا فإنّها تموت. و يردّهنّا السؤال: هل أنّ هذا العمل في حكم إسقاط الجنين ؟

و يمكن حلّ هذه المشكلة بأنّ النطفة في تلك الحال على هيئة موجود مجهرى ، و ليس هناك من شى يصدق عليه عرفاً اسم الجنين أو حتى النطفة. و بغضّ النظر عن ذلك ، فلم يجز هناك من إقدام معيّن للقضاء عليه ، بل أنّه يموت تلقائياً حين لا يجد طريقاً إلى المستقرّ الأصلي ، و بهذا الترتيب فإنّ من المسلم أنّ أحكام إسقاط الجنين (بما فيها الأحكام التكليفيّة أو الوضعيّة) سوف لن تنطبق عليه.

و المشكلة الثانية ، و هى أهمّ من الأولى ، مسألة نظر أو لمس الأجنبى عند نصب هذه الجهاز ، حتّى لو قامت امرأة بنصبه ، لأنّ النظر إلى الجهاز التناسلى للمرأة أو لمسه لا يجوز لامرأة أخرى.

أمّا في أمر اغلاق الانابيب بواسطة عمليّة جراحية بسيطة ، فهو جائز

إذا لم يؤدي إلى نقص عضو. و تبقى مشكلة النظر و اللمس في محلّها
كذلك.»

أقول: إنّ الأدوية المتناولة لمنع الحمل عند النساء المخدّرات ، والتي
يدعوها بـ (Oral Contraceptive O. C) عبارة عن:

١- أقراص تحوى ٣٥ ميكروغرام او أكثر من مادة (اثنينيل
استراديول).

٢- أقراص تحوى ٥٠ ميكروغرام أو أكثر من مادة (مسترانول).

٣- أقراص تحوى ٣٥ ميكروغرام أو أقل من مادة (اثنينيل
استراديول).

٤- أقراص تحوى مادة (پروجسترون) فقط.

كما أنّ أدوية منع الحمل على هيئة أبر للتزريق عبارة عن:

١- أبر شهرية

٢- أبر ميكروكبسول و صفحات صغيرة تمنع الحمل لمدة شهر إلى
ستة أشهر.

٣ - (Implants) كبسول قابل للجذب: كبسول تحت جلد الذراع
يؤثر لمدة ١٢ - ١٨ شهر.

أمّا الأدوية المتناولة لمنع الحمل و التي يستعملها الرجال
(والمستعملة بدرجة أقل) فأشهرها عبارة عن Gossypol الذى يستخرج
من زيت بذور نوع من الكتّان يدعى Gossypium ، و بعد استخدام الدواء
لعدة أشهر يظهر مفعوله فى منع الحمل ، ذلك المفعول الذى يستمرّ إل؟ عدة
أشهر بعد الانقطاع عن صرف الدواء. و الأدوية الأخرى للرجال عبارة
عن:

١- استروجين و بروجسترون

٢- استروجين و اندروجين

٣- اندروجين مع بروجستين سوياً

و ينقسم الأطباء في أمر جميع موارد استعمال هذه الأدوية إلى مجموعتين:

الاولى ، الأطباء المناصرون للحدّ من السكّان و تقلييلهم (مناصرو مدرسة مالتوس) ، و الذين يقولون بصراحة: لا إشكال هناك أبداً ، فأىّ دواء استعمل و بأىّ كمّية كانت ، لن يكون له ضرر.

أمّا المحقّقون من الأطباء ، و هم الذين يشكّلون المجموعة الثانية ، فيقولون: أنّ جميع أقسام استعمال هذه الأدوية للرجال و النساء سيكون لها آثار و عواقب وخيمة.

و أمّا ماتفضّل بكتابته في أمر استعمال الجهاز الخاص بإسم I .U .D ، و هو اختصار إسم (Intra Uterin Device)، من أنّه يسبّب موت النطفة بعد انعقادها فهو أمر صحيح ، إلاّ أنّه تشبّث في أمر عدم صدق الإنعقاد وعدم الحرمة ، و عدم الكفّارة فيه بوجهين ، كلاهما ناقص.

الأوّل: قوله: «أنّ النطفة في تلك الحال في هيئة موجود مجهرى ، وليس هناك من شىء يصدق عليه عرفاً إسم الجنين أو حتّى النطفة.»

١- و من هنا يظهر عدم صواب ما ذكرته الدكتورة معصومة فلاحيان في «مجلة دانشكدة يزشكى» العدد ٣ و ٤ ، من السنة الثالثة عشرة ، شهر مهر و اسفند ١٣٦٨ ، ص ٥٦ و ٥٧. فقد كتبت تقول حول جهاز إى. يو. دى: «لن ميكانيكيته تقوم احتمالاً على الطرق الآتية:

١- منع ذهاب الاسبرم (الحوين المنوى) الى الأجزاء العليا للجهاز التناسلى.

٢- منع التلقيح.

٣- منع انتقال البويضة.

٤- و أخيراً منع زرع البويضة في «اندومتر» ، و هذه النظرية يقلّ طرحها هذه الأيام.»

أقول: أن المقصود بالإنعقاد ، هو وصول مادة الذكر إلى البويضة (وصول الحويينات المنوية «السييرمات» إلى المبيض) و تداخلهما معاً. و هذا هو معنى الإنعقاد ، وهو ما يصدق عليه الجنين (في المرحلة الأولى) الذي يمتلك دية عشرين مثقالاً شرعياً من الذهب ، سواء كان مرثياً أو لم يكن ، لأن حكم الشرع تابع لموضوع الانعقاد ، لا القابلية للرؤية الخارجية. و معلوم أن ترتب الحكم منوط بصدق الموضوع ، و حين يصدق الإنعقاد في نظر العرف الخاص ، فإن حكم الحرمة و الإسقاط و الدية سيتعلق به.

و بيان ذلك ان ترتب الحكم هنا ، و في كثير من الموارد الأخرى ، ليس منوطاً بصدق تحقق الموضوع في الخارج عند العرف العام ، لأنه ليس للعرف العام من سبيل أصلاً لمعرفة و تشخيص هذه الأمور ، و قد يمر شهر أو أكثر أحياناً دون أن تعرف نفس المرأة أنها صارت حاملاً ، فكيف بالآخرين ؟

لذا فإن مناط الحكم سيصبح هنا تشخيص العرف الخاص ، أي الأطباء ، و هؤلاء يحكمون بالإنعقاد بمجرد دخول الحويين المنوي (الاسبرم) في البويضة ، و على العرف العام أن يرجع إلى العرف الخاص في أمثال هذه الموارد ليفهم هل يصدق حكم الإسقاط أو الدية في هذه الحال التي لا يمكن فيها رؤية الحويين الموي (الاسبرم) أم لا ؟ و كم لذلك من نظير!

فالشرع يحكم - مثلاً - بوجوب إفطار المريض في شهر رمضان ، فلا يستطيع المرء تشخيص أنه مريض أم لا بالرجوع إلى العرف العام ، إذ ما أكثر من سيقول له: أنتم أكثر سلامةً و صحةً مني! و بدنك أكثر سمناً و امتلاءً!

أمّا الطبيب الذى يعتبر محطّ موضوع تشخيص المرض من حركات النبض و بعض الآثار الأخرى ، فسيقول له: لا يجوز لك الصيام ، لأنّ قلبك ضعيف و الصيام يُهلكك.

و ما تفضّلتُم به «و بغضّ النظر عن ذلك ، فلم يجر هناك من إقدام معيّن للقضاء عليه ، بل أنّه يموت تلقائيّاً حين لا يجد طريقاً إلى المستقر الأصلي ، و بهذا الترتيب فإنّ من المسلم أنّ أحكام إسقاط الجنين (بما فيها الأحكام التكليفيّة أو الوضعيّة) سوف لن تنطبق عليها.»

أقول: نظراً لأنّ عملاً إرادياً لم يتخلّل لموت النطفة ، بعد وضع الجهاز ، فإنّ إسقاط الجنين منسوب إلى الإنسان بمجرد وضع ذلك الجهاز. و الآيجابُ بالاختيار لا يُنافى الاختيار ، كما أنّ الامتناع بالاختيار لا يُنافى الاختيار.

عيناً كمسألة الألقاء بالنفس من شاطئ ، التى ينسب الموت فيها إلى الشخص بمجرد إلقاءه بنفسه باختياره ، و لن يكون بإمكانه أن يدعى فى سقوطه بين السماء و الأرض: أنّ موتى ليس اختياراً ، و أنّ لا تقصير لى فى الأمر ، لأننى لا أستطيع منع حصول سقوطى و موتى.

و جوابه: أنّ هذا السقوط و الموت منسوب اليك ، لأنّك أقيت بنفسك من شاطئ باختيارك ، بالرغم من أنّك فقدت زمام إرادتك و اختيارك بعد سقوطك.

و نظير رمى السهم من القوس ، حيث يُعزى قتل المصاب بالسهم إلى الشخص الرامى بالرغم من أنّ السهم خرج من اختياره بعد رميه.

نظير حفر بئر عميقة فى طريق إنسانٍ ما و تغطيتها؛ فالوقوع فى هذه الهلكة ستُنسب فى هذه الحال إل؟ حافر البئر ، و عليه أن يدفع الدية أو أنّ يقتصّ منه إذا كان عامداً.

و هكذا فإنَّ نصب جهاز I.U.D، في الرحم اختياراً موجب لعزو الإسقاطات المتعددة اللاحقة اللاحقة الاختيارية إلى الشخص القائم بالنصب، وإلى ترتب جميع الأحكام التكليفية و الوضعية عليه.

و عليه فإنَّ ما تفضّلتُم به من أنَّ المشكلة الثانية، أى نصب الجهاز من قبل أجنبيّ و لو كان امرأة، هى أهم من المشكلة الاولى، أى إسقاط الجنين، هو أمر يُثير هذا السؤال: بأى دليل يعدّ النظر إلى عورة المرأة، ولو من قبل رجل، أهم من إسقاط الجنين و لو في حال انعقاده؟! و أمّا ما تفضّل به في أمر إغلاق الأنابيب من أنه إذا جرى «بواسطة عملية جراحية بسيطة، فهو جائز إذا لم ينجرّ إلى نقص عضو.»^١

فأقول: إنَّ نقص العضو هو من لوازمه الدائمة، لأنه - و كما ذكرنا من قبل - لم يُشاهد حصول حمل امرأة أعيد فتح الأنابيب لديها، و كان احتمال حصول الحمل مجدداً معادلاً لاثنتين أو ثلاثة من كل ألف، كما أنّ جميع القائلين بأنَّ ذلك أمر يمكن إلغاؤه و العودة عنه و أنه لا يسبب فساد العضو، كانوا يكذبون في دعائهم و بغضّ النظر عن هذا كلّه، فإنّ الفقيه لا يمكنه أساساً أن يُفتي بجرمة إغلاق الأنابيب في حال حصول العقم، و بجوازه في حال عدم حصول العقم.

و إيضاح هذا الأمر، هو أنّ الموضوعات التي تترتب عليها الأحكام الشرعية على ثلاثة أقسام:

الأول: الموضوعات الخارجيّة الصرفة، كموضوع «البيع» الذي يترتب عليه حكم «أحلّ الله البيع».

١- المطالب السابقة لسماحته المبيّلة نُقلت من «مجموعة مقالات سمينار ديدگاههای اسلام در يزشكى» جمع و تنظيم الدكتور السيد حسين فتاحى معصوم، فروردين ١٣٧١، مؤسسه طبع و نشر جامعه الفردوسى - مشهد، ص ٤١٧ الى ٤٢٨.

الثاني: الموضوعات الشرعية الصرفة ، كموضوع «الصلوة» الذي يترتب عليه حكم «أقيموا الصلوة».

و الثالث: الموضوعات المستنبطة ، وهى تلك الموضوعات التي يجرى استنباطها على يد الفقيه و لاجمال للعرف في تشخيصها ، مثل «الكحول» الذي يترتب عليه حكم «النجاسة» ، و ذلك لأن الكحول شىء حادث ، و في عهدة الفقيه أن يحقّق في مدى صدق عنوان المسكر عليه. إن ما ورد في الشرع هو حرمة المسكر لا حرمة عنوان الكحول ، لذا فلا يمكن للفقيه أن يقول للمقلّد: إذا كان الكحول مُسكراً فهو حرام ، و إلاّ فهو جائز! لأن الكحول هو موضوع عامّ كلّي ، و لا يمكن إيكال هذه الكليّة بيد العوام كى يقول أحدهم: هو مُسكر؛ و يقول الآخر: ليس بمُسكر! فيكون الفقيه قد ألقى الناس في المفسدة.

و مثل «الكولونيا» التي لا يمكن للفقيه أن يقول بشأنها للمقلّد: إن علمت نجاستها فلا تستعملها ، و إن كنت لا تعلم هل تحتوى على الكحول أم لا ، فإن بإمكانك استعمالها! لأن الكولونيا موضوع يمثّل الكحول أحد أجزاءه الأصليّة ، و حين يعلم الفقيه بذلك فأنه يُفتى عموماً بنجاستها.

و مثل «الجليسرين الخارجى» لأن أحد المواد التركيبيّة للجليسرين هو الشحم الحيوانى ، و الشحم المستخرج من حيوان غير مذكّى نجس. إلاّ أن الجليسرين الداخلى طاهر. و تصدق هذه المسألة على جميع الأمور الإجتماعيّة و الصناعيّة و الطبيّة و العسكريّة و ماشابها.

فمثلاً لا يمكن لقائد الفرقة العسكرية أن يقول لجنوده: يمكنكم أن تسلكوا لىّ طريق تشاءون ، إلاّ إذا علمتم أنّ في ذلك إلقاء للنفس في التهلكة! لأنّه سيكون بذلك قد أغرى الجنود بالجهل. ففي عهدة قائد الفرقة أن يحقّق بنفسه فيعلم هل أنّ في سلوك هذا الطريق إلقاء للنفس في

التهلكية أم لا ؟ فإن علم خلاف ذلك ، أمر جميع الجنود بالعبور.

و من هذا القبيل موضوع بحثنا في حرمة إغلاق الأنابيب ، فالفقيه يعلم أن العقم حرام ، و هذا الحكم الشرعي مترتب على موضوع خارجي ، أمّا إن ربط الأنابيب سيكون داخلياً تحت عنوان العقم أم لا ، فهو من الموضوعات المستنبطة التي يقع استنباطها على عاتق الفقيه ، فيجب عليه أن يحقق بنفسه فيعلم أن إغلاق الأنابيب يسبب العقم بشكل كلي ، و أن احتمال افتتاح الأنابيب مجدداً لدى النساء هو ٢ إلى ٣ في كل ألف. و عليه فإنّه يُفتى بصراحة بالحرمة و عدم الجواز مطلقاً ، إلا في حال وجود خطر يهدد حياة المرأة. أمّا إذا لم يفعل ذلك و قال: إن إغلاق الأنابيب حرام إذا أدى إلى العقم ، فإنّه سيكون قد ألقى الشعب في الجهل و أغراهم بالمفسدة ، و ذلك لأن أثر هذا الأمر ليس واضحاً للعامة ، و الكثيرون يقولون: إنّه يمكن العودة عنه حتماً؛ و هؤلاء من أمثال المغرضين و المفسدين في الأرض الذين خدعوا النساء بهذا الكذب و الخداع. و البعض الآخر يقولون: إنّه يمكن العودة عنه بنسبة ٥ في المائة ، و حسب التحقيقات الأكثر عمقاً بنسبة ٢ إلى ٣ في الألف. لذا لا يجوز للفقيه ، رفعاً لاضطراب العامة و حيرتهم ، أن يقول: هو حرام إن أدى إلى العقم. مع إن المرأة إذا ما احتملت حصول العقم بنسبة ٥ في المائة ، فإن ذلك العمل سيكون حراماً ، لأن ٥٪ خطر عقلائي ، مثل شرب السمّ مع احتمال للموت قدره ٥٪.

بلى ، لو قدرت المرأة أن احتمال حصول العقم يمثّل واحداً أو اثنين في كل خمسمائة أو في كل ألف ، فسيكون الأمر بلا إشكال ، لأن هذا القدر احتمال يمكن قبوله لدى العقلاء ، و في هذه الحال فإنهم يحكمون بالجواز.

المطلبُ الحادي عشر

إحصائيات مساعدات المنظمات الدولية إل؟ ايران في أمر تقليل عدد السكّان

المطلب الحادى عشر :

إحصائيات مساعدات الصندوق العالمى إلى إيران للحدّ من السكّان ،
على هيئة منح لا تُردّ أو على هيئة قروض طويلة الأمد:
ليس لدينا في هذا الموضوع اطلاع كافٍ ، إلاّ أنّنا نشير اجمالاً إلى
الموارد التى صادفناها حتى الآن :

مساعدة بقيمة ٤ ملايين دولار قدّمت أوّل الأمر ، و حُصّص مليونان
منها - حسب كلام الدكتورة نفيس صديق - للحدّ من السكّان ، بينما حُصّص
المليونان الآخران للمشاريع التحقيقيّة المشتركة في سنوات ١٩٩٠
و ١٩٩١.^١

وقد تقرّر قبل سنتين أن يُصار إلى دفع ١٥٠ مليون دولار
كمساعدات من اليونسكو و منظمة الأمم المتّحدة في أمر التنمية الصحيّة في

١- جريدة «جمهورى اسلامى» ١٦ ربيع الآخر ١٤١١ ، العدد ٣٣١٢ ، ص ١١ ، القسم
الأخير لبحث « نظريّة كمنترول جمعيت و ديدگاهها » (= نظرية الحدّ من العدد السكّان و
وجهات النظر المختلفة).

القرى الإيرانيّة، يُضاف إليها ١٥٠ مليون دولار من قبل إيران نفسها ضمن مشروع ينفذ بكلفة ٣٠٠ مليون دولار.

المصادقة على تقديم ١٠ ملايين دولار من الصندوق السكّاني للأمم المتّحدة لإيران و ذلك في «جنيف»، و ضمن هذه الخطة فإنّ الصندوق السكّاني سيضع تحت تصرف وزارة الصحة، العلاج و التعليم الصحّي وسائل منع الحمل...

و قد خصّص ٥٠ في المائة تقريباً من الإعتبار المذكور إلى الأمور المتعلقة بصحة الأمّهات و الأطفال و تنظيم العائلة.^١

هذا و قد جاء في تقرير خبري لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية، طهران، بتاريخ ٧٢/٦/٢١ مايلي: «قالت المديرية التنفيذية للصندوق السكّاني للأمم المتّحدة: قام المصرف الدولي بتخصيص ١٥٠ مليون دولار كقرض لأموال الصحة و تنظيم العائلة في إيران. و قالت الدكتورة نفيس صديق اليوم (الأحد) في حديث لها مع المراسلين: لقد جرى تخصيص ٣٠ مليون دولار من القرض المذكور لأموال تنظيم العائلة، و ٢٠ مليون دولار لتهيئة وسائل منع الحمل. و أضافت تقول ضمن إشارتها إلى تقدّم إيران في مجال الحدّ من زيادة السكّان: لقد أُعتبرت جمهورية إيران الإسلامية كمركز لتعليم أمر الحدّ من السكّان لدول ءاسيا الوسطى.»^٢

١- جريدة «رسالت» ١٢ محرم ١٤١٥، العدد ٢٤٤١

٢- بوصفى أحد خادمي علماء الشيعة في إيران، أعلن أنّ شخصاً واحداً من العلماء ذوى الأصالة في بلد إيران و حوزاتها و مدنها لم يُفترّ بجواز مسألة الحدّ من السكّان (القضاء على النسل و العقم)، و أنّ نسبة هذا الأمر الى المراجع و العلماء كذب محض و افتعال إعلاميّ قام به العدو. و مع الأسف فإنّ شيعة لبنان صاروا يقومون في الوقت الحاضر بعقم أنفسهم بعنوان متابعة الحكومة الإسلامية الإيرانيّة، بينما لم يبادر المسيحيّون هناك الى

و جاء في تقرير خبرى لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية - بندرعباس، بتاريخ ۷۲/۹/۲۷: «وفقاً لقول معاون الصحىّ لوزارة الصحّة، العلاج و التعليم الطبىّ ، فقد جرى في العام الحالىّ تخصيص مبلغ ۲۰ مليار ريال لشراء وسائل منع الحمل و للمشاريع التحقيقيّة للحدّ من السكّان.»

و في تقرير لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية من واشنطن ، بتاريخ ۶۸/۸/۱۸: «قال باربر كونييل رئيس المصرف الدولى في تأييده الأهداف العالمية للحدّ من زيادة السكّان: من أجل تنفيذ خطط الحدّ من زيادة السكّان ، و زيادة الأمور الصحية و التغذية المناسبة ، فقد زاد المصرف الدولى في قروضه التي يمنحها من مائة مليون دولار لمدة خمس سنوات إلى ۲۶۶ مليون دولار لمدة ثلاث سنوات .

و حسب نقل جريدة «واشنطن بوست» فقد أعلن في مؤتمر اللجنة الدولية للتخطيط لتنظيم العائلة (و هى منظمة خاصة): سيقوم المصرف الدولى بنشاطات مشتركة مع المنظمات الخاصة الفعّالة في هذا المجال ، من أجل وضع برنامج لتنظيم العائلة في حدود مقبولة لنصف عدد الأزواج في دول العالم الثالث على الأقلّ إلى سنة الألفين الميلاديّة.»

و جاء في تقرير لوكالة أنباء الجمهوريّة الإسلاميّة - طهران ، بتاريخ ۷۱/۱۲/۱۶: «أعدّت جماعة بإسم (الجماعة الدولية للإقدام في أمر عدد السكّان) ، و التي تُشرف على التغييرات في الأمور السكّانية العالميّة ، فهرساً للدول الناجحة و غير الناجحة في مجال الحدّ من السكّان ، عدّت فيه إيران في الدول الناجحة ، في حين عدّت روسيا في الدول غير الموقّعة في هذا المجال.

هذا العمل و قالوا: إن القضاء على النسل حرام في ديننا و عقيدتنا!

و في تقرير لوكالة أنباء «الاسوشيتدپرس» من واشنطن ، فقد كانت أمريكا على رأس الدول غير الموقّفة بسبب القيادة السياسيّة غير الناجحة في مجال السياسات السكّانيّة...

و قد جرى في هذا الفهرس إمتداح كلّ من إيران و أندونيسيا ، بنغلادش ، پيرو ، و زيمبابوى لإيجادها إمكانات أكبر للحصول على خدمات تنظيم العائلة؛ كما جرى ذكر دول ، روسيا ، الباكستان ، بولونيا ، العراق و إيرلندا كموارد غير ناجحة .

و قد ذُكر في هذا التقرير في شأن إيران أنّ هذه الدولة التي يبلغ سكّانها ٥٩/٧ مليون نفر قد حصلت على نجاحات هامّة في مجال تنظيم العائلة ، و هو أمر يُشير إلى النظرة الموضوعيّة لدى المستوى القيادي الإيراني.

و جاء في هذا التقرير أنّ قادة إيران ضاعفوا طيلة السنة الميلاديّة الماضية ميزانيّة تنظيم العائلة في هذا البلد و أوصلوها إلى أكثر من ١٥ مليون دولار.»

و في تقرير لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية من مدينة - سارى ، بتاريخ ٧١/٤/١٢ : «سعيّاً للحدّ من الزيادة غير المدروسة للسكّان ، ولإجراء تنظيم العائلة في البلد ، فقد جرى في السنة الحاليّة تخصيص مبلغ ١٢ مليار ريال لهذا الأمر من قبل وزارة الصحة ، العلاج و التعليم الطّبي ، ويُشير هذا الرقم إلى زيادة قدرها مائة في المائة نسبةً إلى العام الفائت...

و قد أعلنت «اليونيسيف» عن ميزانية خطتها الخمسيّة الآتية من سنة ١٩٩٣ إلى آخر سنة ١٩٩٧ كمايلي...

٦- مساعدة داخلية لايران بمبلغ ١/٨١ مليون دولار.»

و في تقرير وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية - منظمة الأمم المتحدة،

بتاريخ ١٣٦٩/٢/١٢: «خصّصت منظمة الأمم المتّحدة مبلغ عشرين مليون دولار للمساعدة في الحدّ من زيادة السكّان في دول غانا و سوريا.»
و جاء في تقرير وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية - إسلام آباد ،
بتاريخ ٧١/١١/٨: «تضع المؤسّسة الأمريكيّة «رايس» مساعدة قدرها ٢٠ مليون دولار تحت تصرف المنظّمات الأهليّة (غير الحكوميّة) في باكستان ، من أجل تنفيذ برامج الحدّ من السكّان هناك.»
و في تقرير لوكالة انباء الجمهورية الاسلامية - طهران ، بتاريخ
١٣٧١/٩/١١: «قام الصندوق السكّانى لمنظمة الأمم بتوظيف مبلغ ٤ ملايين دولار لتنفيذ مشاريع الحدّ من السكّان و تعليم ذلك في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة.»

كان هذا شرحاً إجمالياً لخطط و دسائس منظمة الامم المتحدة وصندوق النقد العالمى للقضاء على النسل في العالم الإسلامى ، و خاصّة في إيران. فهم يقدّمون وّلاً قدرّاً من المساعدات مجّاناً من جيوبهم الطافحة بالكرم و الفتوة ، و يقومون ثانياً بتقديم قروض ذات نسب فائدة عالية و ثقيلة ، فيخضعون دول العالم الثالث لثقل الديون الذى لا يُحتمل ، ليجعلوا البلد راضخاً لثقل القروض سنين متمادية ، بعضّ النظر عن انقطاع قدرة البلد و شوكته المنوطة بالأفراد العاملين السالمين (الذين يمثّلون أساس القدرة الحيويّة و الشوكة و العظمة) ، مع مليون إمراة مريضة متهالكة عقيمة و ثمانين ألف رجل مريض متهالك عنيّن مخصّى ، و ليقوموا - بإسم المساعدات و بإسم حماية الأمّهات و الأطفال و عنوان الصّحة و العلاج - بملء جيوبهم بأرباح تعادل ٢٠٪.

و ليس هؤلاء الذين يمثّلون دور المرضعات و المربيّات الأشفق من الأم المرؤم بالأفراد المجهولين ، بل إنّ اعتداء آتهم و مظالمهم تمتد إلى

قرون عديدة ، فهم يقومون بمختلف الوسائل ، تحت غطاء سياسات مخفية مستورة ، يجعل الممالك الضعيفة لقمّة دسمة سائغة لهم ، كما أنهم يعمدون في أعمالهم إلى استخدام الرمل و والشعوذة بحيث يسلبون اليقظة والانتباه ، ويتعبون العقول وينهكونها و يجيرونها. و لقد لدغنا كثيراً منهم، فلم نعرض أنفسنا للدغهم مرّة أخرى؟! لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.¹

يقول «دوكاسترو» في الصفحة الخامسة من مقدمته التي كتبها في كتاب «العالم الثالث مقابل الدول الغنيّة» تأليف «انجلو ، انجلو بولوس»:

١- لقد هاجم هؤلاء الظالمون شعبنا و أحدثوا مجزرةً شاملة ، بالشكل الذي أجروا معه خطة تخفيض السكان خلال سنتين فقط كان من المقرر إجراؤها خلال عشرة سنوات بحيث تنتهي في سنة ١٣٨٠ و هانحن في سنة ١٣٧٣ حيث فرغوا منذ سنة ، أي منذ سنة ١٣٧٢ من قتل و سلب النفوس و لأبدان و صاروا يرسلون كلمات التهئة و التبريك من أرجاء عالم الإستكبار إلى شعب إيران المتفوق في إجراء هذه الخطة.

تقول مجلّة «دانشمند» العدد ٦ ، شهر يور ١٣٧٢ ، ص ٥٩ ، تحت عنوان «لايزال سيل السكان في الطريق»: «أعلنت وزارة الصحة ، العلاج و التعليم الطبّي اخيراً و في العشرين من شهر تير ١٣٧٠ مع حلول اليوم العالمي للسكان (١١ يوليو) ، أنّها في صدد إجراء برامج جديّة للحدّ من الزيادة غير المدروسة للسكان ، ليصل معدل الزيادة السنوية للسكان - الذي كان معدله بين السنوات ١٣٥٥ الى ١٣٦٥ يساوي ٣ / ٩ ٪ و هو رقم مخيف - إلى ما بعد عشرة سنوات ، أي في سنة ١٣٨٠ ، إلى ٢ / ٣ في المائة. (مجلّة «دانشمند» شهر يور ١٣٧٠ ص ١١٥) «و هذه الزيادة السكانيّة المطلقة العنان ناشئة من ثلاث عوامل... و لحسن الحظّ فلم تمض على تلك الوعود إلاّ سنتان اثنتان ، حتّى بشرّ مسؤولو وزارة الصحة قبل عدّة أسابيع أنّه ببركة التعليم العام للناس في مجال تنظيم العائلة ، و للعرض المجاني لوسائل منع الحمل ، و لزيادة النسبة المئويّة للمتعلّمين ، خاصةً بين النساء فقد وصل ميزان زيادة السكان في شهر فروردين من هذه السنة ٢ / ٣ في المائة؛ بدلاً من سنة ١٣٨٠.

و قد أبدت الجامعات الدوليّة في سنة ١٣٧١ تقديرها لـ إيران كإحدى الدول الخمس الموقّعة في مجال الحدّ من السكان و تنظيم العائلة « إلى آخر المقالة التي تحكى حقيقةً عن رغبة الإستكبار العالمي و الصهيونية العالميّة.

«لم تكن العلاقات بين البشر، فى أى عصر من التاريخ البشرى، إلى هذا الحد من الحقد و العدااء. فقد وصل النزاع و الجدل الاجتماعى بين الطبقات، العناصر، الفئات السياسية و العقائديّة، بين الدول و بين فئات الممالك المختلفة إلى حدّ مخيف و شدة تثير الفزع، بحيث صارت تهدّد السلم العالمى، و أمن الشعوب، و حتّى أمر بقاء النوع الانسانى، و لذلك فإننا نعيش فى عصر أكبر أزمة للتاريخ البشرى.

و أحد أخطر جوانب هذه الأزمة العالمية و أكثرها إثارة للغضب و السخط، تفاوت سرعة نموّ الثروة و النعمة فى مجموعتين من الدول المتضادّة: مجموعة الدول الغنيّة المتقدّمة، و مجموعة الدول الفقيرة المتخلّفة.

و قد أدّى هذا التفاوت إلى حدوث و دوام ظاهرة عالميّة «التخلف» ظاهرة إن دعوناها أكبر عار و وصمة لهذا القرن، لما قلنا شططاً.»
و يقول فى ص ٤١ و ٤٢:

«و كلّما مر الزمن، صارت مسألة التخلف مشيرة للقلق أكثر فأكثر، لأنّ الهوة بين الدول الغنيّة و الفقيرة - على الرغم من جميع الآمال - تتسع باستمرار.

و ليس فهم علل اتّساع هذه الهوة بالأمر العسير، لأننا إذا ما افترضنا ثبات الظروف الحالية، و أنّ اقتصاد جميع دول العالم يزداد بنسبة ٥%، فإنّ الإنتاج القومى غير الخالص سيزداد سنويّاً فى الدول الغنيّة بمقدار ١٥ دولاراً لكلّ فرد، بينما سيكون ميزان زيادة هذا الرقم فى الدول الفقيرة ١٠ دولارات فقط. و لذلك، و من أجل أن يصبح الدخل الفردى لشعوب الدول النامية مساوياً للدخل الفردى الحالى لشعوب الدول الاوربيّة، فإنّ مدّة ثمانين سنة ستكون لازمة، و هذه المدّة للدول الأفقر و الأكثر تخلفاً

٢٠٠ سنة.»

و من أجل إثبات مدّعانا ، يجدر بنا الإشارة إل؟ مقالة نشرتها جريدة «جمهورى اسلامى» بتاريخ ١٠ ربيع الثانى ١٤١٢ (٢٧ مهر ١٣٧٠) العدد ٣٥٨٣ ، تحت عنوان: «النظام الجديد لبوش (القضاء على النسل فى العالم)»^١، تأليف ليندون لاروش ، المرشّح لانتخابات رئاسة الجمهورية للسنة القادمة:^٢

يقول لاروش: «إنّ النجاح الآنى للنظام العالمى الجديد لرئيس الجمهورية بوش يجب أن يُفزع المواطنين الأمريكيين الملتزمين بالمعنويات و الأخلاقيّات ، لأنّه إذا ما صارت القدرة العسكريّة للولايات المتّحدة - مع تأييد و دعم فرنسا و إنجلترا - عامل تنفيذ الأوامر السياسية الأمريكية فى أرجاء العالم ، فإننا سنسير إلى فاجعة أعظم من سقوط الإمبراطوريّة الرومانيّة.»

و قد ورد هنا شرح و تفصيل شيق من قبل الجريدة فى بيان هذه الكلام:

«إنّ النظام العالمى الجديد لبوش هو ملامح تحقّقت لمشروع جرى طرحه علناً لأول مرّة أوائل السنوات العشرة (١٣٤٩ - ١٣٥٩) ، و ذلك من قبل نادى روما ، اللجنة الثلاثية ، و المجلس الإستشارى للعلاقات الخارجيّة فى نيويورك.

و قد اتّخذ هذا المشروع سنة ١٣٥٩ من قبل دولة امريكا بصورة

١- أوردنا مقطّعاً أو مقطعين من هذه المقالة فى الصفحة ٢٥٢ من هذه الرسالة.

٢- أىء السنة القادمة نسبة بتاريخ ربيع الثانى ١٤١٢ ، أمّا فى هذه الأيام ، أىء سنة ١٤١٥ ، فإنّ كلينتون هو رئيس جمهورية أمريكا

رسميّة تحت عنوان «العالم سنة ٢٠٠٠»، ثم جرى إكمال هذا المشروع فى أواخر سنة ١٣٦٧ ضمن إتفاقات جرت بين دولة ريغان - بوش و الإتحاد السوفيتى فى شأن فرض قرارات و إطار عالمى للبيئة و الدراسات الإقليميّة عن طريق الأمم المتّحدة.

هذا وقد كان ليندون لاروش و من يوافقه فى هذا التفكير يتصدرون المخالفين للنظام العالمى الجديد خلال السنوات العشرين الماضية ، و كانوا يؤكّدون بأنّ الأسس المالتوسيّة لهذا المشروع لن تقضى فقط على الأفراد من ذوى البشرة الغامقة فى العالم ، و الذين يشكّلون الهدف المباشر ، بل أنّها ستقضى كذلك على ركائز و أسس الحضارة فى الكرة الأرضيّة.

يقول لاروش: إذا ما دعم الامريكّيون الجنايات الفظيعة التى تحدث فى هيئة القضاء على النسل «وصولاً إلى عالمٍ أقلّ سكّاناً»، فإنّهم سيشهدون فناء بلدهم هو الآخر.

الهجوم على السكّان

بدأت المساعى لإقرار النظام العالمى الجديد فى اوائل السنوات العشرة (١٣٤٩ - ١٣٥٩) بشكلٍ ضمنىّ و غير علنىّ ، فى حركة واسعة بإتجاه دعم مسألة البيئة و «تحدد زيادة السكّان». و بعد هذه المساعى التى دفعت تكاليفها فى ذلك الوقت ، و لاتزال تدفعها فى الوقت الحاضر العوائل الحاكمة و الثريّة بالدرجة الاولى ، من قبيل العائلة الملكية فى إنجلترا ، الشركات النفطية الكبرى المتعدّدة الجنسيّة ، و مؤسّسة روكفلر؛ فقد استقرّت هذه الفرضيّة على أنّ: عدد سكّان العالم يجب أن يتناقص.

و كانت القوّة الرئيسيّة التى حرّكت هذه الحرب العقائديّة هى «الخدعة النفطية لسنة ١٣٥٢» التى قضت على ما يقارب ٥٠٠ مليون شخص فى العالم الثالث عن طريق القحط و الأمراض التى اعترتهم خلال

السنوات اللاحقة.

هذا و لم يكن الإعلام و حده هو الوسيلة التي استُخدمت لإقناع العالم الثالث بضرورة الحدّ من السكّان ، بل كانت أيضاً هراوة صندوق النقد الدولي و المصرف الدولي التي كانت تنهال على رؤسهم على هيئة الشرائط التي تسعى إليها هذه المؤسسات لفتح الاعتبارات.

و كان صندوق النقد الدولي الذي يقوم بما يُدعى بمنح القروض للبنوك الخاصّة يعيّن بدوره - إعتماًداً على قدرته - شروطاً معيّنة لمنع إعطاء الإعتبار للإبداعات الفنيّة و المشاريع العظيمة الأساسيّة (الأمّ) التي يمكنها الإسهام في تحسين إقتصاد دول العالم الثالث. ثمّ أنّه قام ، بالإفادة من الربا و من الطلبات العننيّة لتخفيض عدد السكّان ، بإحداث انكماش سريع في الكثير من إقتصاديات دول العالم الثالث.

و في الحقيقة فقد حذّر لاروش منذ السنوات (١٣٤٩ - ١٣٥٩) فما بعد، بأنّ الأوضاع التي يسعى إليها صندوق النقد العالمي ، و التي أدّت إلى «القضاء على النسل» ضد التجمّعات السكّانيّة الأفريقيّة و بعض المناطق ايبيريا - الأمريكيّة وءاسيا ، يمكن طرحها في محاكم كمثل محكمة نورنبرگ.

فقد سبّب الإنهيار الاقتصادي في أفريقيا نشر المرض و القحط هناك إلى الحدّ الذي وضع فيه المجتمعات الإنسانية هناك على مشارف السقوط و الهلاك...

هذا و قد دقّق رئيس الجمهوريّة بوش ، بإعتباره أحد مناصري صندوق دراير (لجنة الأزمة السكّانيّة) على اعتبار هذه النظرة صحيحة و صائبة...

و كان مشروع «العالم سنة ٢٠٠٠» يوكّد على انّ أساليب صندوق

النقد العالمى مقابل العالم الثالث ، و أساليب أخذ الربا فى العالم الصناعى (النسبة المئوية المقترحة للفائدة من قبل والكر فى ذلك الوقت + ٢٠) ينبغى أن تستمر على ذلك النحو.

و هذا لا يعنى إلاّ إفلاس الطاقة النووية و جميع المصادر المهمة الأخرى التى كانت ضرورية لتجنّب الأحداث الفظيعة فى السنوات العشر ١٣٦٠ - ١٣٧٠ و فى الحقيقة فقد تنبأ برنامج «العالم ٢٠٠٠» بالأمر التالى: اتقيل ١٨ فى المائة من مصرف المواد الغذائية فى أقسام عظيمة من أفريقيا و اسيا حتى سنة ٢٠٠٠.

٢- زيادة عظيمة فى الأمراض المتعلقة بالمدفوع فى مناطق مدن العالم الثالث.

٣- هبوط قيمة المواد الخام المكّملة للتصدير من المناطق ذات التنمية الأقلّ.

٤- إستمرار العلاقات الإعتبارية لسنة ١٣٥٩ بين دول العالم الثالث والدول الصناعيّة.

٥- هبوط ملحوظ فى سرعة النمو فى الدول المسماة بالمتقدّمة.

٦- قصر أعمار الاشخاص فى العالم الثالث على اختلافهم بمقدار

٦/٥-٢ سنة.

* إنّ السعى لتخفيض عدد السكّان فى العالم الثالث و الإعلام المتعلّق بذلك كانا من جملة أهداف مشروع «النظام العالمى الجديد» ، كما أنّ الإعلام لم يكن وحده وسيلة إقناع العالم الثالث بضرورة تخفيض عدد السكّان ، بل أضيف إليه هراوة صندوق النقد العالمى و البنك الدولى بوصفها مؤسسات تمنح الإعتبارات للدول.

و في النتيجة فقد توقّع برنامج «العالم سنة ٢٠٠٠» أنّ عدد سكّان العالم سينخفض بمقدار ١٧٠ مليون نفر عن التوقّعات السابقة ، و أرواح هؤلاء الـ (١٧٠ مليون نفر) ثمن مقبول في مقابل إقرار نظام البيئة المبتنى عل؟ الدراسات الاقليمية التي يرتوئها. و كما ترون فإنّ القسم الأعظم لهذه التنبؤات قد تحوّل إلى حقيقة بسبب الإعداد المسبق الذي عمل له.

إنهاء الحاكمية

إنّ الحكّام الأثرياء المناصرين لنظريّات مالتوس في الشرق و الغرب لايمكنهم الإطمئنان بأنّ القادة الشعبيّين لجميع الدول سيطبّقون الشرائط اللازمة للقضاء على النسل ، لذا فقد قرّروا وضع تراكيب و قوى تفوق التراكيب و القوى الشعبية ، من قبيل «النااتو» أو «منظمة الأمم» كمسؤول عن تنفيذ النظام العالمي الجديد.

و قد طرح ادوارد شفار ناذزه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في خريف سنة ١٣٦٧ في خطاباتة في منظمة الأمم المتّحدة عملياً أمر إيجاد قوّة بولييسيّة دوليّة للبيئة بهدف ضمان طاعة الجميع. و في الحقيقة فقد كانت الحرب ضد العراق أوّل إقدام لتلك القوّة البوليسيّة لمنظمة الأمم ، أمّت فيه منظمة الأمم على الإجراءآت الفرديّة الأمريكيّة. ووفقاً للنظام العالمي الجديد لبوش ، فإنّ أيّ دولة ستخالف إرادة الدول الكبرى الخمس الأعضاء في مجلس الأمن ، يمكنها توقّع أعمال ردع قد تصل إلى حدّ إلحاق الهزيمة ، أو الفناء الكامل.

و ضمن هذه الخطّة ، فإنّته ليس هناك من أثر بعدّ لحرية التنمية الاقتصادية ، و بعبارة أخرى فإنّ الدول ما لم توافق تطوّعاً على تخفيض عدد السكّان عن طريق الركود و برامج تقشّف ، فإنّ قوى تشبه عساكر الجنود الروميين القدماء سيقومون بهذا العمل بدلاً منهم.»

و الحاصل من ذلك هو أنّ هذا النوع من المساعدات و الشفقة الذى تبديه نحونا منظمة الأمم المتحدة و المتسلطون عليها ، من أعلى أقسام النصب و الاحتيال ، حيث يقوم هؤلاء فى هيئة تقديم المعونة و المساعدة و إعطاء الحقّ ، ليس فقط بإفراغ جيوب الإنسان ، بل بإهلاك الإنسان نفسه بعد إفراغ جيوبه بأسلوب ماكر خادع .

إنّ علينا أن لا نخذع بعد هذه السنين المتمادية ، بل بعد القرون الكثيرة ، فنجعل من أنفسنا طعمة لهم . «به دام و دانه نگیرند مرغ دانا را»^١ .
 إنّ تجربة الآخرين تكفيننا ، و علينا أن لا نسعى لتجربتهم و امتحانهم لنعلم أحقاً يقولون أم كذباً و باطلاً ؟
 مَنْ جَرَّبَ الْمُجَرَّبَ حَلَّتْ بِهِ التَّدَامَةُ .

و علاوةً على ذلك فإنّ المطلب واضح بيّن ، فهم يعطون أموالاً لتُصرف مع أموالنا فى هلاكنا و عقْم رجالنا و نساءنا و استئصال نسلنا ، ثم يستعيدون ممّا تلك القروض التى استخدمت فى الحدّ من السكّان و لسائر الأمور الاعتباريّة ، بفائدة و ربا يعادل عشرين فى المائة . و عندئذٍ فلن يكون لذلك من أثر الآ فى سمّنتهم و فى هزالنا!

و بغضّ النظر عن هذا كلّهُ ، أفليست المعاملة الربويّة و إعطاء الربح علّ؟ المال حراماً فى الشريعة الإسلاميّة ؟ و كيف نستدين منهم بالربا ، و نسدّد اليهم فائدة و ربحاً فوق أصل المال ؟!

إنّ ما جاء فى الشرع المقدّس هو عدم إشكال أخذ الشخص المسلم للربح و الربا من الكافر الذمّى ، لا الكافر المحارب من المسلم . أفحصل هناك إنقلاب فى الامر - يا ترى - فصاروا جميعاً من المسلمين ، و صرنا

١- يقول: إنّ الطائر الفطن لا يُقتنص بالحَبّ المنثور و الفخّ المنسوب.

فجأة من الكفّار الذميين لتكون هذه المعاملة صحيحة ؟
و الخلاصة أنّ نتيجة جنائياتهم و خياناتهم هذه ستظهر فيما بعد بشكل
أوضح ، حين تمرّ أيام عديدة فينظر أحدهم إل؟ شعبه و هو يريزح تحت نير
ذلّ العبودية ، فتتصاعد من سويداء قلبه صرخة هلّ من مَحِيصٍ^١ ، فلا مفرّ
ولا منجى ، لأنّ الله سبحانه يقول:

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنْ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ.^٢

و علّ؟ كلّ حال ، فإنّ من المناسب هنا و نحن نريد اختتام المطلب
الحادى عشر في أمر مساعدات منظمة الأمم المتّحدة لدولة إيران و لسائر
الممالك الإسلامية ، أن نذكر مقالة أوردتها أخيراً جريدة «جمهورى
اسلامى».

و تشتمل هذه المقالة علّ؟ اعتراف منظمة الأمم المتّحدة بأن
إحصائيات الزيادة السكانية التى كانت تقدّمها ، و التوصية بالحدّ من
السكّان التى كانت تقدّمها حتّى الآن ، قد كانت خطأً بأجمعها. و هذا الأمر
ناشئ من السياسات السيئة لإنجلترا و أمريكا اللتين كانتا تقدّمان
إحصائيات مذهلة تخالف الحقيقة من أجل إبقاء تسلّطهما علّ؟ العالم
الثالث، و اللتين كانتا توجّهان منظمة الأمم المتّحدة توجيهاً خاطئاً.
و باعتبار أنّ هذه المقالة محكمة الإسناد و صحيحة و حاوية علّ؟
مطالب تؤكّد و تؤيد بأجمعها كلامنا من أوّل الكتاب حتّى الآن ، فإنّ من
الأجدر أن نذكرها بتمامها:

١- ذيل الآية ٣٦ ، من السورة ٥٠ :ق

٢- وردت هذه الآية في موضعين من القرآن الكريم ، الأوّل: الآية ١٨٢ ، من السورة ٣ :ءال

عمران؛ و الثانى: الآية ٥١ ، من السورة ٨: الأنفال.

أوردت جريدة «جمهورى اسلامى» بتاريخ ١٥ صفر ١٤١٥ (٣مرداد ١٣٧٣)، العدد ٤٣٨٧: «مشكلتنا اليوم اختلال «التوازن السكاني» لا «الزيادة السكانية»

إنّ نشر نتائج الدراسات الإقتصادية - الإجتماعية لمنظمة الأمم المتحدة في العام الحالى؟ قد حوى إقرارات مذهلة مثيرة للاهتمام. فقد صرّح في تقرير لهذه المناقشة أنّ التوقعات السابقة في أمر زيادة سكان العالم و المسائل المتعلقة به كانت خاطئة و غير صحيحة. حتّى أنّ الإستنتاجات المتعلقة به كانت قائمة على أساس أحكام مسبقة خاطئة. ومن جملتها الأدعاء بأنّ الزيادة السكانية ستؤدّى إلّ؟ تخفيض إنتاج المواد الغذائية ، و هو إستدلال مرفوض.

و يصرّح هذا التقرير لمنظمة الأمم أنّ ميزان زيادة المواد الغذائية ، مع التقدّم التقنى في ميدان إنتاج المواد الغذائية ، سيكون أكبر من زيادة عدد السكان.

و مع أنّ اعتراف أحد المراجع العالميّة بخطئه في حساباته واستنتاجاته السابقة أمر ممدوح و مقبول ، إلاّ أنّه يجب دراسة الأسباب والعوامل المؤثرة في تلك الأخطاء في الحسابات و الإنتاج ، من أجلّ تشخيص ماهيّة الأيادى التى كانت تلقى هذه الشبهات من وراء الستار ، والأهداف التى كانت ترمى إليها.

و يلزم في هذا المجال أن ننصرف قبل كلّ شىء إلّ؟ دراسة دور الدول التى تمثّل المدير الأساس لأمثال هذه المراكز ، و التى تسببت ، بتقديمها المعلومات و الإحصائيات الخاطئة و المبالغ فيها ، فى أن يصبح تقرير مرجع دولى مخدوشاً بهذا الشكل.

إنّ أمريكا و إنجلترا و بعض الدول الاوربيّة تسعى ، بإستخدامها

نفوذها في هذا المجال ، إل؟ متابعة أهدافها و خططها الطويلة الأمد ، و من بين ذلك قيامها - بإعمال سياساتها ضدّ العالم الثالث - بالإيحاء إل؟ أنّ السبب الأساس للمعضلات الحاليّة للمجتمع البشرى هو زيادة السكّان في العالم الثالث ، التي تجعل المصادر الغذائيّة محدودة ، و تقلّل إل؟ أقصى حدّ فرص الإشتغال ، و تجعل الرفاه صفرأ ، و تجرّ البشر إل؟ تحت مستوى الفقر و الفاقة ، بينما يمكن اليوم الإدراك بشكل أفضل بأنّ هذا الإعلام كان معتمداً عل؟ الإحصائيات و المعلومات الخاطئة و المبالغ فيها ، و كان أحد أهدافه الرئيسيّة صرف الأفكار العامّة للعالم عن ما يجري من نهب منابع و ثروات العالم الثالث من قبل القدرات المتسلّطة ، و إل؟ زيادة سياسات التسلّح في العالم ، تلك السياسات التي ألجأت الشعوب إل؟ تخصيص قسم رئيس من ثرواتها و دخلها لتأمين احتياجاتها العسكريّة ليتمكنها حفظها أمام الأزمات غير المتوقّعة و في الظروف التي لا ترغب فيها.

و من الأفضل أن ننظر الآن قليلاً في أمر انعكاس المواضيع والسياسات المعلنة من قبل منظمة الأمم و سائر المراجع الدوليّة في مجال الحدّ من السكّان في قطرنا. ذلك لأنّ تلك السياسات ، و تلك المواضيع ، و تلك الشعارات تتكرّر اليوم في بلدنا أيضاً بدون أى تأمّل في أهداف و بواعث مؤسسيها الأوائل و المنادين بها ، حتّى أنّ هناك إصراراً مزعجاً للغاية عل؟ تنفيذها إجبارياً!

هل يواجه بلدنا حقاً مشكلة الانفجار السكّاني بتلك الصورة المبالغية التي يجري رسم أبعادها ؟ و هل أنّ الحدّ من السكّان هو السبيل لعلاج جميع المسائل و المشاكل الحاليّة في وضع الخطط و تنفيذها ؟ أو أنّ مشكلتنا الحاليّة ، ناشئة بشكل رئيسي من إختلال «التوازن السكّاني» و تغيّر الكثافة السكّانيّة في النقاط المختلفة في المدن و الأرياف ؟

إننا نواجه هذه الأيام مشكلة الهجرة في الكثير من القرى ، و حتى في المدن الصغيرة ، بينما تواجه بعض المدن بلحاظ امتلاكها لإمكانات نسبية من الخدمات الصحيّة ، خدمات المدينة ، دخل أكثر ، و... ، مشكلة الزيادة الجنونيّة لعدد السكان. و تعود هذه المشكلة بشكل رئيسي إل؟ ضعف في التخطيط و التنفيذ ، حيث تسبّب في هجرة «السكان المنتجين» إل؟ مراكز المدن و في تبديلهم إل؟ «سكان عائلة» و «غير منتجين».

و بعبارة أخرى فإنّ ذلك القروي الذي كان يُعامل في القرية كقوة عاملة ، صار يرى نفسه مُجبراً عل؟ الهجرة إل؟ المدينة عل؟ أثر أعمال السياسات الخاطئة و القاصرة ، فيسبّب بهجرته هذه ضررين: الأول: تقليل القوى العاملة في القرية ، و الذي يمكن أن يؤدي إل؟ جفاف الأراضي الصالحة للزراعة و بوارها.

و الثاني: زيادة السكان غير المنتجين في المدينة ، الذين يجعلون فرص العمل أكثر تحديداً ، ممّا يسبّب اتجاه القوى المهاجرة إل؟ الأشغال الكاذبة ، و حتى إل؟ الإجرام و الانحراف.

و من الواضح تماماً أننا إذا ما نظرنا إل؟ هذه الأزمة الناجمة من الهجرة من زاوية ضيقة و محدودة ، فعزوناها بشكل مباشر إل؟ مسألة زيادة السكان ، و كررنا صرفاً نفس الشيء الذي يقوله البنك العالمي و صندوق النقد الدولي و الأمم المتحدة و منظمة الصحة العالميّة ، عندئذ سنكون - بالاضافة إل؟ عدم إسهامنا في حل المسألة - قد سرنا في متاهة ، بتضليلنا الأفكار العامّة و إتلافنا الثروات و الإمكانيات.

إنّ تكرار ما يقوله الآخرون خارج الحدود و الدعاية له لن يحلّ عقدة من عقد مشكلاتنا الحاليّة ، و لن يستطيع بالمرّة أن يغطّي المشكلة الأساسية الناشئة من الهجرة السكانية العشوائية إل؟ المدن الكبيرة. و فوق ذلك فإنّ

ضعف التخطيط و الإدارة و التنفيذ في مرحلة تقديم خدمات جادة و مؤثرة بما يتناسب مع الأبعاد العظيمة للحوائج و النواقص سوف لن يغيب عن الأنظار.

و ما أكثر أولئك الذين ربّوا أولاداً صالحين ذائعى الصيت في أحضانهم ، و في المقابل فما أكثر أولئك الآخريين الذين لم يمتلكوا الجدارة و اللياقة حتى في تربية ولد واحد تربيةً صحيحة. و المعنى الصريح لهذه العبارة أنه لا يمكن اعتبار الناس كقطيع من الأغنام ، و لا التجاهل الكامل للقبليّات و المهارات و الجدارة التي يمتلكها الأفراد و العوائل في التربية السليمة للأولاد الصالحين الناجحين. لا يمكن تجاهل هذه الأمور جميعاً من أجل إسعاد مديري المراجع الدولية الذين اعترفوا بأنفسهم هذه الأيام بكذب كلامهم ، و الإيحاء بأن الانفجار السكانيّ يتلعب في الظاهر جميع رساميل البلد و ثرواته و إمكاناته.

كما أنه يُقال أيضاً بأن الإعلام الموظف للحدّ من السكان كان مؤثراً ، و أنه قد أدى إل؟ تخفيض عدد السكان ، بينما تشير الإحصائيات و الأرقام الصحيحة الموثقة إل؟ أنّ هذا الأمر هو الآخر ليس كما قيل ، و إل؟ أنّ الإحصائيات و الأرقام المتعلقة بالحدّ من عدد السكان في ايران مُبالغ فيها كثيراً.»

المطلبُ الثاني عشر

حرمة اغلال ايناييب لدى الرجال و النساء و دية ذلك

المطلب الثاني عشر:

في حُرمة إغلاق الأناييب لدى الرجال و النساء ، و تعلق الدية الكاملة به. أما في حُرْمته فيمكن الإستدلال عليها بالآية المباركة:

فَلْيَعْيِرُنَّ حُلُقَ اللَّهِ.

فقد جاء في القرءان الكريم في وجوب التوحيد و عدم غفران الشرك و متابعة الشيطان:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا * إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَىٰ إِيثَاتٍ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قَالَ لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَ لَا ضَلَّ لَهُمْ وَ لَا مَنِيَّتْ لَهُمْ وَ لَا مَنِيَّتْ لَهُمْ وَ لَا مَنِيَّتْ لَهُمْ * أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَ لَا مَرْتَهُمْ فَلْيَعْيِرُنَّ حُلُقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ حَسِرَ حُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَ يَمْنِيهِمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * أُولَٰئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا .

١- الايات ١١٦ الى ١٢١ ، من السورة ٤: النساء

لقد كان مشركو عصر الجاهلية يعتبرون الوسائط بين الله والمخلوقات موجودات إنثاءً، أى قابلة للإنفعال، و كانوا يتخيّلون الملائكة بناتاً، لذا فقد كانوا يُطلقون الأسماء المؤنثة مثل مناة و اللات و العزى على أصنامهم التي كانت نماذج و ظهوراً لتلك الملائكة. و قد أبطل الله سبحانه هذه العقيدة في هذه الآية: **وَإِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا**.

كما كان من دأب مشركى العرب أن يشقوا أذان بعض النوق، ليكون ذلك علامة حرمة لحومها، فيدعونها البحيرة و جمعها البحائر والبحر. كما كانوا يسيبون بعض النوق لترتع في المراتع حتى يموتها، و لم يكونوا يذبحونها كما لم يكن لأحد أن يشرب من لبنها إلا فصيلها أو الضيوف. و كانوا يفعلون ذلك لنذر يندورنه، أو إذا تابعت الناقة بين عشرة إناث تلدهنّ ليس فيهنّ ذكر، و تدعى آنذاك بـ (السائبة) و جمعها السوائب و السيب.

و هكذا فقد كانوا لا يركبون هذه النوق و لا يأكلون لحمها ولا يشربون لبنها، بل يسيبونها حرّةً ترتع حيث شاءت في الصحارى حتى تموت. و قد حرّم الإسلام جميع هذه الاعمال، من شقّ أذان الأنعام و المنع من تناول لحومها، و تسيب الأنعام التي تلد عشرة إناث؛ و عدّها جميعاً حلالاً و اعتبر الاعتقاد بجرمتها بدعةً في الدين.

و الخلاصة، فقد كانت هذه الآيات مرتبطة ببعضها فلزم ذكرها وإيراد شرح مختصر لبعض فقراتها، بيد أن هدفنا من ذكر هذه الآيات كان مُنحصراً بالإستشهاد بجملة **فَلْيَعْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**، التي عدّها تعالّى من دسائس الشيطان و وساوسه، و اعتبرها نتيجة إضلاله و إغوائه. أى أن أحد مظاهر إضلال الشيطان و إغوائه هو دفعه الناس لتغيير خلق الله. وورد القاضى البيضاوى في تفسير هذه الآية المباركة:

«وَلَا ضَلَّيْتَهُمْ: عن الحقّ، وَ لَا مَنِيَّتَهُمْ: الأمانى الباطلة كطول الحياة وأن لا بعث ولا عقاب وَ لَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَبَيِّنَنَّ أَدَانَ الْأَنْعَامِ: يشقونها لتحريم ما أحلّ الله، وهى عبارة عمّا كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب، وإشارة إلى تحريم كلّ ما أحلّ، وَ نَقَصَ كُلَّ كَامِلًا بِالْفِعْلِ أَوْ الْقُوَّةِ.

وَ لَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَعْرِضَنَّ خَلْقَ اللَّهِ: عن وجهه و صورته أو صفته، يندرج فيه ما قيل عن فقهاء عين الحامى^١ و خصاء العبيد و الوشم و الوشر^٢ و اللواط و السّحق و غير ذلك، و عبادة الشمس و القمر، و تغيير فطرة الله تعالى التى هى الإسلام، و إستعمال الجوارح و القوى فيما لا يعود على النفس كاملاً ولا يوجب لها من الله سبحانه و تعالى زلفى.

و عموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً، لكنّ الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم للحاجة؛ و الجمل الأربع حكاية عمّا ذكره الشيطان نطقاً أو أتاه فعلاً»^٣

و قال سماحة أستاذنا العلامة آية الله الفهامة أعلى الله مقامه فى التفسير:

«قوله تعالى: لَعْنَةُ اللَّهِ؛ اللعن هو الإبعاد عن الرحمة، و هو وصف ثانٍ للشيطان و بمنزلة التعليل الأوّل مریداً (شَيْطَانًا مَّرِيدًا). قوله تعالى: وَ قَالَ لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا كآته إشارة إلى ما حكاه الله عنه من قوله: فَبِعِزَّتِكَ لَا غُيُوبَ لَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ [ذيل الآية ٨٢] و الآية ٨٣، من السورة ٣٨: ص).

١- أى كلب الحراسة

٢- الوشر: أن تحدّد المرأة أسنانها و ترققها. تفعله المرأة الكبيرة لتشبهه بالشواب،

«لسان العرب: و شر».

٣- «تفسير البيضاوى» طبع مصر - دار الطباعة العامرة، المجلد الأوّل، ص ٣٠٤

و فى قوله : مِنْ عِبَادِكَ تَقْرِيرَ أَتْهَم مَع ذَلِكَ عِبَادَهُ لَا يَنْسَلْخُون عَنْ هَذَا الشَّانِ ، وَ هُوَ رَبِّهِمْ يَحْكُمُ فِيهِمْ بِمَا شَاءَ .
 قوله تعالى : وَ لَا ضَلَّيْتَهُمْ وَ لَا مَنِّيْتَهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، التَّبِيْتِكُ هُوَ الشَّقُّ ، وَ يَنْطَبِقُ عَلَى مَا نَقَلَ : لَنْ عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ تَشَقُّ آذَانَ الْبَحَائِرِ وَ السَّوَابِ لِتَحْرِيمِ لِحْوَمِهَا .

وَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْمَعْدُودَةُ جَمِيعُهَا ضَلَالٌ ، فَذَكَرَ الضَّلَالُ مَعَهَا مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْعَامِّ ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ أَفْرَادِهِ لِعُنَايَةِ خَاصَّةٍ بِهِ ، يَقُولُ : لَا ضَلَّيْتَهُمْ بِالِاسْتِغْثَالِ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَ اعْتِرَافِ الْمَعَاصِي ، وَ لِأَغْرَتَهُمْ بِالِاسْتِغْثَالِ بِالْأَمَالِ وَ الْأَمَانِيِ الَّتِي تَصْرِفُهُمْ عَنِ الْإِسْتِغْثَالِ بِوَجِبِ شَأْنِهِمْ وَ مَا يَهْمُهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَ لَا مَرْتَهُمْ بِشَقِّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ سَبْحَانَهُ ، وَ لَا مَرْتَهُمْ بِتَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ ، وَ يَنْطَبِقُ عَلَى مِثْلِ الْإِخْصَاءِ وَ أَنْوَاعِ الْمِثْلَةِ وَ اللَّوَاظِ وَ السَّحْقِ .^١
 وَ بِنَاءً عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَإِنَّ عَقْمَ النِّسَاءِ بِغَلْقِ الْأَنْبَابِ لِدَيْهِنَّ ، وَ عَقْمَ الرِّجَالِ بِإِغْلَاقِ الْأَنْبَابِ لِدَيْهِمْ (التَّبِيْتِكُ وَ الْفَازِكُتُومِي) مِنْ الْمَصَادِقِ الْوَاضِحَةِ لِتَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ ، وَ مِنْ أَجْلِ مَصَادِقِ إِضْلَالِ الشَّيْطَانِ وَ إِغْوَائِهِ ، حَيْثُ عَدَّ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ النَّتَائِجِ وَ الْعَوَاقِبِ السَّيِّئَةِ لِاتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ وَ اقْتِفَاءِ أَثَرِ ذَلِكَ الْمُرِيدِ الْعَيْنِ ، لِذَا فَإِنَّ مَنْ يَلُوثُ يَدَيْهِ بِهَذَا الْعَمَلِ سَيَكُونُ بِنَفْسِهِ مَرِيداً وَ لَعِيناً .

وَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى مِنَ الْعَامَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى حُرْمَةِ نَقْصِ جِزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ ، وَ مِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ إِحْدَاثَ نَقْصِ عَضْوَمِنِ الْمَرْأَةِ أَوْ الرَّجُلِ حَرَامٌ .
 وَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ : لَا إِطْلَاقَ فِي الْإِجْمَاعِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ ؛ فَالْإِجْمَاعُ دَلِيلٌ بُبَى وَ شَامِلٌ لِلْقَدْرِ الْمُتَيَقِّنِ لَا الْمَوَارِدِ الْمَشْكُوكَةِ ، لِذَا فَإِنَّ

١- «الميزان في تفسير القرآن» الطبعة الاولى ، ج ٥ ، ص ٨٧

شموله لأمثال مقامنا المجائز عند العقلاء محل للإشكال و التردد.
لأنّ جوابه هو: إنّ إغلاق الأنابيب و عَقْم الرجل و المرأة ليس من
القدر المتيقن فقط ، بل من أظهر مصاديقه. إلا إذا عدنا عقلاء العالم
منحصرين بأعداء المسلمين نظير مناحيم بيجن و اسحق شامير و اسحق
رابين و شيمون بيريز و غيرهم من سياسيّ أمريكا و إنجلترا المتعطّشين
للدماء ، الذين أعدّوا لهدم البشريّة و قطع جذور الإنسانيّة و إهدار نطفة
الآدميّة ، فعبّأوا جيوشهم الإعلاميّة ليسوقوها إلى بلدنا فيشرعوا بأمر القضاء
على النسل . بلى! هنا إجماع قائم على خلاف ذلك الإجماع ، و عندئذٍ فلن
يكون في التمسك بالإجماع فصل الختام.^١

١- و يُستنتج من هذا أنّ ما هوّنه و أمضاه بعض الزعماء العظام و الموالى ذوى
الحُرمة و الإكرام في فتواه في جواز عَقْم المرأة بشكل دائمى عند وجود غرض عقلائى لا
يبدو كافياً فى النظر ، و قد ورد هذا الاستفتاء و الفتوى فى مجلّة «طب و تزكيه» (= الطب
والتزكية) ، (و هى المجلّة الخاصّة للمجموعة الطبيّة) ، العدد ٩ ، خريف سنة ١٣٧٢ ، بهذه
العبارة:

مع الأخذ بنظر الاعتبار للسياسة المطروحة من قبل الحكومة الإسلامية فيما يتعلّق
بالحدّ من عدد السكّان ، و مع الاخذ بنظر الاعتبار لفتاوى سماحة الآيات العظام الإمام
الخميني قدّس سرّه ، الأراكى ، الكلبايگانى ، المبنية على عدم جواز عَقْم المرأة دائميّاً ، نرجو
بيان نظرکم فى المسألة المذكورة.

بسمه تعالى

عقيم کردن زن اگر برای غرض عقلائى باشد ، و هيچگونه مفسده و ضرر جسمى وارد
نسازد ، با اجازة شوهر و به دور از ارتكاب محرّمات خارجى جايز است. مهر شريف.
و ترجمته: بسمه تعالى: عَقْم المرأة إن كان لغرض عقلائى و لم يسبب أى مفسدة أو
ضرر جسمى ، جائز بترخيص الزوج و مع الابتعاد عن ارتكاب المحرّمات الخارجيّة. الختم
الشريف.

و يُقال هنا: بأى دليل جرى - بعد ثبوت الحرمة الشرعيّة لعقم المرأة دائميّاً -

إنّ دية إغلاق أنبوب واحد لدى الرجل تعادل خمسمائة مثقال شرعى ذهباً (خمسمائة دينار)، و دية إغلاق أنبوبي الرجل ألف مثقال شرعى

استنباط تخصيص عمومته في حال الغرض العقلائي ، و تقييد إطلاقه بهذه الحالة ؟
أهذا التخصيص و التقييد بهذا القيد بغير ما دليل ، أم أنه مستند الى دليل ما ؟
و هل أنّ هذا التقييد جارٍ بالنسبة الى جميع المحرّمات الالهية ، أم منحصر بخصوص هذا المورد ؟

إن قيل: أنّ لى فعل محرّم ثبتت حرمة في الشرع المبين سيصبح جائزاً عند تجويز العقلاء ، فإن مرجع الكلام هو ان جميع الأحكام الشرعية منوطة بحكم العقل و التجويز العقلائي ، و سيكون هذا في الحقيقة نسخاً لحكم الشريعة و تحكيماً للأحكام العقلية ، و هذا ما لا يلتزم به أحد.

و ذلك لأن جميع العقلاء (غير المتشرّعين) يجيزون في مسألة حرمة الخمر شرب قدر قليل منها للجنود في ساحات القتال من أجل أن تبعث الدفء في أجسامهم و الحرارة في دمائهم فيهمجون بلا وعى ، و مثل تجويز الموسيقى للجندي التي يعدونها واجبة له من أجل أن ينتشى و يسكر بموسيقاها فينسى نفسه ، ولكن لم يجز في الإسلام السماح للجندي بالسكر بالخمر أو الموسيقى ، و يجب أن تكون أى حركة منه حركة عقلائية ، و عليه أن يهجم أو يُحجم بوعى و شعور و إدراك.

و مثل حرمة الربا التي يجيزها عقلاء العالم (غير المتشرّعين) و يعدون أصول المعاملات المصرفية لكنّ الشرع المبين - على رغم انوفهم - قد نشر أحلّ الله البيع و حرّم الربوا.

و مثل بطاقات اليانصيب التي تطرح في خاتمة المجالس المهمة لنفع الصليب الأحمر و الهلال الأحمر ، لتعود فوائدها على الفقراء ، و لكى يرتوى و يشبع أولئك الذي حرّموا من التمتع بأمثال هذه المجالس المههجة بلقمة من الخبز و جرعة من الماء على الأقل.
و انصافاً فإنّ هذه الأعمال تعدّ في نظرهم أعمالاً مقبولة للغاية ، تماماً كما كان عرب الجاهلين يختصون قسماً من سهر الميسر (القمار) و قدراً من عوائد شرابهم الى الفقراء ، وحين وردت الآية بحرمتها فأنهت بتحرّيمها مع التصديق بمنفعتيها بتلك الكيفية: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْدَفِعٌ لِلنَّاسِ. كما جاء في التفاسير أنّ الميسر و شرب الخمر ليس لهما نفع جسمي ، بل المقصود النفع إلى الفقراء ، لذا قال: إثم

ذهباً (ألف دينار)؛ و دية إغلاق أنبوب واحد للمرأة مائتان و خمسون مثقال شرعيّ ذهباً (مائتان و خمسون دينار) ، و دية إغلاق أنبوبي المرأة

كبيرٌ و إلاّ لوجب أن يقول: إنَّه كثيرٌ.

و مثل حرمة الانتحار حتىّ في المواقع الصعبة التي يقع فيها المؤمن بيد الكفّار فيحاولون انتزاع اعتراف منه بالتعذيب ، فقد حرّم الانتحار الذي هو أسهل الطرق للفرار حسب ما يفعله العقلاء ، فهم يلجأون فوراً إلى الاءنتحار كي لا يُعذبوا ثم يُقتلوا ، لكنّ المؤمن لا يفعل ذلك.

و مثل سفينة اشتعلت فيها النيران ، فركّابها الآلاف ينتظرون الإحتراق ، لكنّ القبطان يمكنه أن يفعل أمراً صغيراً فيُغرق السفينة و يُنجى جميع مسافريها من بلاء الإحتراق وعذابه، لكن هذه العمل سيكون حراماً.

أو أن يكون القبطان نفسه على السفينة فيراها تحترق ، فيمكنه الالتقاء بنفسه في البحر ليموت غرقاً ، لكن هذا العمل حرام.

بلى ، إن نظير هذه الموارد المذكورة في الفقيه كثير و متعدّد.

و إن قيل: أنّ هذا التقييد لا يشمل جميع الحرّمات ، و يخصّ مسألة العقم لوحدها ، وليس ذلك من باب التعارض ليدور البحث عن التخصيص و التقييد ، بل في باب التزام ملاحظة الأهم و المهمّ.

فيجب القول: إنّ الأهم من أمر عقم المرأة هو حفظ حياتها فقط ، بحيث أنّه عند التزام أصل بقاء حياتها مع عقمها ، فإنه يمكن جعلها عقيمة للمحافظة على حياتها.

أمّا في حال الأمور الإعتباريّة الأخرى ، كنفقر العائلة و أمثال ذلك ، و مع وجود إمكان عدم الحمل بالعزل و غيره فإنّ النوبة لن تصل إلى أمر العقم. مضافاً إلى ذلك أنه لا فرق في هذه المسألة - حسب هذا القصد - بين عقم المرأة و بين إغلاق أنابيب الرجل ، و قد حرّم سماحته إغلاق الأنابيب الرجل كما رأينا في مقالة الدكتور سيم فروش ص ٦٥.

و نتيجة الكلام أن موضوع جريان الدليل العقلي هو حيث لا وجود للدليل الشرعي ، أمّا مع وجود الدليل الشرعي ، فإنّ له الحكومة على الدليل العقلي و سيُزيل موضوعه تعبداً من البين.

و قد علمنا - بغضّ النظر عن هذا كلّه - أنّ عقم المرأة هو من الموضوعات المستنبطة الشرعيّة لا الخارجيّة ، وليس صحيحاً إحالته إلى الحكم والتجويز العقلاني. كما أنّ المفسدة

خمسمائة مثقال شرعيّ ذهباً (خمسمائة دينار) .

و ذلك لأنّ دية كلا الأنبوبين بقدر دية إنسان كاملة ، و دية أحدهما نصف دية الانسان . و باعتبار أنّ دية المرأة نصف مقدار دية الرجل ، فإنّ دية إغلاق أنبوبي الرجل ستكون الف دينار شرعيّ ، و دية إغلاق أنبوبي المرأة ستكون خمسمائة دينار شرعيّ .

أورد في كتاب «جواهر الكلام»: «و في الخصيتين معاً الدية ، اجماعاً بقسميه و نصوصاً ، عموماً و خصوصاً ، منها ما في الصحيح . وَ فِي الْبَيْضَتَيْنِ الدِّيَّةُ ، وَ حِينَئِذٍ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ نِصْفَ الدِّيَةِ ، وَ فَاقِئاً لِلْمَشْهُورِ؛ بَلْ فِي «الرِّيَاضِ»: كَافَّةَ الْمُتَأَخَّرِينَ ، بَلْ عَنِ ظَاهِرِ «الغنية» الإجماع عليه ، لانسياق التوزيع بالسوية التي هي مقتضى الأصل كما عرفته سابقاً ، و لعموم ما طُ على كل ما كان منه في الإنسان إثنان ففي كل واحد نصف الدية ، بل في كتاب «ظريف»: «و في خصيتي الرجل خمسمائة دينار.»^١ و أورد في كتاب «مفتاح الكرامة»: «قوله [أي العلامة] قدس الله تعال؟ روحه [في القواعد]: قوّة الإيماء و الإحبال فيهما الدية ، فإذا أصيب فتعذر عليه الإنزال حالة الجماع و جب الدية.»

والضرر الجسمي من اللوازم المحتمية لعقم المرأة ، و تعليق ذلك بعدمه تعليق بأمر محال ، ولا دخل في هذه المسألة لإذن الزوج و رخصته ، فالزوج سواء رخص أو لم يرخص ، فالأمر حرام.

علاوة على أن الزوج قد يموت أو يطلق زوجته فتتزوج آخر ، فيتوجب عليها أن تحمل منه ، فبأي مجوز شرعي سيكون للزوج السابق منع حصول الحمل من الزوج اللاحق؟

١- «جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام» تأليف الشيخ محمد حسن النجفي ، طبع المكتبة الإسلامية ، ج ٤٢ ، كتاب الديات ، في ديات الاعضاء ، ص ٢٧٠.

ثم يقول الشارح في شرح كلام العلامة: «قد صرّح بأنه إذا تعذّر عليه الإنزال للمنى حالة الجماع كان فيه الدية، في «المبسوط» و «الشرايع» و «النافع» و «التحرير» و «الإرشاد» و «اللمعة» و «التبصرة» و «الروضة» و «كشف اللثام» و «مجمع البرهان»، وهو المحكى عن «الزهوة» لفوات الماء المقصود للنسل، و لمثل ما مرّ في الذوق، و لقول الصادق عليه السلام في خبر سماعة في الظهر إذا كُسر حتّى لا ينزل صاحبه الماء الدية الكاملة، فتأمّل في الدلالة!

و لخبر ابراهيم بن عمر الذي فيه قضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه بستّ ديات، واحدة منها لمن انقطع جماعه. و قد تقدّم فيما إذا كسر الظهر الإجماع عن «الخلاف» فليراجع! و أمّا إذا أصيب فتعذّر عليه الإحبال و إن أنزل فهو خيرة «التحرير» و «الإرشاد» و «الروضة» لانه منفعة واحدة. و يُشعر به ما يدلّ على دية الجنين و النطفة و غيرها (هما خ).

قيل: و يُرشد اليه خبر سليمان بن خالد، سأل الصادق عليه السلام عن رجل وقع على جارية فأفضاها و كانت إذا نزلت بتلك المنزلة لم تلد، قال: الدية.^١

و يجب أن نرى الآن على عاتق من ستقع دية هؤلاء المليون امرأة الذين قاموا بعقّمهن، و دية هؤلاء الثمانين ألف رجل الذين قاموا بعقّمهم؟! لاشكّ هناك في أنّ هؤلاء لم يُقدّموا على هذا العمل عن علم و بصيرة و إختيار، لأنّ جميع الناس كانوا جاهلين بالموضوع و جاهلين

١- «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة» تصنيف السيد محمد جواد العاملی

ج ١٠، كتاب «الديات»، ص ٤٧٥ و ٤٧٦

بالْحُكْم ، و قد أقدموا على هذا العمل لانخداعهم و انطلاء الحيلة عليهم.
لذا ، و حسب أصل قاعدة الغرور في قول النبي صلى الله عليه وءاله:
المَعْرُورُ يُرْجَعُ إِلَى مَنْ غَرَّهُ؛ ينبغي القول ان المديون بهذا الدين العظيم
مجموع المنظّمات التي كان لها اليد في هذا الأمر و التي أعدت أسباب
الإعلام و الخداع.

في عهدتهم جميعاً أن يدفعوا إلى النساء دية مليون امرأة، يعنى:
 $500,000,000 = 500 \times 1,000,000$ خمسمائة مليون دينار ذهباً،
أى نصف مليار دينار ذهباً.

و في عهدتهم أن يدفعوا دية ثمانين ألف رجل ، يعنى:
 $80,000,000 = 1000 \times 80,000$ أي ثمانين مليون دينار ذهباً.
ولأننا نعلم أن المثلّال الصيرفي من الذهب المسكوك يعادل في
السوق اليوم ستة عشر ألف تومان ، و نعلم كذلك أن مثلّال الذهب الشرعى
يعادل $\frac{3}{4}$ المثلّال الصيرفي ، فإن دية رجل واحد تعادل:

$(3 \times 16,000 \times 1000)$ توماناً، أى $12,000,000$ توماناً، و هذا المقدار
هو دية الرجل المسلم.

كما أن دية المرأة الواحدة تعادل $(3 \times 16,000 \times 500)$ توماناً، أى
 $6,000,000$ توماناً.

و اذا ما شئنا الآن أن نحسب دية جميع الرجال الذين أغلقت
أنايبهم و النساء اللاتي أغلقت أنايبهنّ ، فإنّها ستبلغ للنساء:
 $(6,000,000 \times 1,000,000)$ توماناً و للرجال $(12,000,000 \times 80,000,000)$
توماناً.

أى أن مقدارها للنساء يعادل ٦ ءالاف مليار توماناً، و للرجال ٩٦٠
مليار توماناً.

المطلب الثالث عشر

تعارض فلسفة الإسلام و روح الإيمان مع الحدّ من عدد السكّان

انّ الحد من عدد السكّان بأىّ نحو كان ، سوء الخوف من الفقر و مشاكل العيش هو ضدّ فلسفة الاسلام و روح الإيمان .
وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ
لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تُنطِقُونَ ١ .

أىّ لّ رزقكم و جميع الوعود الالهية موجود في السماء يقيناً و حتماً ، لاشك و لا ترديد في مسلمية ذلك ، تماماً كهذا النطق و كهذه العبارات التي تجرى على اللسان ! و كما لا يدع أحد منكم الريب يتطرق إلى نفسه في نطقكم و كلامكم ، فانه يجب كذلك أن لا يدع أحد الشكّ يتسرّب إلى نفسه أبداً في أمر الرزق .

وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا ٢

١- الآية ٢٢ و ٢٣ ، من السورة ٥١ : الذاريات
٢- ذيل الآية ٢ و الآية ٣ ، من السورة ٦٥ : الطلاق

و قد ذخر في هذه الآية المباركة على اختصارها خمس قوانين
فلسفية الهية :

الاول : انّ من يسلك سبيل التقوى لن يواجه عقبةً و طريقاً مسدوداً ،
بل سيكون له فسحةٌ و سبيلٌ من أمره .

الثاني : انّ الله سيرزقه من حيث لا ينتظر و لا يحتسب .

الثالث : انّ الله سيكفي من يتوكّل عليه في أموره و ينوب عنه في
قضائها .

الرابع : انّ الله ينال مراده و مرامه دوماً ، و لا يستطيع شىء أن يردعه
عما أراده .

الخامس : انّ الله قدّر كلّ شىء فجعل له قدراً مقدوراً و حداً محدوداً
لا يزيد عليه و لا ينقص عنه .

وَ كَآئِن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ^١ .

و توضّح هذه الآية الشريفة أنّ رزق جميع الدوابّ و الإنسان خارج
عن طاقتهم الله لطيف بعباده ، يرزق من يشاء و هو القويّ العزيز^٢ .

اللطيف بمعنى النافذ في الخصوصيات و الجزئيات ، اي انّ الله
سبحانه قريب من عباده وجوداً و صفةً و فعلاً إلى الحدّ الذي كآئه قد نفذ في
جميع الهيكل الوجودى النفسانى و المثالى و الطبيعى لعباده . و ليس الرزق
خارجاً عن اختياره ليعجز عن الرزق ، او ليرزق الجميع على حدّ سواء جبراً
أو اضطراراً ، بل انه يرزق باختياره و إرادته من يشاء . و هو القويّ غير

١- الاية ٦٠ ، من السورة ٢٩: العنكبوت

٢- الاية ١٩ ، من السورة ٤٢: الشورى

الضعيف ، فلا يعترى رزقه فتور ، و هو صاحب العزّة و التمكين و الاستقلال لا الذلّة و الانفعال ، ليصبح مغلوباً للحوادث و مقهوراً لأمر ما سواه .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ
إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا
أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١ .

و ما أقوى المنطق المتين و البرهان المستحسن و الاحتجاج القوى
الصائب في هذه الآيات المباركة الذى خاطب فيها جميع المخلائق : من
الرازق من السماء و الارض و صاحب الولاية و التصرف في الحواس
الظاهرة : السمع و البصر ؟ و من الممالك لتدبير الامر في عالم الملكوت
و محيى الموتى و مميت الاحياء ؟ و من بيده هذه الامور جميعاً ؟ من
سيمكنه الإجابة بالنفى ، حتى المشركين و عبدة الاصنام و الاوثان ؟

لذا فأنهم يجيبون على الفور: الله

فقل لهم أيها النبي ذول القلب المشرق بالإيمان و لمتحقق بالحق :
أفلا يجدر بكم أن تضعوا أنفسكم في حراسة إله كهذا و في صيانته ؟!
هذا هو الله الحق ، و كل ما عداه - أيّاً كان - باطل و ضلالة و غي و ندم
و تحير و ضياع !

فلأى سبب تصرفون وجوهكم عن هذا الاله الحق المتحقق بالحق
و الحقيقة و الممتلك للاصالة و الواقع و الواقعية ، و توجهوها نحو الباطل

و الضلال الذي ليس إلاّ (هَبَاءً مَّثُورًا) لا وزن له و لا قدر و لا قيمة؟! هذا هو الخسران المبين و الشقاء الكبير! في أن يُوصم جبين أهل بلد تَوَجَّهَ اليهم الخطابُ الالهى ، بوصمة الفسق و العدول عن الحقّ ، و ثم تصدر في حقّهم الكلمة الالهية باللعن ، و أن يقوم هؤلاء بطلب الرزق من غير الله سبحانه ، و أن يقوموا عن طريق القضاء على النسل و عقم الامة ، بإيكال سبيل الرزق بيد الافكار التافهة و الآراء الشيطانية و وجهات النظر التلبسيّة من خارج الحدود !!!

أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ وَتَتَكَبَّرُونَ وَتَسْتَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ!

و لقد ورد في مواضع تسعة من القرآن الكريم ، و بعبارات مختلفة و معنى واحد لَنَ بسط الرزق و تضيقه كلاهما بيد الله سبحانه فقط. مثل آية:

قَدْ لَ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ^١.

و هذا هو منطق الدين المبين و الشرع القويم الذي يربى الامة على أساسه ، أمّا منطق اليهود فعلى العكس منه ، لأنهم يعتبرون يدالله مغلولة و أنّه بخيل يظنّ بعباده ، كما يعتقدون بأن لا قدرة له على الإنفاق و بسط الرزق :

وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا وَ أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا

١- الآية ٣٩ ، من السورة ٣٤: سبأ.

نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ .^١

و قد عدّ القاضى البيضاوى ، فى تفسيره لهذه الآيات ، جملة (عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا) جملة إنشائية للعنهم. و قال فى (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) :
« ثنى اليد مبالغة فى الردّ و نفى البخل عنه تعالى و اثباتاً لغاية
الجود، فان غاية ما يبذله السخى من ماله أن يُعطيه بيديه ، و تنبيهاً على منح
الدنيا و الآخر ، و على ما يُعطى للإستدراج و ما يُعطى للإكرام .
(يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) : تأكيدٌ لذلك ؛ أى هو مختارٌ فى إنفاقه ، يوسع تارةً
و يضيق أخرى على حسب مشيئته و مقتضى حكمته ، لا على تعاقب سعةٍ
و لا ضيق فى ذات يد . »

و قال فى (لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا) :
« أى هم أطاغون كافرون وى زدادون طغياناً و كُفراً بما يسمعون من
القرآن كما يزداد المريض مرضاً من تناول الغذاء الصالح للاصحاء . »
و قال فى : (الَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) : « فلا
تنوافق قلوبهم و لا تتطابق أقوالهم » .

و قال فى (كَلِمًا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ) : «كلما أرادوا حرب
الرسول صلى الله عليه (وآله) و سلم و إثارة شرّ عليه ، ردّهم الله سبحانه
و تعالى بأن أوقع بينهم منازعة كفّ بها عنه شرّهم ، أو كلما أرادوا حرب
أحد غلبوا ، فائهم لما خالفوا حكم التوراة سلّط الله عليهم بخصّصّر ، ثم
أفسدوا فسّلط عليهم فطرس الرومى ، ثمّ أفسدوا فسّلط عليهم المجوس ، ثم

١- الآية ٦٤ ، من السورة ٥ : المائدة .

٢- أى اليهود. (م)

أفسدوا فسَلط عليهم المسلمين.»^١

والخلاصة فإنّ هذه في الحقيقة معجزة للقرآن في قيامة بإزالة الستار عن حقيقة قُبح نفوسهم و آثار و تبعات أفعالهم. فعدد سكّانهم جميعاً الذين يشكّلون اليوم دولة اسرائيل بغضبهم أراضى المسلمين ، لا يتجاوز عدّة ملايين ، و الخلافات الداخليّة بينهم كثيرة فلا اتّفاق و لا اتّحاد بينهم . و مع أنّ دولة انجلترا ذات العداء القديم للإسلام و المسلمين و دولة أمريكا الفتية المغرورة قد لجأتا إلى المكر و الخداع بواسطة الاعلام و بتنصيب العملاء العرب في طريق المسلمين ، من أجل منع هلاك اليهود و دمارهم ، كما لجأوا إل؟ إنفاق المبالغ الخطيرة لتشكيل دولة بإسمهم. الاّ أنّهم و مع ذلك كلّه لا تحصل فيهم زيادة سكّانية ابداً ، كما أنّ المهاجرين اليهود الذين يأتون بهم من أقصى نقاط العالم يندمون و ينوون الرجوع من حيث أتوا .

و لقد ساق هؤلاء من الاتحاد السوفيتي مليون يهودى إلى هناك ، فلجأت خمسمائة امرأة يهوديّة منهم إلى بيع أنفسهنّ للآخرين لعدم امتلاكهنّ الطعام و الكساء . و صار صفّ طويل من المهاجرين يتشكل كلّ يوم أمام سفارة الاتحاد السوفيتي في اسرائيل لاخذ سمّة العودة إلى هناك .

و ينبغي أن يُعلم أنّ الكليميّين هم غير اليهود اسلوباً و هدفاً ، فالكليميّون يخالفون في كثير من هذه الامور اليهود الذين يؤيّدون اليوم غالباً دولة اسرائيل الغاصبة ، و الذين هم جزء من الحزب الصهيونى . و الكليميّون هم متابعو دين النّبى موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام فى الاصل ، أمّا اليهود فهم حزب انشقّ عنهم .

أمّا ما لدينا فى الاخبار و الروايات فهو أنّ حركة اليهود و إقدامهم لن

١- تفسير البيضاوى طبع مصر دارالطبعة العامرة ، ج ١ ، ص ٣٤٧ و ٣٤٨

يدوما لمعارضتهم للحقّ و العدالة و لكونهم من الظالمين المعتدين ، و سيأخذون معهم إلى القبر خيال إسرائيل الصغرى ثم اسرائيل الكبرى ، و ذلك بسيف إمامنا : إمام الزمان عجلّ الله تعالى فرجه الشريف . و اذا ما مدّ في أعمارنا لتكون في ركابه سلام الله عليه ، و الّا فإنّ من المسلمّ انّ أبناءنا و ذريّاتنا سيتحركون معه - بعد إسقاط هؤلاء المعتدين المعاندين - إلى انجلترا العجوز الخبيرة في فنون الاستعمار و الشيطنة ، فيلقون إلى الهلاك و الفناء باتباع نهج مالتوس الذين اعتدوا على الحقوق الاولية للبشريّة ، و يغيّروا العالم بنور العدل و السخاء و الكرامة و التجردّ و السرور و الحُبور و السعة و الانفتاح و المعرفة و التوحيد .

و لقد كان والدى المرحوم آية الله الحاج السيد محمّد صادق الحسيني الطهراني رضوان الله عليه يقول : لقد رأيتُ في الاخبار انّ إمام الزمان عجلّ الله تعالى فرجه الشريف يقوم بتخريب (جزيرة النسناس) . و كان يقول : المراد بجزيرة النسناس ، جزيرة انجلترا التي يشبه جميع سكّانها القرود ، ليس في لسيرة فقط ، بل في الهيئة و الشمائل أيضاً ، لانّ النسناس بمعنى القرد .

و ما ترونه الآن من انّ أتباع نهج مالتوس في الداخل و الخارج قد تكاتفوا و بذلوا الجهود الواسعة للقضاء على البشريّة و على نطفة الانسانيّة و وجود الآدميّة ، و انّهم لا يلفظون الاّ الشعارات المكرورة المثيرة للسخرية و الاستهزاء ، هو مقدّمة ظهور نور الوجود ذلك ، و طلوع حقيقة الولاية الذي يَمَلَأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا .

انّ الدين الاسلامي المقدّس ليس فقط دين التوحيد ، بل أنّه قد وضع جميع آيات و روايات السنن و فلسفة الاسلام على أساس الاخذ من ذات الخالق تعالى ، و اعتبر جميع الامور و الافعال و وقائع و حوادث عالم الملك

و الملوكوت الاسفل مستندة إلى العالم العلوى المحض الذى هو نقطة النور و التجردّ و البساطة .

و على هذا فانّ كلّ فعل و كلّ عمل و حادثة تكوينيّة هى من الله تعالى لا غير ، فالفيض الذى يصدر منه سبحانه يتوزع من ثمّ إلى عالم الكثرات على هيئة مخروطيّة. و لذلك فانّ كلّ ذرّة توجد أو تعدم مرتبطة و منوطة بشكل مباشر بإرادته تعالى :

و مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .^١

و هو سرّ جميع الاديان الألهيّة و الانبياء المرسلين من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و نبينا محمّد عليهم الصلاة و السلام . و لقد دعت جميع الشرايع الالهية الامم المسالفة إلى هذا النهج ، لكنّ تشعباً و تفتناً فى المسالك و المقاصد حدث فى الطريق فأوجب آراءً و وجهات نظر خاصّة شخصيّة كثيراً ما أدّت إلى أن تصبح روح التوحيد و التوسل و التوكّل على الله تلك ، مقرونةً بالشرك و عبادة المادّة ، و الالتفات إلى الكثرة ، والغفلة عن الوحدة ، و ظهرت فى هذه الموارد ملل و نحل مختلفة و متباينة .

و مذهب اليهود و مرامهم الفعلى على هذا النحو ، إذ أنّهم يُسندون جميع الاشياء و يعزونها إلى المادّة و الطبيعة و القرى الطبيعيّة الميّنة ، و عليه فليس هناك أساساً من معنى فى هذه المدارس و الاتجاهات للإستعانة بعالم الغيب و التجردّ و حقيقة الحقائق .

١- قسم من الاية ٥٩ ، من السورة ٦ : الانعام : وَ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

و لقد كان مالتوس ، و هو شخص انجليزي من موظفي المستعمرات الانجليزية في شرق الهند رجلاً بهذه الكيفية و الوصف مائة في المائة. و على وجه التحقيق فقد كان امّا يهودياً ينتمى إلى أصل يهودى ، او ان شأنه - إن كان مسيحياً - فقد كان كشأن الكثير من الانجليز الذين يقيمون وزناً للأهداف و المقاصد الصهيونية ، مثل غلادستون الذى نفع روحاً جديدة في الاستعمار الانجليزي المعادى للإسلام ، و مثل اللورد كرزون وزير المستعمرات الانجليزي الذى كان مسيحياً ، الاّ انه كان مع ذلك في اسلوبه و عمله صورةً طبق الاصل لليهودى المهموم المحتال العابد للمادة في سعيه لتأمين المنافع الحياتية لانجلترا و للإضرار بالمسلمين .

انّ أحد صفات الله سبحانه التى تكرّرت في سبع مواضع من القرآن الكريم هى صفة الواسع؛ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، عليمٌ بجميع الوقائع الممكنة ، و الحقائق الموجودة ، و الحوادث الواقعة .

وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.^١

و حقاً! فما أعلى و أرقى هذه الصفة ، أى صفة الواسع ، و ما أكثر معانيها و أغزر محتواها! فالله سبحانه واسع لكلّ أمر من أمور الذات و الوجود ، و لصفة الحياة و العلم و القدرة ، لا مجال في ذلك للضييق. فكيف يُتصوّر - والحال هذه - أن تشكوا من الفقر و الفاقة و ضيق المعيشة و كثرة الاولاد ، مع انه هو الرزاق الرزاق الواسع العليم؟!

انّ الظاهرة الوهمية التى تسللت خلسةً إلى خيالكم ليست فكراً اسلامياً صائباً ، بل هى التفكير الضيق و النظر القصير المحدود و الخيال

١- الاية ١١٥ ، من السورة ٢: البقرة.

الواهي المتداعى لاتباع نهج مالتوس اليهودى فكراً اليصهيونى مسلكاً ، فأبعدها فوراً عن محيّلتنكم ، و أوكلوها إلى محكّمة العقل لتُحاكم و يُقتصّ منها .

أليس من الحيف أن يجرى على ألسنتكم - و أنتم المسلمون - شعار اليهود بإعلام اليهود و ترويجهم ؟!

إنّ الخوف من الفقر ليس مذموماً فقط ، بل ينبغى مواجهته و الإقدام على النكاح و التزويج وفق الآيّة القرآنيّة مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبْعَ ، لأنّ نفس وجود المرأة و نكاحها موجب للخير و البركة و الرحمة . و بالنكاح الأكثر ستزداد الرحمة ؛ و بالاولاد الأكثر ستزداد الثروة الوجوديّة و البركة ، و لقد كان الكثير من المسلمين فقراء ، فأدّى الزواج إلى غناهم .

تأمّلوا في هذه الآيّة كيف أنّ الخالق يعدّهم بالتوسعة عليهم من فضله :
وَ أَنْكِحُوا الْاِيْمٰى مِنْكُمْ وَالصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَائِكُمْ اِنْ يَكُوْنُوْا فَقْرًا يَّغْنِيْهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ .^١

جاء في تفسير (البيضاوى) «الخطاب للاولياء والسادة ، و فيه دليل على وجوب تزويج المولىة و المملوك و ذلك عند طلبهما . و أيامى مقلوب أيّائم ك (پتامى) ، جمع أيّم و هو العزب ذكراً كان أو انثى بكرةً كان أو ثيباً . و تخصيص الصّالحين لأنّ إحسان دينهم و الإهتمام بشأنهم أهمّ ، و قيل : المراد الصالحون للنكاح و القيام بحقوقه .»

و قال في جملة : (إِنْ يَكُوْنُوْا فَقْرًا يَّغْنِيْهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ) : « رَدِّمَا عسى ينع من النكاح ، و المعنى لا ينعن فقر الخاطب أو المخطوبة من

١- الآية ٣٢ ، من السورة ٢٤: التور.

المناكحة ، فإن في فضل الله غنية عن المال فائه غاد و رائج ، أو وعد من الله بالإغناء لقوله صلى الله عليه (وآله) و سلم : **اطْلُبُوا الْغِنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ!**
(وَاللَّهُ وَاسِعٌ) : ذو سعة لا تنفد نعمته إذ لا تنتهى قدرته .
(عَلِيمٌ) : يبسط الرزق و يقدر على ما تقتضيه حكمته .
(وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْجِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ١
(وَلَيْسْتَغْفِرِ) : و ليجتهد في العفة و قمع الشهوة .
(الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أسبابه ، و يجوز أن يُراد بالنكاح ما يُنكح به ، أو بالوجدان التمكن منه .

(حَتَّى يُعْجِبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) : فيجدوا ما يتزوجون به» ٢ .
و قد لو حظ ان البعض من غير المطلعين قد استدلل في أمر ترجيح قلة الاولاد برواية نهج البلاغة: **قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْإِسَارِينِ** ٣ غير عالم بأن العيال في اللغة العربية ليس بمعنى الولد. فما أكثر الاولاد الذين لا يُعيلهم المرء ، و ما أكثر العوائل التي لا تمتلك أولاداً!
بل ان العيان بمعنى مَنْ يُعيلهم الانسان و يُنفق عليهم ، كمثل الخادم و الخادمة ، و التلميذ الذي يُعينة في كسبه ، و العبد و الأمة ، و الضيوف الذين يفدون على المرء ، و كمثل تكفل نفقات الكثير من الاقارب و المحارم و الزوجة و أمثالهم الذين يعيشون في كنف المرء و تحت إعالته .
و عليه فإن نسبة العيال و الاولاد هي نسبة العموم و الخصوص من وجه ، و لا منافاه بين وجود ذلك الحث على زيادة الاولاد و التوصية بتقليل

١- صدر الاية ٣٣ ، من السورة ٢٤: النور.

٢- (تفسير البيضاوى) ، طبع مصر ، دار الكتب العامة ، ج ٢ ، ص ١٣٩ و ١٤٠.

٣- (نهج البلاغة) طبع الدكتور صبحى الصالح ، باب الحكم ، ص ٤٩٥ ، الحكمة ١٤١.

الإنسان - ما أمكنه - من الافراد الذين يُعيلهم ليحصل على نوع من القدرة و التمكن .

هذا من جهة ، و من جهة اخرى فليس في تعبير أَحَدُ الْيَسَارِينَ حثّ و ترغيب على تقليل عدد الاولاد ، بل انّ يسار الانسان و تمكّنه يحصل عن طريقين : أحدهما كسب المال و إنفاقه على عائلة كبيرة ، و الآخر تحديد العائلة في إطار القلّة مع وجود قلّة المال و شحّته . فاختر ماتشاء ! هذا وُلّاً .

و أمّا ثانياً : فاتّهم لم يلتفتوا إلى القول الآخر لمولى الموحدّين أمير المؤمنين عليه السلام قبل هذه الحكمة ، حيث يقول :

تَنْزِلُ الْمَعُوَّةُ عَلَى قَدْرِ الْمُوَّةِ^١ .

و عليه فانّ «هر كه بامش بيش ، برفش بيستر»^٢ .

انّ الله الرازق العليم القادر الحكيم ، الذي يُنزل الرزق من عوالم الغيب ، يرزق كلّ فرد رزقاً معيّناً ، للواحد واحداً ، و للآل ألفاً .

و من دواعي العجب الشديد كيف أنّ هذا الشرع المبين و دين التوحيد و المعرفة يربطنا بالله تعالى في الفعل و متن العمل . و قد ورد في (وسائل الشيعة) روايات أربع في كراهة الاعراض عن النكاح خوفاً من الفقر و الفاقة ، و روايات خمس في استحباب الإقدام على النكاح مع وجود الفقر و الفاقة .

أمّا تلك الروايات الاربع ، فأولها :

يروى محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن حريز ، عن وليد بن صبيح ، عن أبي

١- (نهج البلاغة) ، طبع الدكتور صبحي الصالح ، باب الحكم ، ص ٤٩٤ ، الحكمة ١٣٩ .

٢- و ترجمته (من كان سطح داره أوسع ، كان الثلج المتساقط عليه أكثر).

عبدالله عليه السلام قال : مَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ فَقَدْ أَسَاءَ بِاللَّهِ الظَّنَّ .

و اما تلك الروايات الخمس فأولها :

محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد و عبدالله ولدى محمد بن عيسى عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَشَكَأَ إِلَيْهِ الْحَاجَةَ . فَقَالَ (لَهُ - خ) تَزَوَّجْ ! فَتَزَوَّجَ فَوَسَّعَ عَلَيْهِ .^١

و خلاصة الامر ، فقد كانت هذه هي النظرية الاسلامية في استحباب كثرة المسلمين و الموحدين في العالم . و قد ذكرنا - بحمدالله و منه - ما بدا في نظرنا في هذا الامر طي هذه المطالب الثلاثة عشر ، و لم ندخر وسعاً في جمعها ، لعلها تصبح مورد نظر و عناية القائم بالحق و لى الامر ، إمام زماننا عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فيأخذ بيد هذه الأمة بعناياته الكاملة و ينجيها من ورطة الهلاك ، و يُعيد كيد الكائدين و مكر الماكرين إلى نُحُورِهِمْ .

و يجعل أذعية هؤلاء المساكين مشفوعة بالإجابة ، سواءً في لعن أعداء الاسلام ، او في الدعاء بالخير للشيعه و لاتباع الاسلام ، و يجعل التبعات السيئة لنفوس الاعداء و قبائحهم تعمهم و تشملهم ، و يُلقى بهم إلى حيث الهلاك الظاهري ، كما ألقى بهم إلى الهلاك الابدی و الشقاء النفساني و الاستكبار المحض ، بحيث تخبطوا هذه الايام في محنة و شقاء و نكبة و ذلّة و مسكنة لا يجدون عنها مفرّاً ، و حيث صارت النتائج النفسية

١- (وسائل الشيعة) للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العامليّ ، طبع (اسلامية) ، ج ١٤ ، كتاب النكاح ، ص ٢٤ و ٢٥ ، الباب ١٠ و ١١ ، الرواية الأولى من البابين .

الكريهة القبيحة تأخذ بأذيالهم .
 وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارَعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ .^١

لقد ذهبت أمس لرؤية الصديق العزيز الدكتور الحاج مهدي عمادزاده وفقه الله ، و كان قد ذهب إلى انجلترا لإكمال دورة ما بعد التخصّص في مجال القلب التداخلي ، فبقى في جامعة مانجستر ستّة أشهر ، و قد جرى تبادل الحديث في كثير من الامور؛ و كان من جملة مطالبه الشيعة أن قال :

« لم دّخر وسعاً خلال هذه المدّة في نشر و ترويج دين الاسلام و نهج الشيعة و كان لي مناقشات مع الكاثوليكين . و لقد تحيّر جميع اهالي انجلترا عموماً ، و سكنة لندن و مانجستر من كبار الاساتذة ، العجوز منهم والفتى ، و وصلوا إلى طريق مسدود .

و كان الكثيرون يقولون : اننا لم نشاهد الكنيسة في عمرنا ، حتّى اننا نجهل مالونها . فليس هناك من شيء حاكم فيها الا الشهوات و التكبر و عبادة الثروة .

و لان هؤلاء كانوا يلحظون متّى شيئاً من الاخلاق الاسلامية ، و لائهم كانوا يسألونني عن سير الامور في دولتنا فأشرح لهم ذلك ، فقد كانوا يتحيرون و يُدهشون و يقولون بصراحة : هنيئاً لكم ! انكم سعداء !

و كان هناك شخص انجليزي طويل القامة ، يبدو حلو المحادثة عميقها ، و كان من اهالي اسكتلندا ، فقال لي : يجب ان أقول لكم شيئين :
 الاول : ان الانجليز قوم سوء . و الثاني : ان آية الله الخميني كان

١- ذيل الاية ٣١ ، من السورة ١٣ : الرعد

رجلاً طيباً للغاية » .

اللهم احفظ المسلمين في كنف حفظك ، و ابعد عنهم شرّ المنافقين في الداخل ، و الكافرين في الخارج ، و حصّن ثغورهم و حدودهم لئلاّ تحصل فيها تغزّة أخرى من خارجها ، و لئلاّ يزلزل الإعلام الواهى أسس المسلمين و أصولهم ، و لئلاّ يعتري الضعف و الوهن. إيمانهم و ثباتهم ، أو يحصل توقّف و فتور في تكاثرهم .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَصِّنْ تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَ
أَيْدِ حُمَاتِهَا بِقُوَّتِكَ، وَاسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جَدَّتِكَ

اللَّهُمَّ أَفْلُ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَ أَقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَ فَرِّقْ بَيْنَهُمْ
وَ بَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَ أَخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْنِدَتِهِمْ، وَ بَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَرْوَدَتِهِمْ،
وَ حَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَ ضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَ اقْطَعْ عَنْهُمْ الْمَدَدَ، وَ انْقِصْ
مِنْهُمْ الْعَدَدَ، وَ أَمَلَا أَفْنِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَ اقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ ...

اللَّهُمَّ عَقِّمِ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، وَ يَيْسِ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ، وَ اقْطَعْ نَسْلَ
دَوَابِّهِمْ وَ أَنْعَامِهِمْ لَا تَأْذَنَ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَ لَا لِأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ !

اللَّهُمَّ وَ قُوَّةَ بِذَلِكَ مِحَالِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَ حَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَ تَمَرِّبْهُ
أَمْوَالَهُمْ، وَ فَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وَ عَنِ مُنَا بَدَتِهِمْ لِلْخُلُوعِ بِكَ؛
حَتَّى لَا يَعْبُدَ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ غَيْرَكَ، وَ لَا تُعَفِّرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ جِبْهَةً دُونَكَ ...

اللَّهُمَّ اشْعَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ، عَنِ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ،
وَ خُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنِ تَنْقِصِهِمْ، وَ ثَبِّطْهُمْ بِالْفِرْقَةِ عَنِ الْإِحْتِسَادِ عَلَيْهِمْ .

اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَمْنَةِ، وَ أَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وَ أَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ
عَنِ الْإِحْتِيَالِ، وَ أَوْهِنِ أَرْكَائَهُمْ عَنِ مَنَازِلَةِ الرَّجَالِ، وَ جَبِّئْهُمْ عَنِ مُقَارَعَةِ
الْأَبْطَالِ ...

اللَّهُمَّ وَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَمَّمَهُ أَمْرُ الْإِسْلَامِ، وَ أَحْزَنَهُ تَحْرُيبُ أَهْلِ الشِّرْكِ

عَلَيْهِمْ فَتَوَى غَزْوَى ، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ ، أَوْ
أَحْرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ؛ فَكَتَبَ اسْمَهُ فِي
الْعَابِدِينَ ، وَ أَوْجِبَ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ !

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَةً عَالِيَةً
عَلَى الصَّلَوَاتِ ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ ، صَلَوَةً لَا يَنْتَهَى أَمْدُهَا ، وَلَا يَنْقَطِعُ
عَدْدُهَا ؛ كَأَنَّ مَاضِيَ مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ ؛ إِنَّكَ أَلْمَنَّانُ
الْحَمِيدُ الْمُبْدِيُ الْمُعِيدُ الْفَعَالُ لِمَا تُرِيدُ !^١

و قد انتهت هذه التذييلات على (الرسالة النكاحية) بحمد الله و منته
قبل ضحى يوم الاحد السابع والعشرين من شهر صفر المظفر ، ليلة رحلة
الرسول الاكرم و النبي المكرم : محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله ،
لسنة ألف و أربعمئة و خمس عشرة هجرية قمرية على مهاجرها آلاف
الصلوات و السلام ، بقلم الحقير الفقير السيد محمد حسين الحسيني
الطهراني وفقه الله لمرضاته ، في الارض المقدسة الرضوية على ثاويها
و ساكنها آلاف التحية و الاكرام ، و استغرقت - بحسن تفضل الله و نعمه -
أربعين يوماً .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَخِيَانَا مَخِيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَ مَمَاتَنَا مَمَاتَ مُحَمَّدٍ
وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلِ اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ ، وَ تَوِّرْ قُلُوبَنَا بنورِ مَعْرِفَتِكَ وَ مَعْرِفَةِ
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَ أَبْصِرْنَا بِظُهُورِ قَائِمِهِمْ ؛ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ !

١- مختارات من الدعاء السابع والعشرين من (الصحيحفة المباركة السجادية) ، الذي

كان يدعو به عليه السلام لاهل الثغور. نقلًا عن الصحيحفة.

